سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٤٠٣)

ما رأيت شيئًا

ورودها في الأحاديث والآثار وكتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. ١-"و"مسلم" ١٣٤/٨ (٧١٨٧) قال: حدَّثنا عُبَيْد اللهِ بن عُمَر القَوَارِيرِي، وإِسْحَاق بن إبراهيم، ومُحَمد بن الْمُثَنَّى، وابن بَشَّار ، قال إِسْحَاق: أخبرنا، وقال الآخرون: حدَّثنا مُعَاذ بن هِشَام، حدَّثنا أَبِي. وفي (٧١٨٨) قال: وحدَّثنا عَبْد بن حُمَيْد، حدَّثنا رَوْح بن عُبَادَة (ح) وحدَّثني عَمْرو بن زُرَارَة، أخبرنا عَبْد الوَهَّاب، يَعْنِي ابن عَطَاء، كلاهما عن سَعِيد بن أَبِي عَرُوبَة.كلاهما (سَعِيد، وهِشَام) عن قَتَادَة، فذكره.- صَرَّح قَتَادَة بالسَّمَاع، عند أحمد (١٣٣٢١) ، والبُخَارِي (٦٥٣٨) ، ومُسْلم (٧١٨٧.* * *١٦٦٢- عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْت خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ، وَاللهِ، يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ، وَاللهِ، يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤُسٌ قَطُّ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ.- وفي رواية: يُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ كَانَ بَلاَءً فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: اصْبُغُوهُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ فِيهَا صَبْغَةً، فَيَقُولُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْت بُؤْسًا قَطُّ؟ أَوْ شَيْئًا تَكْرَهُهُ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ، **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَكْرَهُهُ** قَطُّ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَنْعَمِ النَّاسِ كَانَ فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ: اصْبُغُوهُ فِيهَا صَبْغَةً، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ، مَا رَأَيْتُ خَيْرًا قَطُّ، وَلاَ قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ.أخرجه أحمد ٢٠٣/٣ (١٣١٤٣) قال: حدَّثنا يَزِيد بن هارون. وفي ٢٥٣/٣ (١٣٦٩٥) قال: حدَّثنا عَفَّان. و"عَبد بن حُميد" ١٣١٣ قال: حدَّثنا حَجَّاج بن مِنْهَال. و"مسلم" ١٣٥/٨ (٧١٩٠) قال: حدَّثنا عَمْرو النَّاقِد، حدَّثنا يَزِيد بن هارون.ثلاثتهم (يَزِيد، وعَفَّان، وحَجَّاج) عن حَمَّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، فذكره.* * *١٦٦٣- عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،". (١)

٢. ٢-"أخرجه البُخَارِي ٢٠٦/٥ (٤٣٤٩) قال: حدَّثني أحمد بن عُثْمَان، حدَّثنا شُرَيْح بن مَسْلَمَة، حدَّثنا إبراهيم بن يُوسُف بن إِسْحَاق بن أَبِي إِسْحَاق، حدَّثني أَبِي، عن أَبِي إِسْحَاق، فذكره.* * *المناقب١٨٠٥- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ:كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ، إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ** أَحْسَنَ مِنْهُ صلى الله عليه وسلم.- وفي رواية: مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ، أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لَهُ شَعَرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ

---

(١) المسند الجامع ٦٢/٣

بِالْقَصِيرِ.أخرجه أحمد ٤/٢٨١ (١٨٦٦٥) قال: حدَّثنا مُحَمد بن جَعْفَر، قال: حدَّثنا شُعْبة. وفي ٤/٢٩٠ (١٨٧٥٧) و٤/٣٠٠ (١٨٨٦٩) قال: حدَّثنا وَكِيع، حدَّثنا سُفْيان. وفي ٤/٢٩٥ (١٨٨١٤) قال: حدَّثنا أَسْوَد بن عامر، أنبأنا إِسْرَائِيل (ح) وحدَّثنا يَحيى بن أَبي بُكَيْر، حدَّثنا إِسْرَائِيل. وفي ٤/٣٠٣ (١٨٩٠٤) قال: حدَّثنا يَعْلَى، حدَّثنا الأَجْلَح. و"البُخَارِي" ٤/٢٢٨ (٣٥٥١) قال: حدَّثنا حَفْص بن عُمَر، حدَّثنا شُعْبة. وفي ٧/١٩٧ (٥٨٤٨) قال: حدَّثنا أبو الوَلِيد، حدَّثنا شُعْبة. وفي ٧/٢٠٧ (٥٩٠١) قال: حدَّثنا مالك بن إِسْمَاعِيل، حدَّثنا إِسْرَائِيل. و"مسلم" ٧/٨٣ (٦١٣٤) قال: حدَّثنا مُحَمد بن المُثَنَّى، ومُحَمد بن بَشَّار، قالا: حدَّثنا مُحَمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبة. وفي (٦١٣٥) قال: حدَّثنا عَمْرو النَّاقِد، وأبو كُرَيْب، قالا: حدَّثنا وَكِيع، عن سُفْيان. و"أبو داود" ٤٠٧٢ و٤١٨٤ قال: حدَّثنا حَفْص بن عُمَر النَّمَرِي، حدَّثنا شُعْبة. وفي (٤١٨٣) قال: حدَّثنا عَبْد اللهِ بن مَسْلَمَة، ومُحَمد بن سُلَيْمان الأَنْبَارِي، قالا: حدَّثنا وَكِيع، عن سُفْيان. و"ابن ماجة" ٣٥٩٩ قال: حدَّثنا أبو بَكْر بن أَبي شَيْبَة، عن شَرِيك بن عَبْد اللهِ القاضي. والتِّرْمِذِيّ" ١٧٢٤ و٢٨١١ و٣٦٣٥، وفي (الشَّمائل) ٤ قال: حدَّثنا محمود بن غَيْلاَن، حدَّثنا وَكِيع، حدَّثنا سُفْيان. وفي (٢٨١١) ، وفي (الشَّمائل) ٣ قال: حدَّثنا مُحَمد بن بَشَّار، يَعْنِي العَبْدِي، حدَّثنا مُحَمد بن جَعْفَر، حدَّثنا شُعْبة. وفي (٢٦) قال: حدَّثنا أحمد بن مَنِيع، حدَّثنا أبو قَطَن، حدَّثنا شُعْبة. وفي (٦٤) قال: حدَّثنا علي بن خَشْرَم، حدَّثنا عِيسَى بن يُونُس، عن إِسْرَائِيل. و"النَّسائي" ٨/١٣٣،". [١]

٣. - عَنْ أَبِي يُونُسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِى فِي وَجْهِهِ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَأَنَّمَا الأَرْضُ تُطْوَى لَهُ إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ.". [٢]

---

(١) المسند الجامع ٣/١٧٣

(٢) المسند الجامع ١٨/١٥٨

٤. "٣١ – حَدَّثَنَا جَدِّي، نَا حَبَّانُ، أَنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي عَمْرُو –[١٧]– بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى لَهُ ، إِنَّا لَنُجْهِدُ ، وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ»." (١)

٥. "١٥٠– وحدثني محمد بن الحسين حدثني عبيد الله بن محمد التيمي: أن رجلاً قال لعابد: أوصني أو عظني. فقال: أي الأعمال أغلب على قلبك؟ فقال الرجل: والله ما أجد شيئاً أغلب على قلبي من محبة الله تعالى. فقال له العابد: حسبك ما غلب على قلبك، فوالله ما رأيت شيئاً أنفع للمحب عند حبيبه من المبالغة في محبته. وهل تدري ما ذلك؟ أن لا يعلم شيئاً فيه رضاه إلا أتاه، ولا يعلم شيئاً فيه سخطه إلا اجتنبه، فعند ذلك ينزل المحبون من الله منازل المحبة. قال: وصرخ العابد والسائل وسقطا.قال أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد: فحدثني من حضر ذلك من أصحابنا قال: فرفعا صريعين لا يعقلان.." (٢)

٦. "لِجِبْرِيلَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ"، وَجِبْرِيلُ يَقُولُ، لِلنَّبِيِّ: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ"–، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ: "يَا جِبْرِيلُ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ ذُعْرًا وَمَا رَأَيْت شَيْئًا أَذْعَرَكَ مِنْ تَغَيُّرِ لَوْنِك، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا تَلُمْنِي أَنْ أُذْعَرَ مِنْ هَذَا، إِنَّ هَذَا إِسْرَافِيلُ وَهُوَ حَاجِبُ الرَّبِّ، وَمَا يَزُولُ مِنْ مرتبته بَيْنِ يَدَيْهِ مُنْذُ خلق الله السموات وَالْأَرْضَ حَتَّى كَانَ الْيَوْمُ، فلما رأيته (ق ٦٢/ أ) رَأَيْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ بِقِيَامِ السَّاعَةِ، وَهُوَ الَّذِي رَأَيْت مِنْ تَغَيُّرِ لَوْنِي، فَلَمَّا رَئَيْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا اخْتَصَّكَ اللَّهُ بِهِ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، وَهَذَا الَّذِي تَرَى مِنْ أَقْرَبِ خَلْقِ اللَّهِ، إِلَى اللَّهِ اللَّوْحُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ١، وَهُوَ مَلَكٌ لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ"٢.٧٩– حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ٣، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ٤، قال ذكر مطرح بْنُ__________١ في "الأصل": "ياقوت حمراء"، وهو خطأ، والصواب ما أثبته.٢ لم أجد من أخرجه من هذا الطريق غير المؤلف.وإسناده ضعيف جدا، لأن فيه نصر بن مزاحم وعمرو بن شمر، وكلاهما متروك الحديث.وله شاهد قد تقدم في رقم (٧٥) ، وقد تكلمت فيه على طرق الحديث.٣ عبيد بن أبي هارون، روى عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي. وروى عنه موسى بن إسحاق الأنصاري.

---

(١) مسند عبد الله بن المبارك، ابن المبارك ص/١٦

(٢) المحبة لله لأبي إسحاق الختلي، الختلي، إبراهيم بن عبد الله ص/٦٠

مجهول."الجرح والتعديل": (٦/ ٧) .٤ هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي أبو محمد الكوفي، روى عن مطرح بن يزيد وغيره، لا بأس به وكان يدلس، قاله أحمد. من التاسعة، مات سنة خمس وتسعين ومائة. أخرج له الجماعة."تهذيب الكمال": (٢/ ٨١٥) ، "تهذيب التهذيب": (٦/ ٢٦٥) ، "تقريب التهذيب": ص ٢٠٩.." (١)

٧. "٥٩ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ الرَّوَّاسُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُجْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «**مَا رَأَيْتُ شَيْئًا يُقَوَّى** بِهِ عَلَى الْعِبَادَةِ مِثْلَ الْجُوعِ، وَالزَّهَادَةِ»." (٢)

٨. "٧٣-[٧٦] أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد قال أبنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن بشر بن النضر الهروي قال: ثنا محمد بن حماد الطهراني قال أبنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول: **ما رأيت شيئا** أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه.هذا حديث صحيح من حديث أبي محمد عبد الله بن طاوس اليمني وهم من موالي خولان من همدان عن أبيه أبي عبد الله طاوس بن كيسان عن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في القدر عن محمود بن غيلان المروزيوأخرجه مسلم عن إسحاق بن راهويه وعبد بن حميد -[٤٦٢]- ثلاثتهم عن عبد الرزاق بن همام بن نافع أبي بكر اليماني عن أبي عروة معمر بن راشد البصري نزيل صنعاء اليمن كما أخرجناه.." (٣)

٩. "قالا: ثنا يحيى بن آدم، عن مفضل بن مهلهل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: " لعن الله الواشمات والموتشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، والمغيرات خلق الله، قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد - يقال لها أم يعقوب فأتت، فقالت إنه بلغني أنك لعنت كيت كيت، فقال: ألا ألعن من لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في كتاب الله، قالت: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف، فما وجدته، قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، أما وجدت ﴿وما ءاتكم

---

(١) العرش وما روي فيه - محققا، محمد بن عثمان بن أبي شيبة ص/٤٧١

(٢) الزهد وصفة الزاهدين لابن الأعرابي، ابن الأعرابي، أحمد بن بشر ص/٤٢

(٣) فوائد الحنائي = الحنائيات، أبو القاسم الحنائي ١/٤٦١

الرسول فخذوه / (وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ، قالت: بلى، وإني لأظن بعض أهلك يفعلون ذلك، قال: فادخلي فانظري، فدخلت، وخرجت، فقالت: **ما رأيت شيئا**، فقال: لو فعلت لم تجامعنا "..". (١)

١٠. "[فَصْلٌ فِي هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْيِهِ وَحْدَهُ وَمَعَ أَصْحَابِهِ]فَصْلٌفِي هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْيِهِ وَحْدَهُ وَمَعَ أَصْحَابِهِكَانَ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا، وَكَانَ أَسْرَعَ النَّاسِ مِشْيَةً وَأَحْسَنَهَا وَأَسْكَنَهَا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: («**مَا رَأَيْتُ شَيْئًا** أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ، وَإِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ») وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ («كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ») وَقَالَ مَرَّةً («إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ») قُلْتُ: وَالتَّقَلُّعُ الِارْتِفَاعُ مِنَ الْأَرْضِ بِجُمْلَتِهِ كَحَالِ الْمُنْحَطِّ مِنَ الصَّبَبِ، وَهِيَ مِشْيَةُ أُولِي الْعَزْمِ وَالْهِمَّةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَهِيَ أَعْدَلُ الْمِشْيَاتِ وَأَرْوَاحُهَا لِلْأَعْضَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنْ مِشْيَةِ الْهَوَجِ وَالْمَهَانَةِ وَالتَّمَاوُتِ، فَإِنَّ الْمَاشِيَ إِمَّا أَنْ يَتَمَاوَتَ فِي مَشْيِهِ وَيَمْشِيَ قِطْعَةً وَاحِدَةً كَأَنَّهُ خَشَبَةٌ مَحْمُولَةٌ، وَهِيَ مِشْيَةٌ مَذْمُومَةٌ قَبِيحَةٌ، وَإِمَّا أَنْ يَمْشِيَ بِانْزِعَاجٍ وَاضْطِرَابٍ مَشْيَ الْجَمَلِ الْأَهْوَجِ، وَهِيَ مِشْيَةٌ مَذْمُومَةٌ أَيْضًا، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى خِفَّةِ عَقْلِ صَاحِبِهَا، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ حَالَ مَشْيِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَإِمَّا أَنْ يَمْشِيَ هَوْنًا، وَهِيَ مِشْيَةُ عِبَادِ الرَّحْمَنِ كَمَا وَصَفَهُمْ بِهَا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] [الْفُرْقَانِ: ٦٣] قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ مِنْ غَيْرِ تَكَبُّرٍ وَلَا تَمَاوُتٍ، وَهِيَ مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ مَعَ هَذِهِ الْمِشْيَةِ كَانَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَكَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ، حَتَّى كَانَ الْمَاشِي مَعَهُ يُجْهِدُ نَفْسَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ: أَنَّ مِشْيَتَهُ لَمْ تَكُنْ مِشْيَةً بِتَمَاوُتٍ وَلَا بِمَهَانَةٍ، بَلْ مِشْيَةُ أَعْدَلُ الْمِشْيَاتِ.وَالْمِشْيَاتُ عَشَرَةُ أَنْوَاعٍ: هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مِنْهَا، وَالرَّابِعُ: السَّعْيُ، وَالْخَامِسُ: الرَّمَلُ، وَهُوَ

---

(١) مشيخة ابن البخاري، ابن الظَّاهِري ٣/١٦٢٩

أَسْرَعُ الْمَشْيِ مَعَ تَقَارُبِ الْخُطَى وَيُسَمَّى: الْخَبَبَ، وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ («خَبَّ فِي طَوَافِهِ ثَلَاثًا وَمَشَى." (١)

١١. "جُبَّةٌ لَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: («يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا») وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تُصَدِّقُوهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَفْعَلُ بِهِ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا عَمُّهُ عبد العزى، قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ النَّاسُ وَهَاجَرُوا، خَرَجْنَا مِنَ الرَّبَذَةِ نُرِيدُ الْمَدِينَةَ نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حِيطَانِهَا وَنَخْلِهَا، قُلْنَا: لَوْ نَزَلْنَا فَلَبِسْنَا ثِيَابًا غَيْرَ هَذِهِ فَإِذَا رَجُلٌ فِي طِمْرَيْنِ لَهُ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الْقَوْمُ؟ قُلْنَا: مِنَ الرَّبَذَةِ. قَالَ: وَأَيْنَ تُرِيدُونَ؟ قُلْنَا: نُرِيدُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ، قَالَ: مَا حَاجَتُكُمْ فِيهَا؟ قُلْنَا: نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا. قَالَ: وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ لَنَا وَمَعَنَا جَمَلٌ أَحْمَرُ مَخْطُومٌ، فَقَالَ: أَتَبِيعُونَ جَمَلَكُمْ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ بِكَذَا وَكَذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، قَالَ: فَمَا اسْتَوْضَعَنَا مِمَّا قُلْنَا شَيْئًا، فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ فَانْطَلَقَ، فَلَمَّا تَوَارَى عَنَّا بِحِيطَانِ الْمَدِينَةِ وَنَخْلِهَا، قُلْنَا: مَا صَنَعْنَا، وَاللَّهِ مَا بِعْنَا جَمَلَنَا مِمَّنْ نَعْرِفُ، وَلَا أَخَذْنَا لَهُ ثَمَنًا، قَالَ: تَقُولُ الْمَرْأَةُ الَّتِي مَعَنَا: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا كَأَنَّ وَجْهَهُ شِقَّةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَنَا ضَامِنَةٌ لِثَمَنِ جَمَلِكُمْ.وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ: قَالَتِ الظَّعِينَةُ: فَلَا تَلَاوَمُوا فَلَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ لَا يَغْدِرُ بِكُمْ، **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ** بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ وَجْهِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ، هَذَا تَمْرُكُمْ فَكُلُوا وَاشْبَعُوا وَاكْتَالُوا وَاسْتَوْفُوا، فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا وَاكْتَلْنَا وَاسْتَوْفَيْنَا، ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْنَا مِنْ خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: («تَصَدَّقُوا فَإِنَّ الصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَكُمْ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ، وَأَدْنَاكَ أَدْنَاكَ " إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ، أَوْ قَالَ: مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَنَا فِي هَؤُلَاءِ دِمَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ " إِنَّ أُمًّا لَا تَجْنِي عَلَى وَلَدٍ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ») .." (٢)

١٢. "وأجهده جهدا فيقول تبارك وتعالى اصبغوه فى الجنة صبغة فيصبغ فيها ثم يؤتى به فيقول يا ابن آدم هل رأيت ما تكره قط فيقول لا وعزتك **ما رأيت شيئا** قط اكرههوفى حديث مناجاة موسى الذى رواه الامام أحمد فى كتاب الزهد حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل حدثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب ابن منبه فذكره وفيه ولا تعجبكما زينته ولا ما متع به ولا تمدان الى ذلك

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم ١٦١/١

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم ٥٦٧/٣

أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين وانى لو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة يعلم فرعون حين ينظر اليها أن مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما فعلت ولكنى أرغب بكما عن نعيمها ذلك وازويه عنكما وكذلك أفعل بأوليائى وقديما ما خرت لهم فى ذلك فإنى لاذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراعى الهلكة وانى لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعى الشفيق ابله عن مبارك الغرة وما ذلك لهوانهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفرا لم تكلمه الدنيا ولم يطغه الهوىواعلم انه لم يتزين لى العباد بزينة هى أبلغ من الزهد فى الدنيا فإنها زينة المتقين عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع سماهم فى وجههم من أثر السجود أولئك أوليائى حقا فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك وذكر الحديثوقال أحمد حدثنا عون بن جابر قال سمعت محمد بن داود عن أبيه عن وهب قال قال الحواريون يا عيسى من أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فأماتوا منها ما يخشون أن يميتهم وتركوا ما علموا أن سيتركهم فصار استكثارهم منها استقلالا وذكرهم إياها فواتا وفرحهم." (١)

١٣. "وَعَدَمُ اسْتِقَامَتِهَا عَلَى مَطْلُوبِهَا الْحَقِّ: أَيْضًا مِنْ فَقْرِهَا. وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِدَةٍ لِلَّهِ. إِذْ لَوْ وَجَدَتْهُ لَاسْتَقَامَتْ عَلَى السَّيْرِ إِلَيْهِ. وَلَقَطَعَتْ تَعَلُّقَاتِهَا وَحُظُوظَهَا مِنْ غَيْرِهِ. وَلَمَا أَرَادَتْ بِعَمَلِهَا غَيْرَهُ.فَلَا تَسْتَقِيمُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ إِلَّا لِمَنْ قَدْ ظَفِرَ بِنَفْسِهِ، وَوَجَدَ مَطْلُوبَهُ. وَمَا لَمْ يَجِدْ رَبَّهُ تَعَالَى فَلَا اسْتِقَامَةَ لَهُ. وَلَا سَلَامَةَ لَهَا مِنَ الْحُظُوظِ. وَلَا بَرَاءَةَ لَهَا مِنَ الرِّيَاءِ.[فَصْلٌ الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ الْغِنَى بِالْحَقِّ]فَصْلٌقَالَ: الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: الْغِنَى بِالْحَقِّ. وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ. الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: شُهُودُ ذِكْرِهِ إِيَّاكَ. وَالثَّانِيَةُ: دَوَامُ مَطَالَعَةِ أَوَّلِيَّتِهِ. وَالثَّالِثَةُ: الْفَوْزُ بِوُجُودِهِ.أَمَّا شُهُودُ ذِكْرِهِ إِيَّاكَ فَقَدْ تَقَدَّمَ قَرِيبًا.وَأَمَّا مُطَالَعَةُ أَوَّلِيَّتِهِ فَهُوَ سَبْقُهُ لِلْأَشْيَاءِ جَمِيعًا. فَهُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ.قَالَ بَعْضُهُمْ. **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا** وَقَدْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ.فَإِنْ قُلْتَ: وَأَيُّ غِنًى يَحْصُلُ لِلْقَلْبِ مِنْ مُطَالَعَةِ أَوَّلِيَّةِ الرَّبِّ، وَسَبْقِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ؟ وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا حَاصِلٌ لِكُلِّ أَحَدٍ، مِنْ غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ، فَمَا وَجْهُ الْغِنَى الْحَاصِلِ بِهِ؟قُلْتُ: إِذَا شَهِدَ الْقَلْبُ سَبْقَهُ لِلْأَسْبَابِ، وَأَنَّهَا كَانَتْ فِي حَيِّزِ الْعَدَمِ. وَهُوَ الَّذِي كَسَاهَا حُلَّةَ الْوُجُودِ، فَهِيَ مَعْدُومَةٌ بِالذَّاتِ. فَقِيرَةٌ إِلَيْهِ بِالذَّاتِ. وَهُوَ الْمَوْجُودُ بِذَاتِهِ. وَالْغَنِيُّ بِذَاتِهِ لَا بِغَيْرِهِ. فَلَيْسَ الْغِنَى فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا بِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا لَهُ. فَالْغِنَى بِغَيْرِهِ: عَيْنُ الْفَقْرِ. فَإِنَّهُ غِنًى بِمَعْدُومٍ فَقِيرٍ. وَفَقِيرٌ كَيْفَ يَسْتَغْنِي بِفَقِيرٍ مِثْلِهِ؟وَأَمَّا

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم ص/٢١٧

الْفَوْزُ بِوُجُودِهِ فَإِشَارَةُ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى. وَهُوَ نِهَايَةُ سَفَرِهِمْ. وَفِي الْأَثَرِ الْإِلَهِيِّ: ابْنَ آدَمَ، اطْلُبْنِي تَجِدْنِي، فَإِنْ وَجَدْتَنِي وَجَدْتَ كُلَّ شَيْءٍ. وَإِنْ فُتُّكَ فَاتَكَ كُلُّ شَيْءٍ. وَأَنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ مَعْنَى وَجُودِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْفَوْزَ بِهِ: فَلْيَحْثُ عَلَى رَأْسِهِ الرَّمَادَ. وَلْيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.." (١)

١٤. "«التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ، وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ، وَمَنْ أَشَارَ فِي صَلَاتِهِ إِشَارَةً تُفْهَمُ عَنْهُ فَلْيُعِدْهَا» قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: قَالَ لَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُد: أَبُو غَطَفَانَ هَذَا مَجْهُولٌ، وَآخِرُ الْحَدِيثِ زِيَادَةٌ فِي الْحَدِيثِ، وَلَعَلَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَالصَّحِيحُ عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ كَانَ يُشِيرُ فِي الصَّلَاةِ.

[رَدُّ السُّنَّةِ الصَّحِيحَة فِي شَعْرِ الْمَرْأَةِ الْمَيِّتَةِ]

[مَا يُصْنَعُ بِشَعْرِ الْمَرْأَةِ الْمَيِّتَةِ]

الْمِثَالُ الْحَادِي وَالسِّتُّونَ: رَدُّ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ فِي ضَفْرِ رَأْسِ الْمَرْأَةِ الْمَيِّتَةِ ثَلَاثَ ضَفَائِرَ، كَقَوْلِهِ فِي الصَّحِيحَيْنِ فِي غُسْلِ ابْنَتِهِ: «اجْعَلْنَ رَأْسَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ» قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: ضَفَّرْنَا رَأْسَهَا وَنَاصِيَتَهَا وَقَرْنَيْهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ وَأَلْقَيْنَاهُ مِنْ خَلْفِهَا، فَرُدَّ ذَلِكَ بِأَنَّهُ يُشْبِهُ زِينَةَ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا يُرْسَلُ شَعْرُهَا شِقَّيْنِ عَلَى ثَدْيَيْهَا، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَحَقُّ بِالْإِتْبَاعِ.

[تَرْكُ السُّنَّةِ الصَّحِيحَة فِي وَضْعُ الْيَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ]

[وَضْعُ الْيَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ]

الْمِثَالُ الثَّانِي وَالسِّتُّونَ: تَرْكُ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ الَّتِي رَوَاهَا الْجَمَاعَةُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٌ قَالَ: «صَلَّيْت مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى صَدْرِهِ» .

وَلَمْ يَقُلْ: «عَلَى صَدْرِهِ» غَيْرُ مُؤَمَّلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهُ أَنَّهُ: " رَأَى «النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ ثُمَّ كَبَّرَ، ثُمَّ الْتَحَفَ بِثَوْبِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ أَخْرَجَ يَدَيْهِ ثُمَّ رَفَعَهُمَا وَكَبَّرَ فَرَفَعَ، فَلَمَّا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا سَجَدَ سَجَدَ بَيْنَ كَفَّيْهِ» .

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم ٤٢٢/٢

وَزَادَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد: «ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى كَفِّهِ الْيُسْرَى وَالرُّسْغِ وَالسَّاعِدِ» وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ» .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: وَلَا أَعْلَمُهُ إلَّا يُنْهِي ذَلِكَ إلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَفِي السُّنَنِ عَنْ «ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى الْيُمْنَى، فَرَآهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى» ، وَقَالَ عَلِيٌّ: «مِنْ السُّنَّةِ فِي الصَّلَاةِ وَضْعُ الْكَفِّ عَلَى الْكَفِّ تَحْتَ السُّرَّةِ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَالَ مَالِكٌ فِي مُوَطَّئِهِ: وَضْعُ الْيَدَيْنِ إحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الصَّلَاةِ، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ. وَذُكِرَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي الْمُخَارِقِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ: «إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْت» وَوَضْعُ إحْدَى الْيَدَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى فِي الصَّلَاةِ يَضَعُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، وَتَعْجِيلُ الْفِطْرِ، وَالِاسْتِينَاءُ بِالسَّحُورِ. وَذَكَرَ أَبُو عُمَرَ فِي كِتَابِهِ «مِنْ حَدِيث الْحَارِثِ بْنِ غُطَيْفٍ أَوْ غُطَيْفُ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: **مَهْمَا رَأَيْت شَيْئًا** فَنَسِيته فَإِنِّي لَمْ أَنْسَ أَنِّي رَأَيْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاضِعًا يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى." (١)

١٥. ١-"لجمعته خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة (١) وربما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه (٢) وربما أم به الناس على الجنائز (٣) وربما صلى في بيته في الإزار الواحد ملتحفا به مخالفا بين طرفيه ويكون ذلك الإزار الذي جامع فيه يومئذ (٤) وكان ربما صلى بالليل بالإزار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هدبه ويلقى البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك (٥) ولقد كان له كساء فوهبه فقالت له أم سلمة بأبي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الأسود فقال كسوته فقالت **ما رأيت شيئا** قط كان أحسن من بياضك على سواده (٦) وقال أنس وربما رأيته يصلي بنا الظهر في شملة عاقدا بين طرفيه (٧) وكان يتختم (٨) وربما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشيء (٩) وكان يختم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة (١٠) وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلى إليها (١١) وربما لم تكن العمامة فيشد العصابة____________(١) حديث كان له ثوبان لجمعته خاصة الحديث أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف زاد فإذا انصرف

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم ٢/٢٨٩

طويناهما إلى مثله ويرده حديث عائشة عند ابن ماجه ما رأيته يسب أحدا ولا يطوى له ثوب(٢) حديث ربما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره فعقد طرفيه بين كتفيه أخرجه الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره وللبخاري من رواية محمد بن المنكدر صلى بنا جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه وثيابه موضوعة على المشجب وفي رواية له وهو يصلى في ثوب ملتحفا به ورداؤه موضوع وفيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي هكذا(٣) حديث ربما أم به الناس على الجنائز لم أقف عليه(٤) حديث ربما صلى في بيته في الإزار الواحد ملتحفا به مخالقا بين طرفيه ويكون ذلك الإزار الذي جامع فيه يومئذ أخرجه أبو يعلى بإسناد حسن من حديث معاوية قال دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد فقلت يا أم حبيبة أيصلي النبي صلى الله عليه وسلم في الثوب الواحد قالت نعم وهو الذي كان فيه ما كان تعني الجماع ورواه الطبراني في الأوسط(٥) حديث ربما كان يصلي بالليل ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هدبه ويلقى البقية على بعض نسائه أخرجه أبو داود من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب بعضه علي ولمسلم كان يصلى من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعلى مرط بعضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وللطبراني في الأوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاضن عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة يصليان في ثوب واحد نصفه على النبي صلى الله عليه وسلم ونصفه على عائشة وسنده ضعيف(٦) حديث كان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة بأبي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الحديث لم أقف عليه من حديث أم سلمة ولمسلم من حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه مرط مرجل أسود ولأبي داود والنسائي صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها الحديث وزاد فيه ابن سعد في الطبقات فذكرت بياض النبي صلى الله عليه وسلم وسوادها ورواه الحاكم بلفظ جبة وقال صحيح على شرط الشيخين(٧) حديث أنس ربما رأيته يصلى بنا الظهر في شملة عاقدا بين طرفيها أخرجه البزار وأبو يعلى بلفظ صلى بثوب واحد وقد خالف بين طرفيه وللبزار خرج في مرضه الذي مات فيه مرتديا بثوب قطن فصلى بالناس وإسناده صحيح وابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها وفي كامل ابن عدي قد عقد عليها هكذا وأشار سفيان إلى قفاه وفي جزء الغطريف فعقدها في عنقه ما عليه غيرها وإسناده ضعيف(٨) حديث كان يتختم أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر وأنس(٩) حديث ربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء أخرجه ابن عدي من

حديث واثلة بسند ضعيف كان إذا أراد الحاجة أوثق في خاتمه خيطا وزاد الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث ابن عمر ليذكره به وسنده ضعيف(١٠) حديث كان يختم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة أخرجه الشيخان من حديث أنس لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قالوا إنهم لا يقرءون إلا كتابا مختوما فاتخذ خاتما من فضة الحديث والنسائي والترمذي في الشمائل من حديث ابن عمر اتخذ خاتما من فضة كان يختم به ولا يلبسه وسنده صحيح وأما قوله الخاتم على الكتاب خير من التهمة فلم أقف له على أصل(١١) حديث كان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلي إليها أخرجه الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء ولأبي الشيخ من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس قلنسوة بيضاء مضربة وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر فربما وضعها بين يديه إذا صلى وإسنادهما ضعيف ولأبي داود والترمذي من حديث ركانة فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس قال الترمذي غريب وليس إسناده بالقائم". (١)

١٦. ٢-"الرجال إلى الله الألد الخصم (١) وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع (٢) وقال بعضهم إياك والخصومة فإنها تمحق الدين ويقال ما خاصم ورع قط في الدين وقال ابن قتيبة مر بي بشر بن عبد الله بن أبي بكرة فقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عم لي فقال إن لأبيك عندي يدا وإني أريد أن أجزيك بها وإني والله **ما رأيت شيئا** أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقمت لأنصرف فقال لي خصمي مالك قلت لا أخاصمك قال إنك عرفت أن الحق لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فإني لا أطلب منك شيئا هو لكفإن قلت فإذا كان للإنسان حق فلا بد له من الخصومة في طلبه أو في حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تذم خصومته فاعلم أن هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فإنه قبل أن يتعرف أن الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد في الخصومة على قصد التسلط أو على قصد الإيذاء ويتناول الذي يمزج بالخصومة كلمات مؤذية ليس

---

(١) إحياء علوم الدين ٣٧٥/٢

يحتاج إليها في نصرة الحجة وإظهار الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع أنه قد يستحقر ذلك القدر من المال وفي الناس من يصرح به ويقول إنما قصدي عناده وكسر عرضه وإني إن أخذت منه هذا المال ربما رميت به في بئر ولا أبالي وهذا مقصوده اللدد والخصومة واللجاج وهو مذموم جدا فأما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على قدر الحاجة ومن غير قصد عناد وإيذاء ففعله ليس بحرام ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلا فإن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب وإذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه وبقي الحقد بين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن بدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه المحذورات وأقل ما فيه تشويش خاطره حتى إنه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه فلا يبقى الأمر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدال فينبغي أن لا يفتح بابه إلا لضرورة وعند الضرورة ينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدا فمن اقتصر على الواجب في خصومته سلم من الإثم ولا تذم خصومته إلا أنه إن كان مستغنيا عن الخصومة فيما خاصم فيه لأن عنده ما يكفيه فيكون تاركا للأولى ولا يكون آثما نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب إذ أقل درجات طيب الكلام إظهار الموافقة ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله إما تجهيل وإما تكذيب فإن من جادل غيره أو ماراه أو خاصمه فقد جهله أو كذبه فيفوت به طيب الكلاموقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام (٣)__________(١) حديث عائشة إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم أخرجه البخاري وقد تقدم(٢) حديث أبي هريرة من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع أخرجه ابن أبي الدنيا والأصفهاني في الترغيب والترهيب وفيه رجاء أبو يحيى ضعفه الجمهور(٣) حديث يمكنكم من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام أخرجه الطبراني من حديث جابر وفيه من لا أعرفه وله من حديث هانيء أبي شريح بإسناد جيد يوجب الجنة إطعام الطعام وحسن الكلام". (١)

١٧. ٣-"إلا ورأيت في ذلك اليوم وليا لم أعرفهوقيل لأبي يزيد البسطامي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم أن تعلموا ذلك قيل فحدثنا بأشد مجاهدتك لنفسك في الله تعالى فقال وهذا أيضا لا يجوز أن أطلعكم عليهقيل فحدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال

---

(١) إحياء علوم الدين ١١٩/٣

نعم دعوت نفسي إلى الله فجمحت علي فعزمت عليها أن لا أشرب الماء سنة ولا أذوق النوم سنة فوفت لي بذلكويحكى عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخمصيه مع عقبيه عن الأرض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لايطرف قال ثم سجد عند السحر فأطاله ثم قعد فقال اللهم إن قوما طلبوك فأعطيتهم الشيء على الماء والمشي في الهواء فرضوا بذلك وإني أعوذ بك من ذلك وإن قوما طلبوك فأعطيتهم طى الأرض فرضوا بذل وإني أعوذ بك من ذلك وإن قوما طلبوك فأعطيتهم كنوز الأرض فرضوا بذلك وإني أعوذ بك من ذلك حتى عد نيفا وعشرين مقاما من كرامات الأولياء ثم التفت فرآني فقال يحيى قلت نعم يا سيدي فقال منذ متى أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشيء فقال أحدثك بما يصلح لك أدخلني في الفلك الأسفل فدورني في الملكوت السفلى وأراني الأرضين وما تحتها إلى الثرى ثم أدخلني في الفلك العلوي فطوف بي في السموات وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش أوقفني بين يديه فقال سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك فقلت يا سيدي **ما رأيت شيئا** استحسنته فأسألك إياه فقالأنت عبدي حقا تعبدني لأجلي صدقا لأفعلن بك ولأفعلن فذكر أشياءقال يحيى فهالني ذلك وامتلأت به وعجبت منه فقلت ياسيدى لم لا سألته المعرفة به وقد قال لك ملك الملوك سلني ما شئت قال فصاح بي صيحة وقال اسكت ويلك عرت عليه مني حتى لا أحب أن يعرفه سواهوحكي أن أبا تراب التخشبي كان معجبا ببعض المريدين فكان يدنيه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجدته فقال له أبو تراب يوما لو رأيت أبا يزيد فقال إني عنه مشغول فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك ما أصنع بأبي يزيد قد رأيت الله تعالى فأغناني عن أبي يزيد قال أبو تراب فهاج طبعي ولم أملك نفسي فقلت ويلك تغتر بالله عز وجل لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فبهت الفتى من قوله وأنكره فقال وكيف ذلك قال له ويلك أما ترى الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال احملني إليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفنا على تل تنتظره ليخرج إلينا من الغيضة وكان يأوي إلى غيضة فيها سباع قال فمر بنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر إليه فنظر إليه الفتى فصعق فحركناه فإذا هو ميت فتعاونا على دفنه فقلت لأبي يزيد يا سيدي نظره إليك قتله قال لا ولكن كان صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشف له بوصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لأنه

في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلكولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الأنفس ونهبوا الأموال اجتمع إلى سهل إخوانه فقالوا لو سألت الله تعالى دفعهم فسكت ثم قال إن لله عبادا في هذه البلدة لو دعوا على الظالمين لم يصبح على وجه الأرض ظالم إلا مات في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال لأنهم لا يحبون ما لا يحب ثم ذكر من إجابة الله تعالى أشياء لا يستطاع ذكرها حتى قال ولو سألوه أن لا يقيم الساعة لم يقمهاوهذه أمور ممكنة في أنفسها فمن لم يحظ بشيء منها فلا ينبغي أن يخلو عن التصديق والإيمان بإمكانها فإن القدرة واسعة والفضل عميم وعجائب الملك والملكوت". (١)

١٨. ٤-"أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) [العنكبوت: ٤٦] وقال تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحسن) [النحل: ١٢٥] وقال تعالى: (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا) [غافر: ٤] فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا، وإن كان في مدافعة الحق، أو كان جدالا بغير علم كان مذموما، وعلى هذا التفصيل تنزيل النصوص الواردة في إباحته وذمه، والمجادلة والجدال بمعنى، وقد أوضحت ذلك مبسوطا في " تهذيب الأسماء واللغات ".قال بعضهم: **ما رأيت شيئا** أذهب للدين، ولا أقص للمروءة، ولا أضيع للذة، ولا أشغل للقلب من الخصومة.فإن قلت: لا بد للإنسان من الخصومة لاستبقاء حقوقه.فالجواب ما أجاب به الإمام الغزالي: أن الذم المتأكد إنما هو لمن خاصم بالباطل أو بغير علم، كوكيل القاضي، فإنه يتوكل في الخصومة قبل أن يعرف أن الحق في أي جانب هو فيخاصم بغير علم.ويدخل في الذم أيضا من يطلب حقه، لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة، بل يظهر اللدد والكذب للإيذاء والتسليط على خصمه، وكذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذي، وليس له إليها حاجة في تحصيل حقه، وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره، فهذا هو المذموم، وأما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء، ففعله هذا ليس حراما، ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلا، لأن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر، والخصومة توغر الصدور، وتهيج الغضب، وإذاهاج الغضب حصل الحقد بينهما، حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر، ويحزن بمسرته، ويطلق اللسان في عرضه، فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات، وأقل ما فيه اشتغال القلب حتى أنه يكون في صلاته وخاطره معلق بالمحاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة.والخصومة مبدأ الشر، وكذا الجدال والمراء، فينبغي أن لا يفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لا بد منها، وعند ذلك

---

(١) إحياء علوم الدين ٣٥٦/٤

يحفظ لسانه وقلبه عن آفات الخصومة.١١١٩ - روينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "كفى بك إثما أن لا تزال مخاصما " (١) .____________(١) وإسناده ضعيف.(*)".(١)

١٩. ٥-"تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه، والمجادلة والجدال بمعنى، وقد أوضحت ذلك مبسوطا في "تهذيب الأسماء واللغات" [٢/ ٤٨] .قال بعضهم: ما رأيت شيئا أذهب للدين، ولا أنقص للمروءة، ولا أضيع للذة، ولا أشغل للقلب من الخصومة.فإن قلت: لا بد للإنسان من الخصومة لاستبقاء١ حقوقه.فالجواب: ما أجاب به الإمام الغزالي أن الذم المتأكد إنما هو لمن خاصم بالباطل، أو بغير علم؛ كوكيل القاضي، فإنه يتوكل في الخصومة قبل أن يعرف أن الحق في أي جانب هو، فيخاصم بغير علم.ويدخل في الذم أيضا من يطلب حقه لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة، بل يظهر اللدد والكذب للإيذاء والتسليط على خصمه، وكذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذي، وليس له إليها حاجة في تحصيل حقه، وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره، فهذا هو المذموم، وأما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف، وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء، ففعله هذا ليس حراما ولكن الولى تركه وما وجد إليه سبيلا؛ لأن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر، والخصومة توغر الصدور، وتهيج الغضب، وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهم بمساءة الآخر، ويحزن بمسرته، ويطلق اللسان في عرضه، فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات، وأقل ما فيه اشتغال القلب، حتى أنه يكون في صلاته وخاطره متعلق٢ المحاجة والخصومة، فلا يبقى حاله على الاستقامة؛ والخصومة مبدأ الشر،____________١ في نسخة: "لاستيفاء".٢ في نسخة: "معلق"." . (٢)

٢٠. ٦-"إربا، قال لها وأين أؤويك؟ قالت: في جوفك إن أردت المعروف، قال: ومن أنت؟ قالت: من أهل لا إله إلا الله، قال لها: فهناك جوفي، فصيرها في جوفه، فإذا هو بفتى قد أقبل ومعه صمصامة له قد وضعها على عاتقه، فقال له: أيها الشيخ، الحية التي أطلت بكفنك وأناخت بفنائك، قال: **ما رأيت شيئا**، قال: عظمت كلمة خرجت من فيك، قال: ما جاء منك أعظم! تراني أقول **ما رأيت شيئا**، وتقول لي مثل هذا، فولى الفتى مدبرا، فلما توارى، قالت الحية: يا عبد الله، انظر هل يراه

---

(١) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص/٣٧١

(٢) الأذكار للنووي ط ابن حزم ص/٥٨٨

بصرك؟ قال: ما أرى شيئا، قالت: اختر مني إحدى منزلتين، إما أن أنكت قلبك نكتة، فأجعله رميما، أو أرث كبدك رثا فأخرجه من أسفلك قطعا، قال لها والله ما كافيتني، يرحمك الله، قالت له: فما اصطناعك للمعروف إلى من لا يعرف ما هو، لولا جهلك، وقد عرفت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك، قيل: وقد علمت أنه ليس عندي مال أعطيكه، ولا دابة أحملك عليها، قال: أردت المعروف، قال: والتفت فإذا بفيء جبل، قال: فإن كان لابد ففي فيء هذا الجبل، ثم نزل يمشي، فإذا هو في فيء الجبل بفتى قاعد كأن وجهه القمر ليلة البدر، فقال له الفتى: يا شيخ، مالي أراك مستبسلا للموت آيسا من الحياة، فقال: من عدو في جوفي أويته من عدوه، وقص عليه القصة، فقال له الفتى: أتاك الغوث، ثم ضرب بيده إلى ردنه، فأخرج منه شيئا، فأطعمه إياه، فاختلجت وجنتاه، ثم أطعمه ثانية، فوجد تمخضا في بطنه، ثم أطعمه الثالثة، فرمى بالحية من أسفله قطعا، فقال له: أخبرني من أنت رحمك الله؟ فما أحد أعظم علي منة منك، قال: أما تعرفني! أنا المعروف، إنه اضطربت ملائكة سماء سماء من خذلان الحية إياك، فأوحى الله إلي: أن يا معروف، أغث عبدي، وقل له: أردت شيئا لوجهي، فأتيتك ثواب الصالحين، وأعقبتك عقبى المحسنين، ونجيتك من عدوك "- ٤٥١ أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أنبأ محفوظ بن أحمد، قال: أنبأ محمد بن الحسين الجازري، قثنا المعافى بن زكريا، قثنا محمد بن عمر بن علي". (١)

٢١. ٧-"١٢٩ - حدثنا عبد الله، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يؤتى بأنعم الناس في الدنيا يوم القيامة، فيقول الله تبارك وتعالى: اصبغوه في النار صبغة قال: فيصبغونه في النار صبغة، ثم يؤتى به، فيقول: يا ابن آدم، هل أصبت نعيما قط؟ هل رأيت قرة عين قط؟ هل أصبت سرورا؟ فيقول: لا، وعزتك، ثم يقول: ردوه إلى النار، ثم يؤتى بأشد الناس كان بلاء في الدنيا وأجهده جهدا، فيقول الله عز وجل: اصبغوه في الجنة صبغا فيصبغ فيها، ثم يؤتى به، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت ما تكره قط؟ فيقول: لا، وعزتك ما رأيت شيئا قط أكرهه "". (٢)

٢٢. ٩-"وقال مالك بن دينار رضي الله عنه: رأيت إبن بشار في النوم بعد موته بسنة، فسلمت عليه، فلم يرد علي السلام، فقلت له: ماذا لقيت بعد الموتي؟ فدمعت عيناه، وقال: لقيت أهوالا

(١) البر والصلة لابن الجوزي ص/٢٥٢

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل ص/٢٣

وزلازلا عظاما شدادا، فقلت: وما كان بعد ذلك؟ فقال: وما يكون من الكريم، قبل منا الحسنات، وعفا عن السيئات، وضمن لنا الدرجات، ثم شهق مالك شهقة عظيمة فخر مغشيا عليه.وقيل: إن الحجاج الزاهد رآه بعض أصحابه في النوم، فقال له: في ترى حالك؟ فقال: الأمر سهل، **وما رأيت شيئا** مما كنت أخاف منه والحمد لله.وقيل: إن الشبلي رحمه الله لما رؤي في النوم فقل له: ما فعل الله بك؟ فقال: حاسبني وناقشني حتى يئست، فلما رآني يئست تغمدني برحمته.وقال احمد بن العربي: رأيت أحمد بن الحسن الرازي في المنام بعد موته، فقلت له: ما فعل، الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، وقال لي: يا عبد، سوء فعلت وتركت وصنعت، فقلت: يا سيدي، ما بلغني عنك هكذا، فقال: ما بلغك عني؟ فقلت: بلغني عنك انك كريم، والكريم إذا قدر عفا، فقال: خدعتني بقولك، فقلت: يا رب، هبني لمن شئت، فقال: إذهب فقد وهبتك لك.وقيل: إن منصور بن عمار رضي الله عنه روي في المنام بعد موته، فقبل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، وقال لي: يا منصور، أتدري لم قد غفرت لك؟ فقلت: لا يارب، فقال: انك جلست للناس يوما تحدثهم فابكيتهم، فبكى منهم عبد من عبادي لم يبك قط من خشيتي فغفرت له ووهبت كل من في المجلس له، وهبتك فيمن وهبت.وقال أحمد الخواص رضي الله عنة: رأيت يحي بن أكثم في النوم بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال أوقفني بين يديه وقال لي،: يا شيخ السوء تنسى". (١)

٢٣. ١٠-"أطلب علم السحر، فقالا: يا أمة الله لا تختاري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فأبيت، فقالا لي: اذهبي فبولي على ذلك الرماد، فذهبت لأبول عليه ففكرت في نفسي فقلت لا فعلت وجئت إليهما فقلت قد فعلت، فقالا لي: ما رأيت لما فعلت؟ فقلت **ما رأيت شيئا**، فقالا لي: اذهبي فاتقي الله ولم تفعلي فأبيت، فقالا لي: اذهبي فافعلي فذهبت وفعلت، فرأيت كأن فارسا مقنعا بالحديد قد خرج من فرجي فصعد إلى السماء، فجئتهما فأخبرتهما فقالا لي: ذاك إيمانك قد خرج منك قد أحسنت السحر. قلت وما هو؟ قالا لا تريدين شيئا فتصورينه في وهمك إلا كان، فتصورت في نفسي حبا من حنطة فإذا أنا بحب، فقلت انزرع فانزرع، فخرج من ساعته سنبلا، فقلت انطحن فانطحن من ساعته والخبز، وأنا لا أريد شيئا أصوره في نفسي إلا حصل. فقالت عائشة ليس لك توبة.قال القرطبي، أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده: إنزال الجراد، والقمل، والضفادع، وفلق البحر، وقلب العصا، وإحياء الموتى، وإنطاق العجماء وأمثال ذلك من آيات الرسل عليهم

---

(١) الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح ص/٤١

أفضل الصلاة والسلام. والفرق بين السحر والمعجزة أن السحر يأتي به الساحر وغيره أي من كل من تعلم طريقة وقد يكون جماعة يعلمونه ويأتون به في وقت واحد، وأما المعجزة فلا يمكن الله - تعالى - أن يأتي بمثلها ومعارضتها.قال الفخر: واتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور؛ لأن العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر: ٩] ولو لم يعلم السحر لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجز معجزا واجب، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا، وما يكون واجبا يكون حراما وقبيحا.ونقل بعضهم وجوب تعلمه على المفتي حتى يعلم ما يقتل منه وما لا يقتل فيفتي به في وجوب القصاص. انتهى. وما قاله فيه نظر، وبتسليمه فهو لا ينافي ما قدمناه في الترجمة من أن تعلمه وتعليمه كبيرتان؛ لأن الكلام ليس فيهما، وإنما هو في شخص تعلمه جاهلا بحرمته أو تعلمه عالما بها ثم تاب، فما عنده الآن من علم السحر الذي لا كفر فيه هل هو". [١]

٢٤. ١١-"وورد أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع» . وأنه قال: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا جدلا ثم تلا: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾ [الزخرف: ٥٨] » .تنبيه: عد ما ذكر هو صريح ما مر عن البخاري في الأولى وفي معناها ما بعدها وهو ظاهر. ثم رأيت من عد الفجور في المخاصمة كبيرة وأطلق في المراء والجدال أنهما كبيرتان، وفيه نظر فمن ثم قيدت بالمذموم.ومما يؤيد عد ذلك قول النووي عن بعضهم إنه قال: ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة. وفي أذكار النووي فإن قلت: لا بد للإنسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه. فالجواب ما أجاب به الغزالي أن الذم إنما هو لمن خاصم بباطل أو بغير علم كوكيل القاضي، فإنه يتوكل قبل أن يعرف أن الحق في أي جانب، ويدخل في الذم من طلب حقا، لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد والكذب للإيذاء أو التسليط على خصمه، وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره وكذلك من يخلط الخصومة بكلمات تؤذي وليس له إليها ضرورة في التوصل له إلى غرضه، فهذا هو المذموم بخلاف المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء ففعله هذا ليس مذموما ولا حراما، لكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلا؛ لأن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١٦٧/٢

الصدور وتهيج الغضب، فإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة الآخر ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه، فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى إنه يكون في صلاته وخاطره معلقا بالمحاججة والخصومة، فلا يبقى حاله على الاستقامة، والخصومة مبدأ الشر وكذا المراء والجدال، فينبغي للإنسان أن لا يفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لا بد منها وعند ذلك يحفظ لسانه وقلبه عن آفاتها.قال بعض المتأخرين: وعدم قبول شهادة وكلاء القاضي مسألة غريبة؛ انتهى. ولا غرابة فيها بالنسبة لأكثر وكلاء القضاة الآن لانطوائهم في وكالاتهم على مفاسد قبيحة شنيعة وكبائر بل فواحش فظيعة.". (١)

٢٥. ١٣-"قدمت قال فضحك وقال ما الأمر إلا سهل ما رأيت شيئا مما كنت أخافه والحمد لله رب العالمينوعن سعيد بن أسد أن رجلا كان من دعائه اللهم سهل علي الموت ويسر علي الحساب وبارك لي في اللقاء وأعذني من جهد البلاء فمات فرئي في النوم فقيل له ما فعلت فقال لقيت خيرا وكل شيء سألت الله أن يعطينيه أعطانيهوقال بعض الصالحين رأيت بشر بن الحارث في النوم وما كنت رأيته في اليقظة ولا كلمته قط فرأيت كأني واقف بين يدي الله عز وجل أسمع كلاما ولا أرى أحدا وهو يقول يا بشر قد قبلناك وقبلنا ما كان منك فسمعت بشرا يقول ومن تبعني يا رب قال قد غفرت لهموقال عاصم الجزري رأيت في النوم كأني لقيت بشر بن الحارث فقلت من أين يا أبا نصر فقال من عليين قال فقلت له ما فعل أحمد بن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدي الله تعالى يأكلان ويشربان قلت له فأنت قال علم الله قلة رغبتي في الطعام فأباحني النظر إليهوقال أبو جعفر السقاء رأيت بشر بن الحارث في النوم بعد موته فقلت له يا أبا نصر ما فعل الله بك فقال ألطفني ورحمني وقال لي يا بشر لو سجدت لي في الدنيا على الجمر ما أديت شكر ما حشوت قلوب عبادي منك وأباح لي نصف الجنة فأسرح فيها حيث شئت ووعدني أن يغفر لمن تبع جنازتي فقلت له ما فعل أبو نصر التمار قال ذاك فوق الناس لصبره على بلائه وفقره لعله أراد بقوله أباح لي نصف الجنة نصف نعيم الجنة لأن نعيم الجنة نصفان نصف روحاني ونصف جسماني فيتنعمون أولا بالروحاني ثم إذا ردت الأرواح إلى الأجساد أضيف لهم النعيم الجسماني إلى النعيم الروحاني والله أعلم بما أراد". (٢)

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ٣١٧/٢

(٢) العاقبة في ذكر الموت ص/٢٢٦

٢٦. ١٤-"قال فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه والمجادلة والجدال بمعنى واحد قال بعضهم **ما رأيت شيئا** أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أشغل للقلب من الخصومة (فإن قلت) لا بد للإنسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه (فالجواب) ما أجاب به الغزالي رحمه الله اعلم أن الذم المتأكد إنما هو لمن خاصم بالباطل وبغير علم كوكيل القاضي فإنه يتوكل في الخصومة قبل أن يعرف الحق في أي جانب هو فيخاصم بغير علم ويدخل في الذم أيضا من يطلب حقه لأنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد والكذب والإيذاء والتسليط على خصمه كذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذي وليس له إليها حاجة في تحصيل حقه كذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم وأما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء ففعل هذا ليس حراما ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلا لأن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة الأخر ويحزن لمسرته ويطلق لسانه في عرضه فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى أنه يكون في صلاته وخاطره متعلق بالمحاجة والخصومة فلا تبقى حاله على الاستقامة والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغي للإنسان ألا يفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لا بد منها روينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال". (١)

٢٧. ١٥-"مشغولا بالهوى مهلا قتلك بادر رمقك فقد رمقك بالرحمة من عذلكللمهيار(عثرت يوم العذيب فاستقل ... ما كل ساع يحس بالزلل)(ما سلمت قبلك القلوب على ... الحسن ولا الراجمون بالمقل)(سافر طرفي يوم الظعائن بالسفح ... وأب الفؤاد الخبل)(نظرة غر جنت مقارعة ... يفتك فيها الجبان بالبطل)(حصلت منها على جراحتها ... واستأثر الظاعنون بالنفل)إذا لاحت للتائب نظرة لا تحل فامتدت عين الهوى فزلزلت أرض التقى ونهض معمار الإيمان ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ لاحت نظرة لبعض التائبين فصاح(حلفت بدين الحب لاخنت عهدكم ... وتلك يمين لو علمت غموس)إذا خيم سلطان المعرفة بقاع القلب بث جنده في بقاع البدن فصارت السباخ رياضا لرياضة ساكن في القلب يعمره إذا نزل الحبيب ديار القلب لم يبق فيه نزالة(وكان فؤادي

(١) الكبائر للذهبي ص/٢٢٢

خاليا قبل حبكم ... وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح)(فلما دعا قلبي هواك أجابه ... فلست أراه عن فنائك يبرح)(رميت ببعد منك إن كنت كاذبا ... وإن كنت في الدنيا بغيرك أفرح)(فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصل ... فلست أرى قلبي لغيرك يصلح)أول منازل القوم عزفت نفسي عن الدنيا وأوسطها لو كشف الغطاء ونهايتها **ما رأيت شيئا** إلا ورأيت الله فيه". (١)

٢٨. ١٦-"ومنهم قيس بن عاصم المنقري وأبو بكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهم جميعا، حرموها على أنفسهم قبل تحريمها من الله سبحانه.وقال عثمان رضي الله عنه: " إني رأيتها تذهب العقل جملة، **وما رأيت شيئا** يذهب جملة ويعود جملة ".والواقع أن شارب الخمر وما شاكله من المسكرات يتنازل عن منزلته وشرفه من حيث هو إنسان كرمه الله وجعله أشرف المخلوقات، ويمسي حيوانا لا عقل له ولا فهم.لهذا كان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتوقعون تحريم الخمر ويدعون الله لتحريمها ومنهم أمير المؤمنين عمر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ونفر من الصحابة الذين قالوا يا رسول الله: " أفتنا في الخمر، فإنها مذهبة للعقل، مسلبة للمال ".". (٢)

٢٩. ١٧-"مازحك غيرك فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من الذين إذا مروا باللغو مروا كراما انتهى وقال في الأذكار المنهي عنه ما فيه إفراط ومداومة لإيراثه الضحك وقسوة القلب ويشغل عن الذكر والفكر ومهمات الدين فيورث الحقد ويسقط المهابة والوقار وما سلم من ذلك هو المباح الذي كان المصطفى - صلى الله تعالى عليه وسلم - يفعله فإنه إنما يفعله نادرا لمصلحة فلا مانع منه بل قد يستحب كذا في المناوي (ولا تعده موعدا فتخلفه) فإن الوفاء بالوعد سنة مؤكدة بل قيل بوجوبه كما في المناوي[الخامس عشر الجدال](الخامس عشر الجدال وهو ما يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها) اعلم أن علم الجدل في اصطلاح القوم هو علم باحث عن الطريق التي يقتدر بها على إبرام أي وضع أريد وعلى هدم أي وضع كان وهو من العلوم العقلية لكنه من فروع علم الأصول وعلم الخلاف وهو الجدال الواقع بين أصحاب المذاهب الفرعية كأبي حنيفة والشافعي كما في المفتاح ثم قال والفرق بينه وبين الجدل بالمادة والصورة فإن الجدل بحث عن مواد الأدلة الخلافية والخلاف بحث عن صورتها فإذا تقرر هذا فما قال المصنف في الجدل هو الخلاف بل الجدل أشبه بما قبله من المراء فتأمل (فإن قصد به تخجيل الخصم وإظهار فضله) لعل ذلك عند عدم دواع شرعية (فحرام بل كفر عند

---

(١) المدهش ص/٣٦٤

(٢) المسكرات من الناحية النفسية ص/١٠٨

البعض وقد مر في فضل العلم) لعل ذلك في الاعتقاديات (ت عن أبي أمامة – رضي الله عنه – أنه قال قال رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» أي ما ضل قوم مهديون كائنين على حال من الأحوال إلا بإيتاء الجدل أي الخصومة بالباطل وقال القاضي المراد التعصب لترويج المذاهب الكاسدة والعقائد الزائغة لا بالمناظرة لإظهار الحق واستكشاف الحال واستعلام ما ليس معلوم أو تعليم غيره لأنه فرض كفاية خارج عما نطق به الحديث وقال الغزالي الإشارة إلى الخلافات التي أحدثت في هذه الأعصار وأبدع فيها من التحريرات والتصنيفات والمجادلات فإياك أن تحوم حولها واجتنبها اجتناب السم القاتل كما في المناوي « (ثم تلا ﴿ما ضربوه لك إلا جدلا﴾ [الزخرف: ٥٨] ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل ﴿بل هم قوم خصمون﴾ [الزخرف: ٥٨] » شداد الخصومة حراص على اللجاج (وإن قصد إظهار الحق وهو نادر) فيه تنبيه على أولوية تركه لأن النادر كالمعدوم وأن أكثر مدار الشرع على الأعم الأغلب لكن قد عرفت أنه قد يجب ولو كفاية فينبغي أن يقيد بما يشير إلى نحو ما ذكر وإلا فإطلاق الحكم بالنسبة إلى عموم الأوقات والأشخاص والأحوال مشكل لعل مراده ذلك وإن لم تصرح به عبارته (فجائز بل مندوب إليه) فالتفاوت على تفاوت الأغراض والوقائع لعل الأولى فمندوب بل واجب (قال الله تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] وعن حلية الأبرار للنووي اعلم أن الجدل قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال الله تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ [العنكبوت: ٤٦] وقال ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] وقال ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا﴾ [غافر: ٤] فإن للوقوف على الحق وتقريره فممدوح وإن لمدافعة الحق أو بغير علم فمذموم وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص قال بعضهم **ما رأيت شيئا** أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة انتهى ثم لا يخفى". (١)

٣٠. ١٨–"وبالجملة فعليه عند الخصومة الضرورية طيب الكلام والرفق في أداء المرام بلا تغليظ ولا تشديد ولا خشونة ولا عبوسة كما قال الله تعالى ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ [البقرة: ٨٣]– وقال – صلى الله تعالى عليه وسلم – «الكلمة الطيبة صدقة» (خ م عن عائشة – رضي الله تعالى عنها –) وعن أبويها (أنه قال رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – «إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد» بتشديد الدال شديد الخصومة (الخصم) بكسر الصاد شديد الخصومة كما نقل عن الجوهري

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ٢٠٨/٣

فيكون صفة تأكيد لكن المطلوب مطلق الخصومة وما يحصل من الحديث الخصومة الشديدة بل الأكيدة يعني الممنوع بالحديث ما تكون مشتدة والمطلوب مطلق ولو لم تكن شديدة لا يتم تقريبه لا سيما قيل في شرحه المراد من الخصومة في الحديث إنكار البعث كما في قوله تعالى – ﴿فإذا هو خصيم مبين﴾ [يس: ٧٧]– إلا أن يحمل على المقايسة أو الدلالة بالنص فتأمل (ت عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – أن رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – قال «كفى بك إثما أن لا تزال مخاصما» لأن كثرة المخاصمة تفضي غالبا إلى ما يذم صاحبه وقد ورد الترغيب في ترك المخاصمة قال داود – عليه الصلاة والسلام – لابنه يا بني إياك والمراء فإن نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الإخوان وعن بعض **ما رأيت شيئا** أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة فإن قيل لا بد من الخصومة لاستيفاء الحقوق فالجواب أن الذم المتأكد إنما هو خاص بباطل أو بغير علم لكن لا يخفى أن ظواهر النصوص مطلقة ولا بد لتقييد المطلق من بيان لعل النصوص الواردة لاستيفاء الحقوق تصلح مقيدة بمثل هذا فافهم وقال بعض العارفين إذا رأيت الرجل لجوجا مرائيا معجبا برأيه فقد تمت خسارته ثم قيل الحديث غريب وقيل ضعيف كما في الفيض (دنيا صف عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – أنه قال قال رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – «من جادل في خصومة» تعصبا لا بحق كما عرفت «بغير علم لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع» أي يترك ذلك ويتوب منه توبة صحيحة وأخذ منه الذهبي أن الجدال بغير علم من الكبائر قال الغزالي المراء طعن في كلام الغير لإظهار خلل والجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذهب وتقريرها والخصومة لجاج الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود ويكون ذلك ابتداء ويكون اعتراضا والمراء لا يكون باعتراض قيل عن البيهقي عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – أنه قال – صلى الله تعالى عليه وسلم – «إياكم ومشارة الناس فإنها تدفن الغرة وتظهر العرة» والمشارة المخاصمة مفاعلة من الشر والغرة بضم الغين المعجمة الحسن وقيل العمل الصالح والعرة بالمهملة العيب أي تخفي المحاسن وتظهر المعايب[السابع عشر الغناء](السابع عشر الغناء) أي التغني (قال الله تعالى ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ [لقمان: ٦] قيل عن بعض المفسرين هو الغناء حتى". (١)

٣١. ١٩–"قال أبو حاتم رضي الله عنه سبب ائتلاف الناس وافتراقهم بعد القضاء السابق هو تعارف الروحين وتناكر الروحين فإذا تعارف الروحان وجدت الألفة بين نفسيهما وإذا تناكر الروحان

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ٣/٢١٠

وجدت الفرقة بين جسميهماولقد أنبأنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن عبد الله بن مهران حدثنا يوسف ابن يعقوب الصفار حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي يحيى عن مجاهد قال رأى ابن عباس رجلا فقال إن هذا ليحبني قالوا وما علمك قال إني لأحبه والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلفأنشدني محمد بن أبي علي الخلادي أنشدني أحمد بن محمد بن بكر الأبناوي ... إن القلوب لأجناد مجندة ... لله في الأرض بالأهواء تعترففما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف ...أنبأنا ابن مكرم بالبصرة حدثنا بشر بن الوليد حدثنا الحكم ابن عبد الملك عن قتادة في قول الله تعالى (١١ ١٢) ﴿إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ قال للرحمة والطاعة فأما أهل طاعة الله فقلوبهم وأهواؤهم مجتمعة وإن تفرقت ديارهم وأهل معصية الله قلوبهم مختلفة وإن اجتمعت ديارهموأنشدني منصور بن محمد الكريزي ... فما تبصر العينان والقلب آلف ... ولا القلب والعينان منطبقانولكن هما روحان تعرض ذي لذى ... فيعرف هذا ذي فيلتقيان ...قال أبو حاتم رضي الله عنه إن من أعظم الدلائل على معرفة ما فيه المرء من تقلبه وسكونه هو الأعتبار بمن يحادثه ويوده لأن المرء على دين خليله وطير السماء على أشكالها تقعوما رأيت شيئا أدل على شيء ولا الدخان على النار مثل الصاحب على الصاحب وأنشدني الأبرش". (١)

٣٢. ٢٠-"في العقبى يحبه القريب والقاصي ويألفه المتسخط والراضي يفارقه الأعداء واللئام ويصحبه العقلاء والكراموما رأيت شيئا أكثر عملا في نقص كرم الكريم من الفقر سواء كان ذلك بالقلب أو بالموجودولقد أنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري ... لعمرك إن المال قد يجعل الفتى ... نسيبا وإن الفقر بالمرء قد يزريولا رفع النفس الدنية كالغنى ... ولا وضع النفس الكريمة كالفقر ...حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن زكريا بن أبي زائدة عن علي بن الأقمر عن أبي جحيفة قال جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماءذكر الزجر عن قبول قول الوشاةأنبأنا أبو يعلى حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا واصل الأحدب عن أبي وائل عن حذيفة أنه بلغه أن رجلا ينم الحديث فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة نمامقال أبو حاتم رضي الله عنه الواجب على الناس كافة مجانبة الإفكار في السبب الذي يؤدي إلى البغضاء والمشاحنة بين الناس والسعي فيما يفرق جمعهم ويشتت شملهم والعاقل لا يخوض في الإفكار فيما ذكرنا ولا يقبل سعاية الواشي بحيلة من الحيل

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص/١٠٨

لعلمه بما يرتكب الواشي من الإثم في العقبى بفعله ذلكولقد أنبأنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه يا بني إياك والنميمة فإنها أحد من السيف". (١)

٣٣. ٢١-"ولقد حدثنا محمد بن إبراهيم الخالدي حدثنا عبد الله بن محمد حدثني سلمة ابن شبيب حدثنا سهل بن عاصم قال سمعت الوضاح بن حسان يقول سمعت ابن السماك يحدث قال بينما صياد في الدهر الأول يصطاد السمك إذ رمى بشبكة في البحر فخرج فيها جمجمة إنسان فجعل الصياد ينظر إليها ويبكي ويقول عزيز فلم تترك لعزك غني فلم تترك لغناك فقير فلم تترك لفقرك جواد فلم تترك لجودك شديد فلم تترك لشدتك عالم فلم تترك لعلمك يردد هذا الكلام ويبكيوأنشدني الكريزي ... أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيهاوالنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيهافلا الإقامة تنجي النفس من تلف ... ولا الفرار من الأحداث ينجيهاوكل نفس لها زور يصبحها ... من المنية يوما أو يمسيها ...حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي قال سمعت ابن واقد المديني قال حدثنا عبد المنعم الرياحي قال فقد مالك بن دينار يوما فقالوا أين كنت يا أبا يحيى قال خرجت إلى الأبلة قالوا ما أحسن ما رأيت قال **ما رأيت شيئا** أعجبت به إلا أني رأيت امرأة تصلى فقالوا له يا أبا يحيى فما أعجب شيء رأيت قال رأيت بالبحرين قصرا مشيدا وإذا على بابه مكتوب ... طلبت العيش أسعد ناعميه ... وعشت من المعايش والنعيمفلم ألبث ورب الناس طورا ... سلبت من الأقارب والحميم ...وأنشدني الأبرش ... وللنفوس وإن كانت على وجل ... من المنية آمال تقويهاوالمرء يبسطها والدهر يقبضها ... والنفس تنشرها والموت يطويها ...أنبأنا حمزة بن داود بن سليمان بالأبلة حدثنا الهاديء حدثنا جليس الكلبي". (٢)

٣٤. ٢٤-"فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر فقالت اين غرق فقالوا ههنا فصاحت: ابني محمد فاجابها لبيك يا اماه فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها.قال غيلان فالتفت سري إلى الجنيد وقال أي شيء هذا فقال جنيد اقول بمقال سري قال ان المراة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص/١٧٦

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص/٢٨٦

كان مراعيا لما لله عز وجل عليه الا تحدث حالة حتى يعلم بذلك فلما لم تكن حادثة تعلمها بذلك فانكرت وقالت ان ربي عز وجل ما فعل هذا.٣٧٠- عابدة آخرأبو الحسن البحراني صاحب إبراهيم الخواص قال سألت امرأة من المتعبدات إبراهيم الخواص عن تغير وجدته في قلبها وتغير وجدته في حالها فقال لها عليك بالتفقد فقالت قد تفقدت **فما رأيت شيئا** فاطرق الخواص ساعة ثم رفع راسه وقال اما تذكرين ليلة المشعل فقالت بلى فقال هذا التغير من ذلك.فبكت وقالت نعم كنت اغزل فوق السطح فانقطع خيطي فمر مشعل للسلطان فغزلت في ضوئه خيطا ثم ادخلت ذلك الخيط في غزل ونسجت منه قميصا ولبسته.ثم قامت إلى ناحية فنزعت القميص وقالت يا إبراهيم ان أنا بعته وتصدقت بثمنه يرجع قلبي إلى الصفاء فقال ان شاء الله تعالى ذلك.٣٧١- عابدتان بغداديتانبلغني انه كان ببغداد رجل بزاز له ثروة فبينا هو في حانوته اقبلت إليه صبية فالتمست منه شيئا تشتريه فبينا هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك فتحير وقال قد والله تحيرت مما رأيت فقالت ما جئت لاشتري شيئا انما لي أيام اتردد إلى السوق ليقع بقلبي رجل اتزوجه وقد وقعت أنت بقلبي ولي مال فهل لك في التزوج بي فقال لها لي ابنة عم وهي زوجتي وقد عاهدتها الا غيرها ولي منها ولد فقالت قد رضيت ان تجيء الي في الاسبوع نوبتين فرضي وقام معها فعقد العقد ومضى إلى منزلها فدخل بها.ثم ذهب إلى منزله فقال لزوجته ان بعض اصدقائي قد سالني ان اكون الليلة عنده ومضى فبات عندها وكان يمضي كل يوم بعد الظهر اليها.فبقي على هذا ثمانية اشهر فانكرت ابنة عمه احواله فقالت لجارية لها إذا خرج فانظري اين يمضي فتبعته الجارية فجاء إلى الدكان فلما جاءت الظهر قام وتبعته الجارية وهو". (١)

٣٥. ٢٥-"فإذا عرفت هذا فاعلم أن أرباب البصائر ما رأوا شيئا إلا رأوا الله معه. وربما زاد على هذا بعضهم فقال "**ما رأيت شيئا** إلا رأيت الله قبله" لأن منهم من يرى الأشياء به (و ١٠. ب) . ومنهم من يرى الأشياء فيراه بالأشياء. وإلى الأول الإشارة بقوله تعالى: ﴿أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ ؛ وإلى الثانى الإشارة بقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾ فالأول صاحب مشاهدة، والثانى صاحب الاستدلال عليه: والأول درجة الصديقين، والثانى درجة العلماء الراسخين، وليس بعدهم إلا درجة الغافلين المحجوبين.وإذ قد عرفت هذا فاعلم أنه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر، فقد ظهر كل شيء للبصيرة الباطنة بالله. فهو مع كل شيء لا يفارقه ثم يظهر كل

---

(١) صفة الصفوة ١/٥٨٠

شيء، كما أن النور مع كل شيء وبه يظهر. ولكن بقى ها هنا تفاوت: وهو أن النور الظاهر يتصور أن يغيب بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل، وأما النور الإلهى الذى به يظهر كل شيء، لا يتصور غيبته بل يستحيل تغيره. فيبقى مع الأشياء دائما، فانقطع طريق الاستدلال بالتفرقة. ولو تصور غيبته لانهدت السماوات والأرض. ولأدرك به من التفرقة ما يضطر معه إلى المعرفة بما به ظهرت الأشياء. ولكن ما تساوت الأشياء كلها على نمط واحد في الشهادة على وحدانية خالقها ارتفع". (١)

٣٦. ٣٢-"لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات «١» والمتنمصات، والمتفلجات للحسن «٢» المغيرات خلق الله. قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد. يقال لها: أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن. فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك؛ أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله؟

فقال عبد الله: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

وهو في كتاب الله. فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه. قال الله- عز وجل-: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الحشر/ ٧) .

فقالت المرأة: فإني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن. قال:

اذهبي فانظري. قال: فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئا. فجاءت إليه فقالت: **ما رأيت شيئا**.

فقال: أما لو كان ذلك لم نجامعها «٣») * «٤» .

١٠-* (عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه لقيته امرأة وجد منها ريح الطيب ينفح ولذيلها إعصار، فقال: يا أمة الجبار، جئت من المسجد؟

قالت: نعم، قال: وله تطيبت؟ قالت: نعم. قال: إني سمعت حبي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم

---

(١) مشكاة الأنوار ص/٦٣

يقول: «لا تقبل صلاة لامرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة») * «٥»
.
١١-* (عن ثوبان- رضي الله عنه- أنه قال:
جاءت بنت هبيرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يدها فتخ فقال كذا في كتاب أبي (أي خواتيم ضخام) فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب يدها فدخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو إليها الذي صنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتزعت فاطمة سلسلة في عنقها من ذهب، وقالت هذه أهداها إلي أبو حسن فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلسلة في يدها فقال: يا فاطمة أيغرك أن يقول الناس ابنة رسول الله في يدها سلسلة من نار؟ ثم خرج ولم يقعد، فأرسلت فاطمة بالسلسلة إلى السوق فباعتها واشترت بثمنها غلاما وقالت مرة عبدا، وذكر كلمة معناها فأعتقته فحدث بذلك فقال: «الحمد لله الذي أنجى فاطمة من النار») * «٦»
.
١٢-* (عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع

---

(١) النامصات: النامصة هي التي تزيل الشعر من الوجه، والمتنمصة هي التي تطلب فعل ذلك بها.
(٢) والمتفلجات للحسن: المراد مفلجات الأسنان. بأن تبرد ما بين أسنانها، الثنايا والرباعيات. وهو من الفلج. وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن إظهارا للصغر وحسن الأسنان. لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار. فإذا عجزت المرأة كبرت سنها وتوحشت، فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المنظر وتوهم كونها صغيرة. ويقال له أيضا الوشر.
(٣) لم نجامعها: قال جماهير العلماء: معناه لم نصاحبها، ولم نجتمع نحن وهي. بل كنا نطلقها ونفارقها.
(٤) البخاري- الفتح ١٠ (٥٩٣١) . ومسلم (٢١٢٥) واللفظ له.
(٥) أبو داود (٤١٧٤) واللفظ له. والنسائي (٨/ ١٥٣، ١٥٤) مختصرا. وقال الألباني (٣/ ١٠٤٩ و٤٧٣٨) : صحيح. وسنن البيهقي (٣/ ١٣٣- ١٣٤) .
(٦) النسائي (٨/ ١٥٨) واللفظ له. وقال الألباني (٣/ ١٠٥١) / (٤٧٤٨) : صحيح.". [١]

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٤١٢٥/٩

٣٧. "يعني المستقيم وغيره من الأديان ليس بمستقيم وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يعني أهل مصر لا يَعْلَمُونَ- ٤٠- بتوحيد ربهم يَا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وهو الساقي قال له يوسف: تكون في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتكون على عملك فتسقي سيدك خمرا وَأَمَّا الْآخَرُ وهو الخباز فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ واسمه شرهم أشم، قال له يوسف:تكون في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك فكره الخباز تعبير رؤياه، فقال: ما رأيت شيئا إنما كنت ألعب. فقال له يوسف:قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ- ٤١- يقول رأيتما أو لم تريا فقد وقع بكما ما عبرت لكما وَقالَ يوسف: لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا من القتل إضمار وهو الساقي اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ يعني سيدك فإنه يسرني أن يخرجني من السجن، يقول الله: فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ يعني يوسف دعاء ربه «فلم يدع يوسف ربه الذي في السماء «١» » ليخرجه من السجن واستغاث بعبد مثله يعني الملك فأقره الله في السجن عقوبة حين رجا أن يخرجه غير الله- عز وجل- فذلك قوله: فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ- ٤٢- يعني خمس سنين حتى رأى الملك الرؤيا وكان في السجن قبل ذلك سبع سنين وعوقب ببضع سنين يعني خمس سنين فكان فى السجن اثنتا عشرة سنة فذلك قوله [١٨٢ ا] : «ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ«٢» »وقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: لو أن يوسف ذكر ربه ولم يستغث بالملك لم يلبث فى السجن بضع__________(١) من: ل.(٢) سورة يوسف: ٣٥.." (١)

٣٨. "حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] قَالَ: «مَا رَأَيْتَ شَيْئًا يَدْخُلُ الْبَيْتَ مِنَ الشَّمْسِ تَدْخُلُهُ مِنَ الْكَوَّةِ، فَهُوَ الْهَبَاءُ» . وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ مَا تَسْفِيهِ الرِّيَاحُ مِنَ التُّرَابِ، وَتَذْرُوهُ مِنْ حُطَامِ الْأَشْجَارِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ." (٢)

٣٩. "حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: (هَبَاءً مَنْثُورًا) قال: ما رأيت شيئا يدخل البيت من الشمس تدخله من الكوّة، فهو الهباء.وقال آخرون: بل هو ما تسفيه الرياح من التراب، وتذروه من حطام الأشجار، ونحو ذلك.* ذكر من قال ذلك:حدثنا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل ٢/٣٣٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر، الطبري، أبو جعفر ٤٣٢/١٧

القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: (هَبَاءً مَنْثُورًا) قال: ما تسفي الريح تَبُثُّهُ.حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة (هَبَاءً مَنْثُورًا) قال: هو ما تذرو الريح من حطام هذا الشجر.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (هَبَاءً مَنْثُورًا) قال: الهباء: الغبار.وقال آخرون: هو الماء المهراق.* ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (هَبَاءً مَنْثُورًا) يقال: الماء المهراق.وقوله جلّ ثناؤه: (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا) يقول تعالى ذكره: أهل الجنة يوم القيامة خير مستقرّا، وهو الموضع الذي يستقرّون فيه من منازلهم في الجنة من مستقرّ هؤلاء المشركين الذين يفتخرون بأموالهم، وما أوتوا من عرض هذه الدنيا في الدنيا، وأحسن منهم فيها مقيلا.فإن قال قائل: وهل في الجنة قائلة؟ فيقال: (وَأَحْسَنُ مَقِيلا) فيها؟ قيل: معنى ذلك: وأحسن فيها قرارا في أوقات قائلتهم في الدنيا، وذلك أنه ذكر أن أهل الجنة لا يمرّ فيهم في الآخرة إلا قدر ميقات النهار من أوّله إلى وقت القائلة، حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة، فذلك معنى قوله: (وَأَحْسَنُ مَقِيلا) .." (١)

٤٠. "فقال عمر: والتفتّ في البيت فو الله **ما رأيت شيئا** يردّ البصر إلّا أهب- يعني جلدا معطوبة- قد سطع ريحها، فبكيت، فقلت: يا رسول الله أنت رسول الله وخيرته، فيما أرى وهذا كسرى وقيصر في الديباج والحرير؟! فاستوى رسول الله جالسا، وقال: «أوفي شك أنت يا ابن الخطّاب؟» «أولئك قوم عجلت لهم طيّباتهم في حياتهم الدّنيا» [٦] «١» .أخبرنا ابن منجويه الدينوري، حدّثنا عبيد الله بن محمّد بن عتبة، حدّثنا الفرماني، حدّثنا أبو أمية الواسطي، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا مبارك بن فضالة، حدّثنا حفص بن أبي العاص، قال: كنت أتغدى مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فتغدينا الخبز والزيت والخل، والخبز واللبن، والخبز والقديد، وأقلّ ذلك اللحم العريض، وكان يقول: «لا تنخلوا الدقيق فإنّه كلّه طعام» [٧] .فيجيء بخبز منقلع غليظ، فجعل يأكل ويقول لنا: كلوا. فجعلنا نعتذر، فقال: ما لكم لا تأكلون؟! فقلت: لا نأكله والله يا أمير المؤمنين، نرجع إلى طعام ألين من طعامك.قال: بخ يا بن أبي العاص، ألا ترى أنّي عالم بأن آمر بدقيق أن ينخل بخرقة فيخبز في كذا، وكذا؟ أما ترى أنّي عالم إنّ آمر إلى عناق سمينة فيلقى عنها شعرها، ثمّ تخرج صلاء كأنّه كذا وكذا؟ أما ترى أنّي عالم أن أعمل إليّ صاع أو صاعين من زبيب فاجعله في سقاء ثمّ أرش عليه من الماء فيطبخ

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، الطبري، أبو جعفر ٢٥٨/١٩

كأنّه دم غزال؟قال: قلت: والله يا أمير المؤمنين إني لأراك عالما بطيب العيش، فقال عمر: أجل، والله الذي لا إله إلّا هو لولا إنّي أخاف أن ينقص من حسناتي يوم القيامة لشاركتكم في العيش، ولكنّي سمعت الله يقول لقوم: أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِها «٢» .أخبرنا ابن منجويه، حدّثنا عبد الله بن يوسف، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز، حدّثنا محمّد بن بكار الريان، حدّثنا أبو معشر، عن محمّد بن قيس، عن جابر بن عبد الله. قال:اشتهى أهلي لحما، فمررت بعمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فقال: ما هذا يا جابر؟ فقلت: أشتهى أهلي لحما، فاشتريت لحما بدرهم. فقال: أوكلّما اشتهى أحدكم شيئا جعله في بطنه؟ أما تخشى أن تكون من أهل هذه الآية أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا؟أخبرنا ابن منجويه، حدّثنا محمّد بن الحسين، حدّثنا بشر، حدّثنا ابن أبي الخصيب، أخبرني أحمد بن محمّد بن أبي موسى، حدّثنا أحمد بن أبي الحواري، حدّثنا أبي، قال: قال وهب بن الورد: خلق ابن آدم والخبز معه، فما زاد على الخبز ينمو شهوة. قال: فحدّثت به أبا سليمان. فقال: صدق، الملح مع الخبز شهوة.وَاذْكُرْ أَخا عادٍ يعني هود (عليه السّلام) .__________(١) مسند أحمد: ١/ ٣٤.(٢) كنز العمال: ١٢/ ٦٢٤ ح ٣٥٩٢٤.." (١)

٤١. "الحق والعدل عند الذي خلق السماوات والأرض لهما، أن يخالف بين حكم من كفر ومن آمن في العاجل والآجل.ثم قال: ﴿ولتجزى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ، أي: وخلق ذلك لتجزى كل نفس في الآخرة بما كسبت في الدنيا من خير وشر. ﴿وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ ، أي: لا يظلمون جزاء أعمالهم.وروى أبو هريرة حديثاً يرفعه إلى النبي A أنه قال: " إِذَا كَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ بَعَثَ اللهُ D مَعْ كَلِّ امْرِئٍ عَمَلَهُ، فَلاَ يَرَى المُؤْمِنُ شَيْئاً (يُرَوِّعُهُ وُلا شَيْئاً) يَخَافُهُ إِلاَّ قَالَ لَهُ عَمَلُهُ: لاَ تَخَفْ إِنَّكَ وَاللهِ مَا أَنْتَ بِالَّذِي هُوَ يُرَادُ بِالَّذِي هضا هُنَا، وَلاَ أَنْتَ المَعْنِي بِهِ. فَإِذَا قَالَ لَهُ ذَلِكَ مِرَاراً قَالَ لَهُ المُؤْمِنُ: مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللهُ، فَوَاللهِ **مَا رَأَيْتُ شَيْئاً** قَطْ هُوَ أَحْسَنُ مِنْكَ وَجْهاً وَلاَ أَطْيَبُ مِنْكَ لَفْظاً. فَيقول: / أَتَعْجَبُ مِنْ حُسْنِي؟ إِنَّ عَمَلَكَ وَاللهِ -، كَانَ حُسْناً فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي عَمَلُكَ، وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْمِلُنِي فِي الدُّنْيا عَلَى ثِقْلِي، وَإِنِّ وَاللهِ لأَحْمُلَنَكَ اليَوْمَ وَأُدَافِعُ عَنْكَ، قال: (وَإِنَّهَا لِلَّتِي) يَقُولُ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيُنَجِّي الله الذين اتقوا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السوء وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ".." (٢)

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ٩/١٥

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٦٧٨٦/١٠

٤٢. "قَوْله تَعَالَى: ﴿هَذَا خلق الله فأروني مَاذَا خلق الَّذين من دونه﴾ أَي: الَّذين يعْبدُونَ من دونه، وهم الْأَصْنَام، وَقد رُوِيَ عَن بعض السّلف قَالَ: مَا رَأَيْت شَيْئا إِلَّا ورَأَيْت الله فِيهِ. وَذكر بَعضهم هَذَا عَن عَامر بن عبد قيس وَهُوَ عَامر بن عبد الله، وَهُوَ تلو أويس الْقَرنِي فِي زهاد التَّابِعين رَضِي الله عَنْهُم ورءوس الزهاد من التَّابِعين." (١)

٤٣. "محمد بن إسماعيل ثنا حفص بْنُ عُمَرَ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [قَالَ] : لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى (١٨) قَالَ: «رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أفق السماء» .قوله: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩) ، هَذِهِ أَسْمَاءُ أَصْنَامٍ اتَّخَذُوهَا آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا، اشْتَقُّوا لَهَا أَسْمَاءً مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالُوا: مِنَ اللَّهِ اللَّاتُ، وَمِنَ الْعَزِيزِ الْعُزَّى. وَقِيلَ: الْعُزَّى تَأْنِيثُ الْأَعَزِّ، أَمَّا اللَّاتُ قَالَ قَتَادَةُ: كَانَتْ بِالطَّائِفِ، وَقَالَ ابْنُ زيد: بيت نخلة كَانَتْ قُرَيْشٌ تَعْبُدُهُ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو صَالِحٍ: اللَّاتَّ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ، وَقَالُوا: كَانَ رَجُلًا يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلْحَاجِّ، فَلَمَّا مَاتَ عكفوا عن قَبْرِهِ يَعْبُدُونَهُ.وَقَالَ مُجَاهِدٌ، كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ لَهُ غُنَيْمَةٌ يَسْلَأُ مِنْهَا السَّمْنَ وَيَأْخُذُ مِنْهَا الْأَقِطَ، وَيَجْمَعُ رِسْلَهَا ثُمَّ يَتَّخِذُ مِنْهَا حَيْسًا فَيُطْعِمُ مِنْهُ الْحَاجَّ، وَكَانَ بِبَطْنِ نَخْلَةَ، فَلَمَّا مَاتَ عَبَدُوهُ، وَهُوَ اللَّاتُّ.وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: كَانَ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ يُقَالُ لَهُ صِرْمَةُ بْنُ غَنْمٍ، وَكَانَ يَسْلَأُ السَّمْنَ فَيَضَعُهَا عَلَى صَخْرَةٍ ثُمَّ تَأْتِيهِ الْعَرَبُ فَتَلُتُّ بِهِ أَسْوِقَتَهُمْ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ حَوَّلَتْهَا ثقيف إلى منازلها فعبدتها، فعمدت [١] الطَّائِفِ عَلَى مَوْضِعِ اللَّاتِ. وَأَمَّا الْعُزَّى قَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ شَجَرَةٌ بِغَطَفَانَ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا.«٢٠٦١» فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَقَطَعَهَا فَجَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَضْرِبُهَا بِالْفَأْسِ وَيَقُولُ:يَا عِزُّ كُفْرَانَكِ لَا سُبْحَانَكْ ... إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكْفَخَرَجَتْ مِنْهَا شَيْطَانَةٌ نَاشِرَةٌ شعرها داعية بويلها وَاضِعَةً يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا. وَيُقَالُ: إِنْ خَالِدًا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قَدْ قَلَعْتُهَا، فَقَالَ: مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما قلعت، فعاودها [٢] وَمَعَهُ الْمِعْوَلُ فَقَلَعَهَا وَاجْتَثَّ أَصْلَهَا فَخَرَجَتْ مِنْهَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ، فَقَتَلَهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم_____________ - وأخرجه البخاري ٤٨٥٨ من طريق سفيان وابن خزيمة في «التوحيد» ص ٢٠٤ من طريق شعبة كلاهما عن الأعمش به.- وأخرجه الترمذي ٣٢٨٣ والنسائي في «التفسير» ٥٥٣ والبيهقي ٩٢٠ من طريق أبي إسحاق عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عن ابن مسعود به.٢٠٦١- أصل الحديث محفوظ، لكن كون المرأة هي العزى منكر جدا.- ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٢/

---

(١) تفسير السمعاني، السمعاني، أبو المظفر ٤/٢٢٨

١١٠- ١١١ بدون إسناد.- وأخرجه ابن مردويه كما في «تخريج الكشاف» ٤/ ٤٢٣ من طريق مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صالح، وَعَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم بعث خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَّى ليهدمها ... » وهذا إسناد ساقط، محمد بن السائب كذاب، وأبو صالح واه.- وأخرجه النسائي في «الكبرى» ١١٥٤٧ و «التفسير» ٥٦٧ وأبو يعلى ٩٠٢ والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٧٧ من طريقين عن محد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل به مع اختلاف يسير فيه، وهو معلول، الوليد بن جميع، وإن روى له مسلم، ووثقه غير واحد، فقد قال الحاكم: لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولى، وقال ابن حبان: فحش تفرده، فبطل الاحتجاج به.- وقال العقيلي: في حديثه اضطراب.- فالرجل غير حجة، وكون المرأة هي العزى منكر جدا، وأما أصل الحديث فهو محفوظ.(١) كذا في المطبوع وفي المخطوط «فمدرت» وفي ط «فسدرة» ولعل الصواب «فعبدت» .(٢) في المطبوع «فعاودوها» والمثبت عن المخطوط.." (١)

٤٤. "أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْخُزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا الهيثم بن كليم حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي يُونُسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "**مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ** مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ إِنَّا لِنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ" (١) .﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ﴾ ______________(١) أخرجه الترمذي في المناقب باب في صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١٠ / ١٣١-١٣٢، وقال: "هذا حديث غريب" وأخرجه في الشمائل ص (٨٥) وصححه ابن حبان ص (٥٢١-٥٢٢) من موارد الظمآن، وأخرجه ابن سعد في "الطبقات": ١ / ٣٨٠. وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.." (٢)

٤٥. "يَا عِزُّ كُفْرَانَكَ لَا سُبْحَانَكَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَفَخَرَجَتْ مِنْهَا شَيْطَانَةٌ نَاشِرَةً شَعْرَهَا دَاعِيَةً وَيْلَهَا وَاضِعَةً يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا.وَيُقَالُ: إِنْ خَالِدًا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قَدْ قَلَعْتُهَا، فَقَالَ: مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا**، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا قَلَعْتَ، فَعَاوِدْهَا فَعَادَ إِلَيْهَا وَمَعَهُ الْمِعْوَلُ فَقَلَعَهَا وَاجْتَثَّ أَصْلَهَا فَخَرَجَتْ مِنْهَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ، فَقَتَلَهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٤/٣٠٨

(٢) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٥/٩٤

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: "تِلْكَ الْعُزَّى وَلَنْ تُعْبَدَ أَبَدًا" (١) .وَقَالَ الضَّحَّاكُ: هِيَ صَنَمٌ لِغَطَفَانَ وَضَعَهَا لَهُمْ سَعْدُ بْنُ ظَالِمٍ الْغَطَفَانِيُّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ فَرَأَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ، وَرَأَى أَهْلَ مَكَّةَ يَطُوفُونَ بَيْنَهُمَا، فَعَادَ إِلَى بَطْنِ نَخْلَةَ، وَقَالَ لِقَوْمِهِ: إِنَّ لِأَهْلِ مَكَّةَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ وَلَيْسَتَا لَكُمْ، وَلَهُمْ إِلَهٌ يَعْبُدُونَهُ وَلَيْسَ لَكُمْ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: أَنَا أَصْنَعُ لَكُمْ كَذَلِكَ، فَأَخَذَ حَجَرًا مِنْ الصَّفَا وَحَجَرًا مِنْ الْمَرْوَةِ وَنَقَلَهُمَا إِلَى نَخْلَةَ، فَوَضَعَ الَّذِي أَخَذَ مِنَ الصَّفَا، فَقَالَ: هَذَا الصَّفَا، ثُمَّ وَضَعَ الَّذِي أَخَذَهُ مِنَ الْمَرْوَةِ، فَقَالَ: هَذِهِ الْمَرْوَةُ، ثُمَّ أَخَذَ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ فَأَسْنَدَهَا إِلَى شَجَرَةٍ، فَقَالَ: هَذَا رَبُّكُمْ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بَيْنَ الْحَجَرَيْنِ وَيَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ، حَتَّى افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، فَأَمَرَ بِرَفْعِ الْحِجَارَةِ، وَبَعْثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَّى فَقَطَعَهَا.وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هِيَ بَيْتٌ بِالطَّائِفِ كَانَتْ تَعْبُدُهُ ثَقِيفٌ.﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (٢٠) ﴾﴿وَمَنَاةَ﴾ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالْمَدِّ وَالْهَمْزَةِ، وَقَرَأَ الْعَامَّةُ بِالْقَصْرِ غَيْرِ مَهْمُوزٍ، لِأَنَّ الْعَرَبَ سَمَّتْ زَيْدَ مَنَاةَ وَعَبْدَ مَنَاةَ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِيهَا الْمَدُّ. قَالَ قَتَادَةُ: هِيَ لِخُزَاعَةَ كَانَتْ بِقُدَيْدٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْأَنْصَارِ: كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ حَذْوَ قُدَيْدٍ. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: بَيْتٌ كَانَ بِالْمُشَلَّلِ يَعْبُدُهُ بَنُو كَعْبٍ. قَالَ الضَّحَّاكُ: مَنَاةُ صَنَمٌ لِهُذَيْلٍ وَخُزَاعَةَ يَعْبُدُهَا أَهْلُ مَكَّةَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَمَنَاةُ: أَصْنَامٌ مِنْ حِجَارَةٍ كَانَتْ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ يَعْبُدُونَهَا (٢) .وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي الْوَقْفِ عَلَى اللَّاتِ وَمَنَاةَ: فَوَقَفَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِمَا بِالْهَاءِ وَبَعْضُهُمْ بِالتَّاءِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا كُتِبَ فِي الْمُصْحَفِ بِالتَّاءِ يُوقَفُ عَلَيْهِ بِالتَّاءِ، وَمَا كَتَبَ بِالْهَاءِ فَيُوقَفُ عَلَيْهِ بِالْهَاءِ.ـــــــــــــــ(١) عزاه صاحب الفتح السماوي: ٣ / ٩٠٧ لابن مردويه.(٢) ذكر بعض هذه الأقوال: الطبري"٢٧ / ٥٩-٦٠، البحر المحيط: ٨ / ١٦١، زاد المسير: ٨ / ٧٢، ثم قال صاحب البحر المحيط: ٨ / ١٦١ بعد أن ذكر ما قيل في مواضع هذه الأصنام: "هذا اضطراب كثير في هذه الأوثان ومواضعها والذي يظهر أنها كانت ثلاثتها في الكعبة لأن المخاطب بذلك في قوله (أفرأيتم) هم قريش".." (١)

٤٦. "عجزه، والظاهر أن الأمر هاهنا مبقي عَلَى حَقِيقَتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: ائْتُوا مُطْلَقًا بَلْ إِنَّمَا قَالَ: ائْتُوا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ وَوُجُودِ ذَلِكَ الشَّرْطِ يَجِبُ الْإِتْيَانُ بِهِ وَأَمْرُ التَّعْجِيزِ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلُهُ تَعَالَى: فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ [الْبَقَرَةِ: ٢٥٨] وَلَيْسَ هَذَا بَحْثًا يُورِثُ خَلَلًا فِي كَلَامِهِمْ.الثَّانِي: قَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ الْحَدِيثُ مُحْدَثٌ وَالْقُرْآنُ

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٤٠٨/٧

سَمَّاهُ حَدِيثًا فَيَكُونُ مُحْدَثًا، نَقُولُ الْحَدِيثُ اسْمٌ مُشْتَرَكٌ، يُقَالُ لِلْمُحْدَثِ وَالْقَدِيمِ، وَلِهَذَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ هَذَا حَدِيثٌ قَدِيمٌ بِمَعْنَى مُتَقَادِمِ الْعَهْدِ لَا بِمَعْنَى سَلْبِ الْأَوَّلِيَّةِ وَذَلِكَ لَا نِزَاعَ فِيهِ.الثَّالِثُ: النُّحَاةُ يَقُولُونَ الصِّفَةُ تَتْبَعُ الْمَوْصُوفَ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ، لَكِنَّ الْمَوْصُوفَ حَدِيثٌ وَهُوَ مُنَكَّرٌ وَمِثْلُ مُضَافٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَالْمُضَافُ إِلَى الْمُعَرَّفِ مُعَرَّفٌ، فَكَيْفَ هَذَا؟ نَقُولُ مِثْلُ وَغَيْرُ لَا يَتَعَرَّفَانِ بِالْإِضَافَةِ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا هُوَ مِثْلُهُمَا وَالسَّبَبُ أَنَّ غَيْرَ أَوْ مِثْلًا وَأَمْثَالَهُمَا فِي غَايَةِ التَّنْكِيرِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا مِثْلَ** زَيْدٍ يَتَنَاوَلُ كُلَّ شَيْءٍ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِثْلُ زَيْدٍ فِي كَوْنِهِ شَيْئًا، فَالْجَمَادُ مِثْلُهُ فِي الْجِسْمِ وَالْحَجْمِ وَالْإِمْكَانِ، وَالنَّبَاتُ مِثْلُهُ فِي النُّشُوءِ وَالنَّمَاءِ وَالذُّبُولِ وَالْفَنَاءِ، وَالْحَيَوَانُ مِثْلُهُ فِي الْحَرَكَةِ وَالْإِدْرَاكِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَوْصَافِ، وَأَمَّا غَيْرُ فَهُوَ عِنْدَ الْإِضَافَةِ يُنَكَّرُ وَعِنْدَ قَطْعِ الْإِضَافَةِ رُبَّمَا يَتَعَرَّفُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ غَيْرَ زَيْدٍ صَارَ فِي غاية الإبهام فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ أُمُورًا لَا حَصْرَ لَهَا، وَأَمَّا إِذَا قَطَعْتَهُ عَنِ الْإِضَافَةِ رُبَّمَا تَقُولُ الْغَيْرُ وَالْمُغَايَرَةُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَكَذَلِكَ التَّغَيُّرُ فَتَجْعَلُ الْغَيْرَ كَأَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ، أَوْ تَجْعَلُهُ مُبْتَدَأً وَتُرِيدُ بِهِ مَعْنًى مُعَيَّنًا.الرَّابِعُ: إِنْ كَانُوا صادِقِينَ أَيْ فِي قَوْلِهِمْ تَقَوَّلَهُ [الطُّورِ: ٣٣] وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ أَنَّهُ كَاهِنٌ وَأَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَأَنَّهُ شَاعِرٌ، وَأَنَّهُ مُتَقَوِّلٌ، وَلَوْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَهَانَ عَلَيْهِمِ الْإِتْيَانُ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ، وَلَمَّا امْتَنَعَ كَذَبُوا فِي الْكُلِّ.الْبَحْثُ الْخَامِسُ: قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْقُرْآنَ مُعْجِزٌ وَلَا شَكَّ فِيهِ، فَإِنَّ الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ عِنْدَ التَّحَدِّي فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ كَوْنُهُ مُعْجِزًا لِفَصَاحَتِهِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُعْجِزًا لِصَرْفِ اللَّهِ عُقُولَ الْعُقَلَاءِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، وَعَقْلِهِ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ، وَمَنْعِ الْقَادِرِ مِنَ الْإِتْيَانِ بِالْمَقْدُورِ كَإِتْيَانِ الْوَاحِدِ بِفِعْلٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَإِنَّ مَنْ قَالَ لِغَيْرِهِ أَنَا أُحَرِّكُ هَذَا الْجَبَلَ يُسْتَبْعَدُ مِنْهُ، وَكَذَا إِذَا قَالَ إِنِّي أَفْعَلُ فِعْلًا لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ [مَعَهُ] عَلَى حَمْلِ تُفَّاحَةٍ مِنْ مَوْضِعِهَا يُسْتَبْعَدُ مِنْهُ عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِعْلٌ مُعْجِزٌ إِذَا اتَّصَلَ بِالدَّعْوَى، وَهَذَا مَذْهَبُ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَلَا فَسَادَ فِيهِ وَعَلَى أَنْ يُقَالَ هو معجز بهما جميعا. ثم قال تعالى:[سورة الطور (٥٢) : آية ٣٥]أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ (٣٥)وَمِنْ هُنَا لَا خِلَافَ أَنَّ أَمْ لَيْسَتْ بِمَعْنَى بَلْ، لَكِنَّ أَكْثَرَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مَا يَقَعُ فِي صَدْرِ الْكَلَامِ مِنَ الِاسْتِفْهَامِ، إِمَّا بِالْهَمْزَةِ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ أَخُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَوْ هَلْ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ هُوَ عَلَى أَصْلِ الْوَضْعِ لِلِاسْتِفْهَامِ الَّذِي يَقَعُ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ وَتَقْدِيرُهُ أَمَا خُلِقُوا، أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ؟ وَفِيهِ مَسَائِلُ:الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: مَا وَجْهُ تَعَلُّقِ الْآيَةِ بِمَا قَبْلَهَا؟ نَقُولُ لَمَّا كَذَّبُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَنَسَبُوهُ إِلَى الْكِهَانَةِ وَالْجُنُونِ وَالشِّعْرِ وَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، ذكر الدَّلِيلَ عَلَى صِدْقِهِ إِبْطَالًا لِتَكْذِيبِهِمْ وَبَدَأَ بِأَنْفُسِهِمْ، كَأَنَّهُ يَقُولُ كَيْفَ يُكَذِّبُونَهُ وَفِي." (١)

٤٧. "وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ أَوَّلَ الْعِلْمِ باللَّه هُوَ الْعِلْمُ بِكَوْنِهِ مُؤَثِّرًا، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَالْعِلْمُ بِكَوْنِهِ قَادِرًا مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْعِلْمِ بِكَوْنِهِ عَالِمًا.ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَفِيهِ مَسَائِلُ:الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ كُلَّ مَا عَدَا الْوَاجِبِ الْحَقِّ فَهُوَ مُمْكِنٌ، وَكُلُّ مُمْكِنٍ فَوُجُودُهُ مِنَ الْوَاجِبِ، فَإِذَنْ وُصُولُ الْمَاهِيَّةِ الْمُمْكِنَةِ إِلَى وُجُودِهَا بِوَاسِطَةِ إِفَادَةِ الْوَاجِبِ الْحَقِّ ذَلِكَ الْوُجُودَ لِتِلْكَ الْمَاهِيَّةِ فَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ كُلِّ مَاهِيَّةٍ وَبَيْنَ وُجُودِهَا، فَهُوَ إِلَى كُلِّ مَاهِيَّةٍ أَقْرَبُ مِنْ وُجُودِ تِلْكَ الْمَاهِيَّةِ، وَمِنْ هَذَا السِّرِّ قَالَ الْمُحَقِّقُونَ: **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا** وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ، وَقَالَ الْمُتَوَسِّطُونَ: **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا** وَرَأَيْتُ اللَّهَ مَعَهُ، وَقَالَ الظَّاهِرِيُّونَ: **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا** وَرَأَيْتُ اللَّهَ بَعْدَهُ.وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الدَّقَائِقَ الَّتِي أَظْهَرْنَاهَا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ لَهَا دَرَجَتَانِ إِحْدَاهُمَا: أَنْ يَصِلَ الْإِنْسَانُ إِلَيْهَا بِمُقْتَضَى الْفِكْرَةِ وَالرَّوِيَّةِ وَالتَّأَمُّلِ وَالتَّدَبُّرِ وَالدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ تَتَّفِقَ لِنَفْسِ الْإِنْسَانِ/ قُوَّةٌ ذَوْقِيَّةٌ وَحَالَةٌ وِجْدَانِيَّةٌ لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا، وَتَكُونُ نِسْبَةُ الْإِدْرَاكِ مَعَ الذَّوْقِ إِلَى الْإِدْرَاكِ لَا مَعَ الذَّوْقِ، كَنِسْبَةِ مَنْ يَأْكُلُ السُّكَّرَ إِلَى مَنْ يَصِفُ حَلَاوَتَهُ بِلِسَانِهِ.الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ: هَذِهِ الْمَعِيَّةُ إِمَّا بِالْعِلْمِ وَإِمَّا بِالْحِفْظِ وَالْحِرَاسَةِ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَقَدِ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ مَعَنَا بِالْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَالْحَيِّزِ، فَإِذَنْ قَوْلُهُ: وَهُوَ مَعَكُمْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ وَإِذَا جَوَّزْنَا التَّأْوِيلَ فِي مَوْضِعٍ وَجَبَ تَجْوِيزُهُ فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ.الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: اعْلَمْ أَنَّ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ تَرْتِيبًا عَجِيبًا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ بَيَّنَ بِقَوْلِهِ: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْباطِنُ كَوْنَهُ إِلَهًا لِجَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ وَالْكَائِنَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ كونه إلها للعرش والسموات وَالْأَرَضِينَ. ثُمَّ بَيَّنَ بِقَوْلِهِ: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ معينه لَنَا بِسَبَبِ الْقُدْرَةِ وَالْإِيجَادِ وَالتَّكْوِينِ وَبِسَبَبِ الْعِلْمِ وَهُوَ كَوْنُهُ عَالِمًا بِظَوَاهِرِنَا وَبَوَاطِنِنَا، فَتَأَمَّلْ فِي كَيْفِيَّةِ هَذَا التَّرْتِيبِ، ثُمَّ تَأَمَّلْ فِي أَلْفَاظِ هَذِهِ الْآيَاتِ فَإِنَّ فِيهَا أَسْرَارًا عَجِيبَةً وَتَنْبِيهَاتٍ على أمور عالية. ثم قال تعالى:[سورة الحديد (٥٧) : آية ٥]لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥)أَيْ إِلَى حَيْثُ لَا مَالِكَ سِوَاهُ، وَدَلَّ بِهَذَا الْقَوْلِ عَلَى إِثْبَاتِ الْمَعَادِ. ثُمَّ قال تعالى:[سورة الحديد (٥٧) : آية ٦]يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (٦)وَهَذِهِ الْآيَاتُ قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا فِي سَائِرِ السُّوَرِ، وَهِيَ جَامِعَةٌ بَيْنَ الدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبَيْنَ إِظْهَارِ نِعَمِهِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ إِعَادَتِهَا الْبَعْثُ عَلَى النَّظَرِ والتأمل، ثم الاشتغال

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٨/٢١٥

بالشكر.[سورة الحديد (٥٧) : آية ٧]آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)قَوْلُهُ تَعَالَى: آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ أَنْوَاعًا مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، أَتْبَعَهَا بِالتَّكَالِيفِ، وَبَدَأَ بِالْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بالله وَرَسُولِهِ، فَإِنْ قِيلَ قَوْلُهُ: آمِنُوا خِطَابٌ مَعَ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ، أَوْ." (١)

٤٨. "مَقْدُورٌ إِنَّمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَقْدُورًا لِكَوْنِهِ مُمْكِنًا وَالْإِمْكَانُ قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ كُلِّ الْمُمْكِنَاتِ، فَإِذَنْ كُلُّ الْمُمْكِنَاتِ مَقْدُورٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَوْ وُجِدَ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْمَقْدُورَاتِ بِسَبَبٍ آخَرَ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ السَّبَبُ مُزِيلًا لِتَعَلُّقِ قدرة الله تعالى بذلك المقدور فيكون الحاث سَبَبًا لِعَجْزِ اللَّهِ وَهُوَ مُحَالٌ، فَثَبَتَ أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ وُقُوعُ شَيْءٍ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ إِلَّا بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَعِنْدَهُ يَبْطُلُ كُلُّ مَا قَالَهُ الصَّابِئَةُ، قَالُوا: إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَنَدَّعِي أَنَّهُ يَمْتَنِعُ وُقُوعُ هَذِهِ الْخَوَارِقِ بِإِجْرَاءِ الْعَادَةِ عِنْدَ سِحْرِ السَّحَرَةِ فَقَدِ احْتَجُّوا عَلَى وُقُوعِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ السِّحْرِ بِالْقُرْآنِ وَالْخَبَرِ. أَمَّا الْقُرْآنُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَالِاسْتِثْنَاءُ يَدُلُّ عَلَى حُصُولِ الْآثَارِ بِسَبَبِهِ، وَأَمَّا الْأَخْبَارُ فَهِيَ وَارِدَةٌ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاتِرَةً وَآحَادًا، أَحَدُهَا: مَارُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُحِرَ، وَأَنَّ السِّحْرَ عَمِلَ فِيهِ حَتَّى قَالَ: «إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنِّي أَقُولُ الشَّيْءَ وَأَفْعَلُهُ وَلَمْ أَقُلْهُ وَلَمْ أَفْعَلْهُ» وَأَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً سَحَرَتْهُ وَجَعَلَتْ ذَلِكَ السِّحْرَ تَحْتَ رَاعُوفَةِ الْبِئْرِ، فَلَمَّا اسْتُخْرِجَ ذَلِكَ زَالَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْعَارِضُ وَأُنْزِلَ الْمُعَوِّذَتَانِ بِسَبَبِهِ،وَثَانِيهَا: أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ لَهَا: إِنِّي سَاحِرَةٌ فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَتْ: وَمَا سِحْرُكِ؟ فَقَالَتْ: صِرْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ هَارُوتُ وَمَارُوتُ بِبَابِلَ لِطَلَبِ عِلْمِ السِّحْرِ فَقَالَا لِي يَا أَمَةَ اللَّهِ لَا تَخْتَارِي عَذَابَ الْآخِرَةِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَأَبَيْتُ، فَقَالَا لِي: اذْهَبِي فَبُولِي عَلَى ذَلِكَ الرَّمَادِ، فَذَهَبْتُ لِأَبُولَ عَلَيْهِ فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي فَقُلْتُ لَا أَفْعَلُ وَجِئْتُ إِلَيْهِما فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَا لِي: مَا رَأَيْتِ لَمَّا فَعَلْتِ؟ فَقُلْتُ/ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَا لِي: أَنْتِ عَلَى رَأْسِ أَمْرٍ فَاتَّقِي اللَّهَ وَلَا تَفْعَلِي، فَأَبَيْتُ فَقَالَا لِي: اذْهَبِي فَافْعَلِي، فذهب فَفَعَلْتُ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ فَارِسًا مُقَنَّعًا بِالْحَدِيدِ قَدْ خَرَجَ مِنْ فَرْجِي فَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ فَجِئْتُهُمَا فَأَخْبَرْتُهُمَا فَقَالَا: إِيمَانُكِ قَدْ خَرَجَ عَنْكِ وَقَدْ أَحْسَنْتِ السِّحْرَ، فَقُلْتُ: وَمَا هُوَ؟قَالَا: مَا تُرِيدِينَ شَيْئًا فَتُصَوِّرِيهِ فِي وَهْمِكِ، إِلَّا كَانَ فَصَوَّرْتُ فِي نَفْسِي حَبًّا مِنْ حِنْطَةٍ، فَإِذَا أَنَا بِحَبٍّ، فَقُلْتُ:انْزَرِعْ فَانْزَرَعَ فَخَرَجَ مِنْ سَاعَتِهِ سُنْبُلًا فَقُلْتُ: انطَحِنْ فَانطَحَنَ مِنْ سَاعَتِهِ، فَقُلْتُ: انْخَبِزْ فَانْخَبَزَ وَأَنَا لَا أُرِيدُ شَيْئًا أُصَوِّرُهُ فِي نَفْسِي إِلَّا حَصَلَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَيْسَ لَكِ تَوْبَةٌ،

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٤٩/٢٩

وَثَالِثُهَا: مَا يَذْكُرُونَهُ مِنَ الْحِكَايَاتِ الْكَثِيرَةِ فِي هَذَا الْبَابِ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ. أَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ فَقَدِ احْتَجُّوا عَلَى إِنْكَارِهِ بِوُجُوهٍ، أَحَدُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى [طه: ٦٩] ، وَثَانِيهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً [الْفُرْقَانِ: ٨] وَلَوْ صَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسْحُورًا لَمَا اسْتَحَقُّوا الذَّمَّ بِسَبَبِ هَذَا الْقَوْلِ، وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ لَوْ جَازَ ذَلِكَ مِنَ السِّحْرِ فَكَيْفَ يَتَمَيَّزُ الْمُعْجِزُ عَنِ السِّحْرِ ثُمَّ قَالُوا: هَذِهِ الدَّلَائِلُ يَقِينِيَّةٌ وَالْأَخْبَارُ الَّتِي ذَكَرْتُمُوهَا مِنْ بَابِ الْآحَادِ فَلَا تَصْلُحُ مُعَارِضَةً لِهَذِهِ الدَّلَائِلِ.الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ: فِي أَنَّ الْعِلْمَ بِالسِّحْرِ غَيْرُ قَبِيحٍ وَلَا مَحْظُورٌ: اتَّفَقَ الْمُحَقِّقُونَ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ الْعِلْمَ لِذَاتِهِ شَرِيفٌ وَأَيْضًا لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [الزُّمَرِ: ٩] وَلِأَنَّ السِّحْرَ لَوْ لَمْ يَكُنْ يُعْلَمُ لَمَا أَمْكَنَ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُعْجِزِ، وَالْعِلْمُ بِكَوْنِ الْمُعْجِزِ مُعْجِزًا وَاجِبٌ وَمَا يَتَوَقَّفُ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ فَهُوَ وَاجِبٌ فَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ تَحْصِيلُ الْعِلْمِ بِالسِّحْرِ وَاجِبًا وَمَا يَكُونُ وَاجِبًا كَيْفَ يَكُونُ حَرَامًا وَقَبِيحًا.الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ: فِي أَنَّ السَّاحِرَ قَدْ يُكَفَّرُ أَمْ لَا، اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي أَنَّ السَّاحِرَ هَلْ يُكَفَّرُ أَمْ لَا؟رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُمَا بِقَوْلٍ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا نِزَاعَ بَيْنَ الْأُمَّةِ فِي أَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الْكَوَاكِبَ هِيَ الْمُدَبِّرَةُ لِهَذَا الْعَالَمِ وَهِيَ الْخَالِقَةُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْخَيْرَاتِ وَالشُّرُورِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ كَافِرًا عَلَى الْإِطْلَاقِ وَهَذَا هُوَ النَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنَ السحر.." (١)

٤٩. "اللَّهُ تَعَالَى: فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [الذَّارِيَاتِ:٣٥، ٣٦] وَمِنْهَا الصِّرَاطُ قَالَ تَعَالَى: صِراطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ [الشُّورَى: ٥٣] وَمِنْهَا كَلِمَةُ اللَّهِ، وَمِنْهَا النور: لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ [الصَّفِّ: ٨] وَمِنْهَا الْهُدَى لِقَوْلِهِ: يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ [الأنعام: ٨٨] وَمِنْهَا الْعُرْوَةُ: فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى [لُقْمَانَ: ٢٢] وَمِنْهَا الْحَبْلُ: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ [آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣] ومنها صِبْغَةَ اللَّهِ، وفِطْرَتَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا قَالَ: فِي دِينِ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ: فِي دِينِ الرَّبِّ، وَلَا سَائِرَ الْأَسْمَاءِ لِوَجْهَيْنِ الْأَوَّلُ: أَنَّ هَذَا الِاسْمَ أَعْظَمُ الْأَسْمَاءِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: هَذَا الدِّينُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَصْلَةٌ سِوَى أَنَّهُ دِينُ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ وَاجِبَ الْقَبُولِ وَالثَّانِي: لَوْ قَالَ: دِينُ الرَّبِّ لَكَانَ يُشْعِرُ ذَلِكَ بِأَنَّ هَذَا الدِّينَ إِنَّمَا يَجِبُ عَلَيْكَ قَبُولُهُ لِأَنَّهُ رَبَّاكَ، وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ وَحِينَئِذٍ تَكُنْ طَاعَتُكَ لَهُ مُعَلَّلَةً بِطَلَبِ النَّفْعِ، فَلَا يَكُونُ الْإِخْلَاصُ حَاصِلًا، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ أَخْلِصِ الْخِدْمَةَ بِمُجَرَّدِ أَنِّي إِلَهٌ لَا لِنَفْعٍ يَعُودُ إِلَيْكَ.الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ: الْفَوْجُ: الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ كَانَتْ تَدْخُلُ فِيهِ

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٦٢٦/٣

القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يَدْخُلُونَ فِيهِ وَاحِدًا وَاحِدًا وَاثْنَيْنِ اثْنَيْنِ،وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ بَكَى ذَاتَ يَوْمٍ فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَسَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجًا»نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ السَّلْبِ بعد العطاء.[سورة النصر (١١٠) : آية ٣]فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً (٣)فِيهِ مَسَائِلُ:الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَهُ بِالتَّسْبِيحِ ثُمَّ بِالْحَمْدِ ثُمَّ بِالِاسْتِغْفَارِ، وَلِهَذَا التَّرْتِيبِ فَوَائِدُ:الْفَائِدَةُ الْأُولَى: اعْلَمْ أَنَّ تَأْخِيرَ النَّصْرِ سِنِينَ مَعَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ عَلَى الْحَقِّ مِمَّا يَثْقُلُ عَلَى الْقَلْبِ وَيَقَعُ فِي الْقَلْبِ أَنِّي إِذَا كُنْتُ عَلَى الْحَقِّ فَلِمَ لَا تَنْصُرُنِي وَلِمَ سَلَّطْتَ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةَ عَلَيَّ فَلِأَجْلِ الِاعْتِذَارِ عَنْ هَذَا الْخَاطِرِ أُمِرَ بِالتَّسْبِيحِ، أَمَّا عَلَى قَوْلِنَا: فَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا التَّنْزِيهِ أَنَّكَ مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَسْتَحِقَّ أَحَدٌ عَلَيْكَ شَيْئًا بَلْ كُلُّ مَا تَفْعَلُهُ فَإِنَّمَا تَفْعَلُهُ بِحُكْمِ الْمَشِيئَةِ الْإِلَهِيَّةِ فَلَكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا تَشَاءُ كَمَا تَشَاءُ فَفَائِدَةُ التَّسْبِيحِ تَنْزِيهُ اللَّهِ عَنْ أَنْ يَسْتَحِقَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ شَيْئًا، وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ: مَا فَائِدَةُ التَّنْزِيهِ هُوَ أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ ذَلِكَ التَّأْخِيرَ كَانَ بِسَبَبِ الْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ لَا بِسَبَبِ الْبُخْلِ وَتَرْجِيحِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، ثُمَّ إِذَا فَرَغَ الْعَبْدُ عَنْ تَنْزِيهِ اللَّهِ عَمَّا لَا يَنْبَغِي فَحِينَئِذٍ يَشْتَغِلُ بِحَمْدِهِ عَلَى مَا أَعْطَى مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ، ثُمَّ حِينَئِذٍ يَشْتَغِلُ بِالِاسْتِغْفَارِ لِذُنُوبِ نَفْسِهِ الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ لِلسَّائِرِينَ طَرِيقَيْنِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ أَكْمَلُ، أَمَّا بِحَسَبِ الْمَعَالِمِ الْحِكْمِيَّةِ، فَلِأَنَّ النُّزُولَ مِنَ الْمُؤَثِّرِ إِلَى الْأَثَرِ أَجَلُّ مَرْتَبَةً مِنَ الصُّعُودِ مِنَ الْأَثَرِ إِلَى الْمُؤَثِّرِ، وَأَمَّا بِحَسَبِ أَفْكَارِ أَرْبَابِ الرِّيَاضَاتِ فَلِأَنَّ يَنْبُوعَ النُّورِ هُوَ وَاجِبُ الْوُجُودِ وَيَنْبُوعَ الظُّلْمَةِ مُمْكِنُ الْوُجُودِ، فَالِاسْتِغْرَاقُ فِي الْأَوَّلِ يَكُونُ أَشْرَفَ لَا مَحَالَةَ، وَلِأَنَّ الِاسْتِدْلَالَ بِالْأَصْلِ عَلَى التَّبَعِ يَكُونُ أَقْوَى مِنَ الِاسْتِدْلَالِ بِالتَّبَعِ عَلَى الْأَصْلِ، وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَنَقُولُ: الْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ الطَّرِيقَيْنِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدَّمَ الِاشْتِغَالَ بِالْخَالِقِ عَلَى الِاشْتِغَالِ بِالنَّفْسِ فَذَكَرَ أَوَّلًا مِنَ الْخَالِقِ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا: التَّسْبِيحُ وَالثَّانِي: التَّحْمِيدُ، ثُمَّ ذَكَرُوا فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّالِثَةِ الِاسْتِغْفَارَ وَهُوَ حَالَةٌ مَمْزُوجَةٌ مِنَ الِالْتِفَاتِ إِلَى الْخَالِقِ وَإِلَى الخلق.." (١)

٥٠. "فيكذبوك، والأفضل أبو بَكْرٍ بِالتَّصْدِيقِ، وَلَمَا أَمْكَنَ قُرَيْشًا التَّشْنِيعُ وَالتَّكْذِيبُ، وَقَدْ كَذَّبَهُ قُرَيْشٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ حَتَّى ارْتَدَّ أَقْوَامٌ كَانُوا آمَنُوا، فَلَوْ كَانَ بِالرُّؤْيَا لَمْ يُسْتَنْكَرْ، وَقَدْ قَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: إن كنت صادقا فخبرنا عن عيرنا ابن لَقِيتَهَا؟ قَالَ:" بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا مَرَرْتُ عَلَيْهَا فَفَزِعَ فُلَانٌ" فَقِيلَ

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٢/٣٤١

لَهُ: مَا رَأَيْتَ يَا فُلَانُ، قَالَ: **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا**! غَيْرَ أَنَّ الْإِبِلَ قَدْ نَفَرَتْ. قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا مَتَى تَأْتِينَا الْعِيرُ؟ قَالَ:" تَأْتِيكُمْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا". قَالُوا: أَيَّةَ سَاعَةٍ؟ قَالَ:" مَا أَدْرِي، طُلُوعَ الشَّمْسِ من ها هنا أسرع أم طلوع العير من ها هنا". فَقَالَ رَجُلٌ: ذَلِكَ الْيَوْمُ؟ هَذِهِ الشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ. وَقَالَ رَجُلٌ: هَذِهِ عِيرُكُمْ قَدْ طَلَعَتْ، وَاسْتَخْبَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِفَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَوَصَفَهُ لَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ رَآهُ قَبْلَ ذَلِكَ. رَوَى الصَّحِيحُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا «١» فَكُرِبْتُ كَرْبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ- قَالَ- فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أنظر إليه فما سألوني عن شي إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ" الْحَدِيثَ. وَقَدِ اعْتُرِضَ قَوْلُ عَائِشَةَ وَمُعَاوِيَةَ" إِنَّمَا أُسْرِيَ بِنَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" بِأَنَّهَا كَانَتْ صَغِيرَةً لَمْ تُشَاهِدْ، وَلَا حَدَّثَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَكَانَ كَافِرًا فِي ذلك الوقت غير مستشهد لِلْحَالِ، وَلَمْ يُحَدِّثْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَنْ أَرَادَ الزِّيَادَةَ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فَلْيَقِفْ عَلَى" كِتَابِ الشِّفَاءِ" لِلْقَاضِي عِيَاضٍ يَجِدُ مِنْ ذَلِكَ الشِّفَاءَ. وَقَدِ احْتَجَّ لِعَائِشَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:" وما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ «٢» " فَسَمَّاهَا رُؤْيَا. وَهَذَا يَرُدُّهُ قوله تعالى:" سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا" وَلَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أَسْرَى. وَأَيْضًا فَقَدْ يُقَالُ لِرُؤْيَةِ الْعَيْنِ: رُؤْيَا، عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ. وَفِي نُصُوصِ الْأَخْبَارِ الثَّابِتَةِ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ بِالْبَدَنِ، وَإِذَا وَرَدَ الْخَبَرُ بِشَيْءٍ هُوَ مُجَوَّزٌ فِي الْعَقْلِ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا طَرِيقَ إِلَى الْإِنْكَارِ، لَا سِيَّمَا فِي زَمَنِ خَرْقِ الْعَوَائِدِ، وَقَدْ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَارِجُ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْبَعْضُ بِالرُّؤْيَا، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَام فِي الصَّحِيحِ:" بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ" الْحَدِيثَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَدَّ مِنَ الاسراء إلى نوم. والله أعلم.__________(١) . أي لم أعرفها حق، يقال: أثبت الشيء وثابته إذا عرفه حق المعرفة.(٢) . راجع ص ٢٨٢ من هذا الجزء.." (١)

٥١. "[سورة يوسف (١٢) : آية ٤١]يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ (٤١)فِيهِ مَسْأَلَتَانِ: الْأُولَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً) أَيْ قَالَ لِلسَّاقِي: إِنَّكَ تُرَدُّ عَلَى عَمَلِكَ الَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ سَقْيِ الْمَلِكِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقَالَ لِلْآخَرِ: وَأَمَّا أَنْتَ فَتُدْعَى إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَتُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِكَ، قَالَ: وَاللَّهِ **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا**، قَالَ: رَأَيْتَ أَوْ لَمْ تَرَ (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ) . وَحَكَى

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٢٠٩/١٠

أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ سَقَى وَأَسْقَى لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ «١» :سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى ... نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِقَالَ النَّحَّاسُ: الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ مَعْنَى سَقَاهُ نَاوَلَهُ فَشَرِبَ، أَوْ صَبَّ الْمَاءَ فِي حَلْقِهِ وَمَعْنَى أَسْقَاهُ جَعَلَ لَهُ سُقْيًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:" وَأَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً" «٢» [المرسلات: ٢٧] . الثَّانِيَةُ- قَالَ عُلَمَاؤُنَا: إِنْ قِيلَ مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاهُ فَفَسَّرَهَا الْعَابِرُ لَهُ أَيَلْزَمُهُ حُكْمُهَا؟ قُلْنَا: لَا يَلْزَمُهُ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي يُوسُفَ لِأَنَّهُ نَبِيٌّ، وَتَعْبِيرُ النَّبِيِّ حُكْمٌ، وَقَدْ قَالَ: إِنَّهُ يَكُونُ كَذَا وَكَذَا فَأَوْجَدَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَخْبَرَ كَمَا قَالَ تَحْقِيقًا لِنُبُوَّتِهِ، فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي أَعْشَبْتُ ثُمَّ أَجْدَبْتُ ثُمَّ أَعْشَبْتُ ثُمَّ أَجْدَبْتُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ رَجُلٌ تُؤْمِنُ ثُمَّ تَكْفُرُ، ثُمَّ تُؤْمِنُ ثُمَّ تَكْفُرُ، ثُمَّ تَمُوتُ كَافِرًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: قَدْ قُضِيَ لَكَ مَا قُضِيَ لِصَاحِبِ يُوسُفَ، قُلْنَا: لَيْسَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَ عُمَرَ، لِأَنَّ عُمَرَ كَانَ مُحَدَّثًا «٣» ، [وَكَانَ إِذَا ظَنَّ «٤» ظنا كان]______________(١) . هو لبيد، ومجد: ابنة تيم بن غالب بن فهر، وهى أم كلاب وكليب بنى ربيعة. وفاعل سقى هو المطر. [.....](٢) . راجع ج ٢٩ ص ١٥٨.(٣) . محدث: ملهم، أو يلقى في روعه الشيء، أو يجرى الصواب على لسانه من غير قصد. (القسطلاني) . والمحدث: الذي يحدثه الملك ايضا. أي يلقى في نفسه.(٤) . من ع وك وووى.." (١)

٥٢. "(١١٠) سورة النصرمدينة، وآيها ثلاث آيات[سورة النصر (١١٠) : الآيات ١ الى ٢]بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِإِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً (٢)إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ إظهاره إياك على أعدائك. وَالْفَتْحُ وفتح مكة، وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم، وإنما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزاً للإشعار بأن المقدرات متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً، وقد قرب النصر من وقته فكن مترقباً لوروده مستعداً لشكره.وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً جماعات كثيفة كأهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب، ويَدْخُلُونَ حال على أن رَأَيْتَ بمعنى أبصرت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت.[سورة النصر (١١٠) : آية ٣]فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً (٣)فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامداً له عليه، أو فصل له حامداً على نعمه. «روي أنه صلّى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات» أو فنزهه تعالى

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٩٣/٩

عما كانت الظلمة يقولون فيه حامداً له على أن صدق وعده، أو فأثن على الله بصفات الجلال حامداً له على صفات الإكرام. وَاسْتَغْفِرْهُ هضماً لنفسك واستقصاراً لعملك واستدراكاً لما فرط منك من الالتفات إلى غيره.وعنه عليه الصلاة والسلام «إني لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة» .وقيل استغفره لأمتك، وتقديم التسبيح على الحمد ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق إلى الخلق. كما قيل ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله. إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً لمن استغفره مذ خلق المكلفين، والأكثر علىأن السورة نزلت قبل فتح مكة، وأنه نعي لرسول الله صلّى الله عليه وسلم لأنه لما قرأها بكى العباس، فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك، فقال: نعيت إليك نفسك، فقال «إنها لكما تقول»، ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال أمر الدين فهي كقوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ أو لأن الأمر باستغفار تنبيه على دنو الأجل، ولهذا سميت سورة التوديع.وعنه عليه الصلاة والسلام «من قرأ سورة إذا جاءَ أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة شرفها الله تعالى» .." (١)

٥٣. "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١)ثم عبر الرؤيا فقال ﴿يا صاحبي السجن أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾ يريد الشرابي ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُ﴾ سيده ﴿خَمْرًا﴾ أي يعود إلى عمله ﴿وَأَمَّا الآخر﴾ أي الخباز ﴿فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطير مِن رَّأْسِهِ﴾ روي أنه قال للأول ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده وأما القضبان الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صلبه قال ما رأيت شيئاً فقال يوسف ﴿قُضِىَ الأمر الذى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ أي قطع وتم ما تستفتيان فيه من أمركما وشأنكما أي ما يجر إليه من العاقبة وهي هلاك أحدهما ونجاة الآخر." (٢)

٥٤. "فوجب على العاقل الاحتراز عنه وإنما عظم الوعيد فيه لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاوضات والبيع والشراء، فالشارع بالغ في المنع من التطفيف والنقصان، سعيا في إبقاء الأموال على أربابها ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا أي أحسن عاقبة من آل إذا رجع، وهو ما يؤول إليه أمره. قوله سبحانه وتعالى وَلا تَقْفُ أي ولا تتبع ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أي لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣٤٤/٥

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١١٢/٢

وعلمت ولم تعلم. وقيل: معناه لا ترم أحدا بما ليس لك به علم وقيل لا يتبعه بالحدس والظن وقيل: هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الأمور، ويتتبعها ويتعرفها والمراد أنه لا يتكلم في أحد بالظن إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا معناه يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده، وقيل يسأل السمع والبصر والفؤاد، عما فعله المرء فعلى هذا ترجع الإشارة في أولئك إلى الأعضاء، وعلى القول الأول ترجع إلى أربابها. عن شكل بن حميد قال: أتيت النبي صلّى الله عليه وسلّم فقلت: يا نبي الله علمني تعويذا أتعوذ به قال: فأخذ بيدي ثم قال: «قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر فؤادي وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال فحفظتها» أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي. وقال حديث حسن غريب.قوله: وشر منيي يعني ماءه وذكره. قوله عز وجل وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً أي بطرا وكبرا وخيلاء إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ أي لن تقطها بكبرك حتى تبلغ آخرها وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا أي لا تقدر أن تطاول الجبال، وتساويها بكبرك والمعنى أن الإنسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق الأرض ومطاولة الجبال، لا يحصل على شيء. وقيل: إن الذي يمشي مختالا يمشي مرة على عقبيه، ومرة على صدور قدميه فقيل له:إنك لن تنقب الأرض إن مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا إن مشيت على صدور قدميك. عن علي قال:كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبب. أخرجه الترمذي في الشمائل. قوله تكفؤا: التكفؤ التمايل في المشي إلى قدام، وقوله كأنما ينحط من صبب هو قريب من التكفؤ أي كأنه ينحدر من موضع عال، عن أبي هريرة قال: **ما رأيت شيئا** أحسن من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا. وإنه لغير مكترث. أخرجه الترمذي. قوله:لغير مكترث أي شاق والاكتراث الأمر الذي يشق على الإنسان كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً أي ما ذكر من الأمور التي نهى الله عنها فيما تقدم. فإن قلت: كيف قيل: سيئة مع قوله مكروها؟ قلت: قيل فيه تقديم وتأخير تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة عند ربك وقوله: مكروها على التكرير لا على الصفة أي كل ذلك كان سيئة وكان مكروها وقيل إنه يرجع إلى المعنى دون اللفظ، لأن السيئة الذنب وهو مذكر. قوله سبحانه وتعالى:[سورة الإسراء (١٧) : الآيات ٣٩ الى ٤٦]ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً (٣٩) أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً (٤٠) وَلَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَما يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً (٤١)

قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لابْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً (٤٢) سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً (٤٣)تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً (٤٤) وَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً (٤٥) وَجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً (٤٦)ذلِكَ إشارة إلى ما تقدم من الأوامر والنواهي في هذه الآيات مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ أي إن الأحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الأديان والملل لا تقبل النسخ والإبطال." (١)

٥٥. "فقال الواحدي وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه من حديث لا يرونه وليس المراد أن هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم وقول عائشة في أول الحديث «لقد قف شعري» فمعناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال تقول العرب عند إنكار الشيء: قف شعري واقشعر جلدي واشمأزت نفسي وقوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث أبي ذر «نور أني أراه» فهو بتنوين نور وبفتح الهمزة في أني وتشديد النون المفتوحة ومعناه: حجابه نور فكيف أراه قال الماوردي الضمير في أراه عائد على الله تعالى والمعنى أن النور يمنعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حال بين الرائي وبينه وفي رواية رأيت نورا معناه: رأيت النور فحسب ولم أر غيره وفي رواية ذاته نور أني أراه ومعناه هو خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال ومن المستحيل أن تكون ذات الله نورا إذ النور من جملة الأجسام والله يتعالى عن ذلك هذا مذهب جميع أئمة المسلمين والله أعلم.قوله عز وجل: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها واشتقوا لها أسماء من أسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى. وقيل: العزى تأنيث الأعز. والمعنى: أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة شيء وكان اللات بالطائف وقيل: بنخلة كانت قريش تعبده وقرئ اللات بالتشديد (خ) . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان اللات رجلا يلت السويق للحاج. قيل: فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه. وقيل: كان في رأس جبل له غنيمة يسلأ منها السمن ويأخذ منها الأقط ويجمع رسلها ثم يتخذ حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات.

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ١٣٠/٣

وقيل: كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلأ السمن فيضعه على صخرة فتأتيه العرب فتلت به أسوقتهم فلما مات الرجل حولها ثقيف إلى منازلها فمرت الطائف على موضع اللات وأما العزى فقيل هي شجرة بغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالفأس ويقول: يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانكفخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بويلها واضعة يدها على رأسها ويقال: إن خالدا رجع إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: قد قطعتها. فقال: ما رأيت؟ فقال **ما رأيت شيئا** فقال ما قطعت فعاودها ومعه المعول فقطعها واجتثت أصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فأخبره بذلك فقال: تلك العزى ولن تعبد أبدا. وقيل: هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن سالم الغطفاني. وقيل: إنه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون بينهما فرجع إلى بطن نخلة فقال لقومه: إن لأهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم إله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تأمرنا؟ قال: أنا أصنع لكم كذلك فأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما إلى نخلة فوضع الذي أخذ من الصفا وقال الصفا ثم وضع الذي أخذ من المروة. وقال: هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار وأسندها إلى شجرة. وقال: هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة الثلاث حتى افتتح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مكة وأمر برفع الحجارة وأمر خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقيل: هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف. وقوله تعالى:." (١)

٥٦. "أغنى عن إعادته هاهنا ولله الحمد. وقوله تعالى: كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ أي جعلنا هذه المصارف لمال الفيء كيلا يَبْقَى مَأْكَلَةً يَتَغَلَّبُ عَلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا بِمَحْضِ الشَّهَوَاتِ وَالْآرَاءِ، وَلَا يَصْرِفُونَ مِنْهُ شَيْئًا إلى الفقراء. وقوله تعالى: وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا أَيْ مَهْمَا أَمَرَكُمْ بِهِ فَافْعَلُوهُ وَمَهْمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا يَنْهَى عَنْ شَرٍّ. قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْعَوْفِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ قالت: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْوَاشِمَةِ وَالْوَاصِلَةِ «١» ، أَشَيْءٌ وجدته في كتاب الله تعالى أَوْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: بَلَى شَيْءٌ وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتِ: وَاللَّهِ لَقَدْ تَصَفَّحْتُ مَا بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ الَّذِي تَقُولُ. قَالَ: فَمَا وَجَدْتِ فِيهِ وما آتاكُمُ

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤/٢٠٨

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ الْوَاصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ وَالنَّامِصَةِ «٢» ، قَالَتْ: فَلَعَلَّهُ فِي بَعْضِ أَهْلِكَ، قَالَ فَادْخُلِي فَانْظُرِي، فَدَخَلَتْ فَنَظَرَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ بَأْسًا، فَقَالَ لَهَا: أَمَا حَفِظْتِ وَصِيَّةَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ وما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى مَا أَنْهاكُمْ عَنْهُ [هود: ٨٨] .وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ «٣» : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ فَبَلَغَ امرأة من بني أسد فِي الْبَيْتِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، قَالَ مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي كتاب الله تعالى، فَقَالَتْ إِنِّي لَأَقْرَأُ مَا بَيْنَ لَوْحَيْهِ فَمَا وجدته، فقال إن كنت قرأته فقد وجدته أَمَا قَرَأْتِ وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ. قَالَتْ: إِنِّي لَأَظُنُّ أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: اذْهَبِي فَانْظُرِي فَذَهَبَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا**، قَالَ: لو كان كذا لما تُجَامِعْنَا «٤» . أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَائْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ» «٥» وَقَالَ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ حَيَّانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ» ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ أنهما شهدا على___________(١) الواصلة: هي التي توصل شعر بشعر غيرها زورا وكذبا.(٢) النامصة: هي تنتف الشعر من وجهها.(٣) المسند ١/ ٤٣٣، ٤٣٤.(٤) أخرجه البخاري في تفسير سورة ٥٩، باب ٤، ومسلم في اللباس حديث ١٢.(٥) أخرجه البخاري في الاعتصام باب ٢، ومسلم في الفضائل حديث ١٣٠.." (١)

٥٧. "فذهبت فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: **مَا رأيت شَيْئًا**. قَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَمْ تُجَامعنا.أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (١) .وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيرة؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَائْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ". (٢) .وَقَالَ النَّسَائِيُّ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبير، عَنِ ابْنِ عُمَر وَابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية، ابن كثير ٨/ ٩٧

وَسَلَّمَ: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الدُّباء والحَنْتَم والنَّقير والمزَفَّت، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٣) .وَقَوْلُهُ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ أَيِ: اتَّقُوهُ فِي امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَتَرْكِ زَوَاجِرِهِ؛ فَإِنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَأَبَاهُ، وَارْتَكَبَ مَا عَنْهُ زَجَرَهُ وَنَهَاهُ.﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾______________(١) المسند (٤٣٣/١) وصحيح البخاري برقم (٤٨٨٧) وصحيح مسلم برقم (٢١٢٥) .(٢) صحيح البخاري برقم (٧٢٨٨) وصحيح مسلم برقم (١٣٣٧) .(٣) سنن النسائي الكبرى برقم (١١٥٧٨) .." (١)

٥٨. "الثالث: أنه مفعولٌ من أجله.والمَرحُ: شدَّة السرورِ والفرحِ؛ مَرِحَ يمْرحُ مرحاً، فهو مَرِحٌ؛ كفَرِحَ يَفْرحُ فرحاً، فهو فَرِحٌ.قوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأرض وَلَن تَبْلُغَ الجبال طُولاً﴾ الآية.قرأ أبو الجرَّاح «لن تَخْرُق» بضم الراء، وأنكرها أبو حاتم وقال: لا نعرفها لغة البتَّة.والمراد من الخرقِ ها هنا نقب الأرض، وذكروا فيه وجوهاً:الأول: أنَّ الشيء إنما يتمُّ بالارتفاع والانخفاض، فكأنه قال إنَّك حال الانخفاض لا تقدر على خرق الأرض ونقبها، وحال الارتفاع لا تقدر على أن تصل إلى رءوس الجبال، والمعنى: أن الإنسان لا ينال بكبره وبطره شيئاً، كمن يريد خرق الأرض، ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء.والمراد التنبيهُ على كونه ضعيفاً عاجزاً، فلا يليقُ به التكبُّر.الثاني: أنَّ تحتك الأرض التي لا تقدر على خرقها، وفوقك الجبال التي لا تقدر على الوصول إليها، فأنت محاطٌ بك من فوقك، ومن تحتك بنوعين من الجماد، وأنت أضعف منهما بكثيرٍ، والضعيف المحصور لا يليق به التكبُّر، فكأنه قيل له: تواضع، ولا تتكبَّر؛ فإنَّك خلقٌ ضعيفٌ من خلق الله، محصورٌ بين حجارةٍ وترابٍ، فلا تفعل فعل القويّ المقتدر.الثالث: أنَّ من يمشي مختالاً يمشي مرَّة على عقبيه، ومرَّة على صدور قدميه، فقيل له: إنَّك لن تنقب الأرض، إن مشيت على عقبيك، ولن تبلغ الجبال طولاً، إن مشيت على صدور قدميك.قال عليٌّ - كرَّم الله وجهه -: كَان رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا مَشَى تَكَفَّأ تكفُّؤاً؛ كأنَّما ينحطُّ من صَبَبٍ.وروى أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْه - قال: «**ما رأيْتُ شَيْئاً** أحْسنَ من رسُول الله صَلَّى اللَّهُ

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة، ابن كثير ٦٨/٨

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنَّ الشَّمسَ تَجْري في وجْهِهِ، وما رأيتُ أحداً أسرعَ مِشْيةً من رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأنَّما الأرضُ تطوى له، إنَّا لنَجْهدُ أنْفُسنَا وهُو غَيْرُ مُكْترِثٍ» .." (١)

٥٩. "مات سمي الحجر باسمه وعُبِدَ من دون الله.وقال مجاهد: كان في رأس جبل له غنيمة يَسْلأُ منها السَّمْنَ و يأخذ منها الأَقطَ ويجمع رسلها ويتخذ منه حيساً فيطعم الحاج وكان ببطن النخلة فلما مات عبدوه وهو اللات. وقال الكلبي: كان رجلاً من ثقيف يقال له: صَرْمَة بن غَنْم وكان يَسْلأُ السَّمن فيضعه على صخْرة، ثم تأتيه العرب فتلتُّ به أَسْوِقَتَهُمْ، فلما مات الرجل حَوَّلَتْهَا ثَقيفٌ إلى منازلها فعبدتها. وقال القرطبي: كانت صخرة مربَّعة وكان سَدَنَتُها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناءً، فكانت قريش وجميع العرب تعظمها وبها كانت العربُ تسمّي زيدَ اللاتِ وتَيْمَ اللات، وكانت في موضع مسجد الطائف اليسرى، فلم تزل كذلك إلى أن أسلمت ثقيفٌ. فبعث رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلِيًّا فَهَدَمَهَا وحَرَقَها بالنار، ثم اتخذ العرب العزى وهي أحدث من اللات، اتخذها ظالمُ بن سَعِيد.والعزى: فعلى من العز وهي تأنيث الأعَزّ كالفُضْلَى والأَفْضَل. وهي اسم صنم. وقيل: شجرة كانت تُعبد.قال مجاهد: هي شجرة كانت بغَطَفَان كانوا يعبدونها، فبعث النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خالدَ بن الوليد فقطعها فجعل خالدٌ يضربُها بالفَأس ويقول:٤٥٥٧ – يَا عُزَّ كُفْرَانَكِ لاَ سُبْحَانَك ... إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكفخرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس، ناشرةً شعرها، تضرب رأسَها وتدعو بالوَيْل والثُّبُور فقتلها خالد.وروي أَنَّ خالداً لما قطع الشجرة رجع إلى النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: قد قَطَعْتُها، فقال: ما رأيت؟ قال: **ما رأيت شيئاً**. فقال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ما بلغت. فعاودها ومعه المعول فقلعها واجتثَّ أصلها فخرجت منها امرأة عُرْيَانة فقتلَها، ثم رَجَعَ إلى النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: تلك العُزَّى، ولن تُعْبَدَ أبداً.وقال الضحاك: هو صنم لغَطَفَان وضعها لهم سعدُ بن ظالم الغَطَفَانِيّ. وذلك أنه قَدِمَ مكة فرأى الصَّفَا والمَرْوَة، ورأى أهل مكة يطوفون بينهما فعاد إلى بطن نخلة وقال." (٢)

٦٠. "ذلك زال عن النبى صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك العارض، ونزلت المُعَوِّذَتَان بسببه.وروي أن امرأة أتت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها: فقالت لها: إني ساحرة فهل لي من توبة؟ فقالت عائشة: وما سحرك؟ فقالت: صرت إلى الموضع الذي فيه هاروت وماروت ب «بابل» أطلب علم السحر، فقالا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٨٧/١٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٩/١٨

لي: يا أمة الله لا تختاري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فأبيت، فقالا لي: اذهبي فَبُولِي على ذلك الرماد، فذهبت لأبول عليه ففكرت في نفسي فقلت لا أفعله وجئت إليهما فقلت قد فعلت، فقالا لي ما رأيت لما فعلت؟ فقلت: **ما رأيت شيئاً** فقالا لي: أ، ت على رأس أمر، فاتقي الله ولا تفعلي فأبيت فقالا لي: اذهبي فافعلي فذهبت ففعلت، فرأيت كأن فارساً مقنّعاً بالحديد قد خرج من فرجي، فصعد إلى السماء فجئتهما فأخبرتهما فقالا: إيمانك قد خرج عنك، وقد أحسنت السحر.فقلت: وما هو؟ قالا: ما تريدين شيئاً فَتُصَوّريه فى وَهْمك إلا كان، فصورت في نفسي حباً من حِنْطة فإذا أنا بحبّ فقلت: ازرع فانزرع، فخرج من ساعته سُنْبُلاً فقلت: انطحن من ساعته، فقلت: انخبز فانخبز، وأنا لا أريد شيئاً أصوره فى نفسي إلا حصل، فقالت عائشة: ليس لك توبة.فصل فى أنّ معجزات الله ليست من قبيل السّحرقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: أجمع المسلمون على أنه ليس من السحر ما يفعل الله عند إنزال الجراد والقمل، والضفادع، وفلق البحر، وقلب العصا، وإحياء الموتى، وإنطاق العَجْمَاء وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام، والفرق بين السحر والمعجزة أن السحر يأتي بن الساحر وغيره، وقد يكون جماعة يعرفونه، ويمكنهم الإتيان به فى وقت واحد، والمعجزة لا يمكن الله أحداً أن يأتي بمثلها.فصل في أن العلم بالسحر ليس بمحظورقال ابن الخطيب: اتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس قبيحاً ولا بمحظور؛ لأن العلم لذاته شريف وأيضاً لقوله تعالى: «هَلْ يَسْتَوِي الذين يَعْلَمُونَ والذين لاَ يَعْلَمُونَ» [الزمر: ٩] ولأن الساحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بين وبين المُعْجزة، والعلم بكون المعجز معجزاً واجب، [وما يتوقّف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً، وما يكون واجباً] كيف يكون حراماً وقبيحاً. [ونقل بعضهم وجوب نقله عن المفتي حتى يعلم ما يقتل فيه وما لا يقتل فيفتي به وجوب القصاص] .." (١)

٦١. "الإعراض عقيب التذكير وقد سبق. وقال أهل المعاني: «ثم» هاهنا تدل على أن الإعراض بعد التذكير مستبعد في العقول. قال المحققون: الذي لا يحتاج في معرفة الله إلّا إلى الله عدل كقوله أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [فصلت: ٥٣] كما قال بعضهم: **ما رأيت شيئا** إلا ورأيت الله قبله. والذي يحتاج في ذلك إلى دلائل الآفاق والأنفس متوسط، والذي يقر عند الشدة ويجحد عند الرحمة ظالم كقوله وَإِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ [الروم: ٣٣] والذي يبقى على الجحود والإعراض وإن عذب فلا أظلم منه. وحين جعله أظلم كان ظالم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٣٣٤

ليدل على إصابة الأظلم منهم النصيب الأوفر من الانتقام. ولو قال «إنا منهم منتقمون» لم يكن بهذه الحيثية في الإفادة. ثم عاد إلى تأكيد أصل الرسالة مع تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ قال جار الله:اللام للجنس ليشمل التوراة والفرقان. والضمير في لِقائِهِ للكتاب أي آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي، فلا تك في شك من أنك لقيت مثله. واللقاء بمعنى التلقين والإعطاء كقوله وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ [النمل: ٦] وقيل: الضمير في لِقائِهِ لموسى أي من لقائك موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة، أو من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه له بالرضا والقبول. والضمير في جَعَلْنا للكتاب على أنه منزل على موسى.واستدل به على أن الله تعالى جعل التوراة هدى لبني إسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد إسماعيل. ثم حكى أن منهم من اهتدى حتى صار من أئمة الهدى وذلك حين صبروا أو لصبرهم على متاعب التكليف ومشاق الدعاء إلى الدين بعيد إيقانهم به. وفيه أن الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا أيضا سبب الاهتداء والهداية وكان كما أخبر. ومثلهإخبار النبي صلى الله عليه وسلم «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»ولا يخفى أن «من» التبعيضية في قوله وَجَعَلْنا مِنْهُمْ كانت تدل على أن بعضهم ليسوا أئمة الهدى، وفيه رمز إلى أن بعضهم كانوا أئمة الضلال فلذلك قال إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ الآية. وفيه إشارة إلى أنه سبحانه سيميز المحق في كل دين من المبطل. ثم أعاد أصل التوحيد مقرونا بالوعيد قائلا أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ وقد مر نظيره في آخر «طه» وإنما قال في آخر الآية إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ على الجمع ليناسب القرون والمساكن. وإنما قال أَفَلا يَسْمَعُونَ لأنه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع، وفيه إشارة إلى أنه لاحظ لهم منه إلا السماع. وحين ذكر الإهلاك والتخريب أتبعه ذكر الإحياء والعمارة. ومعنى نَسُوقُ الْماءَ نسوق السحاب وفيه المطر إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ وهي التي جز نباتها أي قطع إما لعدم الماء وإما لأنه رعي وأزيل. قال جار الله: ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدلالة قوله فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً وعن ابن عباس أنها أرض اليمن،." (١)

٦٢. "والسلام في السموات.ولما قرّر تعالى الرسالة ذكر ما ينبغي أن يبتدئ به الرسول وهو التوحيد ومنع الخلق عن الإشراك بقوله تعالى:إشارة إلى إبطال قولهم كما إذا ادّعى ضعيف الملك ثم رآه العقلاء في غاية البعد عما يدعيه يقولون: انظروا إلى هذا الذي يدعي الملك منكرين عليه غير مستدلين بدليل لظهور أمره، فلذلك قال تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ أي كما هما فكيف تشركونهما بالله سبحانه

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٥/٤٤٠

وتعالى، واللات صنم ثقيف والعزى شجرة لغسان وهما أعظم أصنامهم، اشتقوا لهما اسمين من أسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل: العزى تأنيث الأعز وعن ابن عباس كان اللات رجلاً يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره.وعن مجاهد أن العزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد يضربها بالفأس ويقول:*يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك*فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بويلها واضعة يدها على رأسها ويقال إنّ خالداً رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد قلعتها فقال ما رأيت قال **ما رأيت شيئاً** فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم ما فعلت فعاودها ومعه المعول فقلعها واجتث أصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال تلك العزى ولن تعبد أبداً.وقال الضحاك: هي صنم لغطفان وضعها لهم سعيد بن ظالم الغطفاني، وذلك أنه لما قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون بهما فعاد إلى نخلة وقال لقومه: إن لأهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم إله يعبدونه وليس لكم قالوا: فما تأمرنا به، قال: أنا أصنع لكم كذلك وأخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة ونقلهما إلى نخلة فوضع الذي أخذه من الصفا وقال: هذا الصفا ووضع الذي أخذه من المروة، وقال هذه المروة: ثم أخذ ثلاثة أحجار فاسندها إلى شجرة فقال: هذا ربكم، فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأمر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد إلى العزى فقطعها وقال ابن زيد: هي بيت بالطائف كان تعبده ثقيف.وأما قوله تعالى ﴿ومناة﴾ فقال قتادة: هي صخرة كانت لخزاعة بقديد، وقالت عائشة في الأنصار كانوا يصلون لمناة فكانت حذو قديد. وقال ابن زيد بيت بالمشلل تعبده بنو كعب وقال الضحاك: مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبده أهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها.وقوله تعالى: ﴿الثالثة الأخرى﴾ نعت لمناة إذ هي الثالثة للصنمين في الذكر، وأما الأخرى فقال أبو البقاء: توكيد لأنّ الثالثة لا تكون إلا أخرى، وقال الزمخشري: الأخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالى: ﴿وقالت أخراهم﴾ أي: وضعاؤهم ﴿لأولاهم﴾ أي: لأشرافهم، ويجوز أن تكون الأولية والتقدّم عندهم للات والعزى ا. هـ. قال ابن عادل: وفيه نظر لأنّ الأخرى إنما تدل على الغيرية وليس فيها تعرّض لمدح ولا ذم فإن

جاء شيء فلقرينة خارجية ا. هـ. ووجه الترتيب أنّ اللات كان وثناً على صورة آدمي، والعزى شجرة نبات، ومناة صخرة فهي جماد فهي في أخريات المراتب.فإن قيل: ما فائدة الفاء في." (١)

٦٣. "تعالى نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت إليه نفسه، فقال عمر: ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم، ثم قال: كيف تلومونني عليه بعد ما ترون. وروي أنه صلى الله عليه وسلم «دعا فاطمة رضي الله عنها فقال: يابنتاه إني نعيت إلى نفسي فبكت، فقال: لا تبكي فإنك أوّل أهلي لحوقاً بي» وعن عائشة «كان صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته أن يقول: «سبحانك اللهمّ وبحمدك اشتغفرك وأتوب إليك» وعنها أيضاً «ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلا يقول فيها: سبحانك اللهمّ وبحمدك اللهمّ اغفر لي» . وقالت أم سلمة رضي الله عنها: «كان النبيّ صلى الله عليه وسلم آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلا قال: «سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه. قال: فإني أمرتُ بها ثم قرأ ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلا آخرها» . وقيل: استغفره هضماً لنفسك واستصغاراً لعملك واستدراكاً لما فرط منك بالالتفات على غيره وعنه عليه الصلاة والسلام: «إني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة» وقيل: استغفر لأمّتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق إلى الخلق، كما قيل: **ما رأيت شيئاً** إلا ورأيت الله قبله.ولما أمره الله تعالى بالتسبيح والاستغفار أرشده إلى التوبة بقوله تعالى: ﴿إنه﴾ ، أي: المحسن إليك بالنصر والفتح وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر ﴿كان﴾ ، أي: ولم يزل ﴿تواباً﴾ ، أي: رجاعاً بمن ذهب به الشيطان من أهل رحمته، فهو الذي رجع بأنصارك عما كانوا عليه من الاجتماع على الكفر والاختلاف والعداوات، فأيدك الله تعالى بدخولهم في الدين شيئاً فشيئاً إلى أن دخلت مكة بعشرة آلاف، وهو أيضاً يرجع بك إلى الحالة التي يزداد بهاظهور رفعتك في الرفيق الأعلى. قال الله تعالى: ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ (الضحى: ٤)فتفوز بتلك السعادات العالية. وعن ابن مسعود: أنّ هذه السورة تسمى سورة التوديع. قال قتادة ومقاتل: عاش النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وهذا بناء على أنها نزلت قبل فتح مكة، وهو قول الأكثر فإنّ الفتح كان في سنة ثمان، وأمّا من قال: عاش دون ذلك كما مر فبناء على أنها نزلت في حجة الوداع كما مرّ أيضاً.تنبيه: في الآية سؤالات أحدها أنّ قوله تعالى: ﴿كان تواباً﴾ يدل على الماضي وحاجتنا إلى قبوله في المستقبل. ثانيها: هلا قال غفاراً

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤/١٢٨

كما قال في سورة نوح عليه السلام. ثالثها: أنه قال تعالى: ﴿نصر الله﴾ وقال تعالى: ﴿في دين الله﴾ وقال تعالى ﴿بحمد ربك﴾ ولم يقل بحمد الله؟ أجيب: عن الأوّل بوجوه:أحدها: أنّ هذا أبلغ كأنه يقول إني تبت على من هو أقبح فعلاً منكم كاليهود، فإنهم بعد ظهور المعجزات العظيمة كفلق البحر ونتق الجبل ونزول المنّ والسلوى عصوا ربهم وأتوا بالقبائح، ولما تابوا قبلت توبتهم فإذا كنت قابلاً لتوبة أولئك وهم دونكم أفلا أقبل توبتكم وأنتم خير أمّة أخرجت للناس.ثانيها: إني شرعت في توبة العصاة، والشروع ملزم على قول النعمان فكيف في كرم الرحمن.ثالثها: كنت تواباً قبل أمركم بالاستغفار، أفلا أقبل وقد أمرتكم.رابعها: كأنه أشار إلى تخفيف جناياتهم، أي: لستم أوّل من جنى وتاب، والمعصية إذا عمت خفت.خامسها: كأنه نظير ما يقال لقد أحسن الله إليك فيما مضى، كذلك يحسن إليك فيما بقي. وأجيب: عن الثاني." (١)

٦٤. "الموجد الخ بيان للحصر الدال عليه تقدم الجار، والمجرور ولام الاختصاص، وقوله: استئناف أي بياني أو نحويّ، وقوله: من الأحياء، والإماتة إشارة إلى أنه تذييل، وتكميل لما قبله. قوله: (تامّ القدرة (إشارة إلى أن صيغة فعيل للمبالغة في الكيف إذ المبالغة في الكمّ تفهم من قوله على كل شيء، وقيل: إنه من التنكير دون الصيغة، وفيه نظر. قوله: (من حيث إنه موجدها ومحدثها) فسر الأوّل في الكشاف بالقديم الذي كان قبل كل شيء، والآخر بالذي يبقى بعد هلاك كل شيء، ولما كانت الأوّلية، والتقدم ذاتية، وزمانية وهو تعالى قبل الزمان، ومنزه عن الزمان كما ينزه عن المكان فتقدمه ذاتي إذ هو الموجد لجميع الموجودات التي من جملتها الزمان فسره بما ذكر وجعله ذاتياً، وغير عبارة الكشاف الموهمة، والسبق الذاتي هنا سبق على الزمان وعلى كل سابق بالزمان، وقوله: سائر الموجودات إمّا باقيها، وهو الظاهر أو جميعها لأنّ الموجودات هنا الممكنة وهي ما سواه تعالى. قوله: (الباقيبعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها (يعني أنّ أبدية بقائه، وفناء كل موجود سواه لا ينافي كون بعض الموجودات إذا أوجدها الله تعالى لا تفني كالجنة، والنار ومن فيهما كما هو مقرر مبين بالآيات، والأحاديث لأن المراد أنها فانية في حد ذاتها، وإن كانت بالنظر إلى استنادها لموجدها باقية غير فانية كما مرّ تحقيقه في قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [سورة الرحمن، الآية: ٢٦] وأيضا فناء كل ممكن بالفعل ليس بمشاهد، والذي يدل عليه الدليل إنما هو إمكانه فالبعدية في مثله بحسب التصوّر، والتقدير. قوله: (تبتدأ منه لأسباب وتنتهي إليه المسببات) يعني أوّليته بمعنى أنّ الأسباب كلها لوجود

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤/٦٠٤

الأشياء كلها منه لأنه موجدها إذ هو مسبب الأسباب، وكونه: آخر الانتهاء المسببات كلها إليه فالأوّلية ذاتية، والآخرية بمعنى أنه إليه المرجع والمصير بقطع النظر عن البقاء، وأنه ثابت بأمر آخر، وبهذا الاعتبار فارق ما قبله. قوله: (أو الأول خارجاً والآخر ذّهناً) يعني أوّليته في الخارج لأنه أوجد الأشياء كلها فهو متقدّم عليها في نفس الأمر الخارجي وآخر بحسب التعقل لأنه يستدل عليه بالموجودات الدالة على الصانع القديم كما قالوا **ما رأيت شيئاً** إلا رأيت الله بعده، وقال حجة الإسلام في القصد الأقصى الأوّل يكون أوّلاً بالإضافة إلى شيء، والآخر آخرا بالإضافة إلى شيء وهما متنافيان فلا يتصوّر كون شيء واحد من وجه واحد وبالإضافة إلى شيء واحد أولاً، وآخرا فاذا نظرت إلى سلسلة الموجودات فالله تعالى بالإضافة إليها أوّل لأنها استفادت الوجود منه، وهو موجود بذاته غير مستفيد للوجود من غيره فإذا نظرت في منازل السالكين فهو آخر ما ترتقي إليه درجات العارفين، وكل معرفة مرقاة لمعرفته، والمنزل الأقصى معرفة الله فهو آخر بالإضافة إلى السلوك أوّل بالإضافة إلى الوجود فمنه المبدأ واليه المصير. قوله: (الظاهر وجوده الخ) فالباطن بمعنى الخفي، والظهور باعتبار أدلة وجوده والخفاء باعتبار الوقوف على كنهه وحقيقة ذاته فإنهم متفقون على أنه لا يعلم كنه ذاته سواه فلا دليل فيه الآية على أنه لا يرى في الآخرة كما لا يرى في الدنيا كما توهمه الزمخشريّ، واليه يومئ كلام المصنف رحمه الله، وقوله: تكتنهها أي تعلم كنهها وهو بهذا المعنى صحيح قال إمام اللغة الأزهريّ في تهذيبه: الكنه نهاية الشيء وحقيقته يقال: اكتنهت الأمر اكتناها إذا بلغت كنهه اهـ، وتبعه في القاموس فلا عبرة بما في شرح المفتاح من أنّ قولهم: لا يكتنه كنهه أي لا يبلغ نهايته كلام مولد. قوله: (أو الغالب على كل شيء الخ)فالظاهر بمعنى الغالب من قولهم ظهر عليهم إذا قهرهم وغلبهم، والباطن بمعنى العالم بما في باطن كل شيء ولم يرتض هذا الزمخشريّ لفوات التقابل فيه، ولأنّ بطته بمعنى علم باطنه غير ثابت في اللغة، وأمّا توجيهه فإنّ القدوة كثيراً ما تذكر مع العلم لكونه من شرائطها كقوله: ﴿وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٤] ولما كان ما قبله، وما بعده في بيان القدرة تبادر ذلك في الجملة هنا فتدبر، وقوله: والواو الأولى الخ يريد أنّ الواو الأولى، والثالثة عطفت مفرداً على مفرد وأمّا الواو الثانية فإنها عطفت مجموع أمرين على مجموع آخر، وهذه الواو في المفردات كالواو العاطفة قصة على قصة في الجمل لأنها لو عطفت الظاهر وحده على أحد الأوّلين لم يحسن لعدم التناسب بينهما، والمجموع مناسب للمجموع في الاشتمال على أمرين متقابلين. قوله: (يستوي عنده

الظاهر والخفي) هو من صيغة المبالغة فإنها ليست في الكمّ لأنّ قوله بكل شيء يغني عنه فهو بحسب الكيفية، وقؤة العلم." (١)

٦٥. "الأمر بمعنى الخبر ورد بأنّ ماكه إلى جعل الأمر بمعنى الخبر لكنه بوجه آخر، واعلم أنه قال في الانتصاف إنّ التعجب ليس مما يؤمر به حقيقة فالمراد الإخبار بأنّ هذه القصة من شأنها أن يتعجب منها كما أشار إليه الزمخشري انتهى، فرده المدقق بأن عطف قوله: أحمده عطف تفسيري دال على أن الأمر بالتعجب أمر بالشكر لمن تأمّل فليس كما توهمه القائل خبراً آخر فإنه كلام من لا خبر له فتدبر، وقوله: بحمد ربك الباء للملابسة، وهو حال واليه إشار المصنف بقوله: حامداً له عليه وقد مر الكلام على وجه استعمال التسبيح في التعجب فتذكره. قوله: (أو فصل فسبح على الأوّل مجاز عن التعجب وعلى هذا عن صل الأن التسبيح من أجزائها كالسجود، وقوله: فنزهه على أنه على ظاهره وحقيقته من غير تأويل بما تقدم، وقوله: وصلى ثمان ركعات قيل: هي صلاة الضحى وبه استدل من أثبتها، وقيل: هي صلاة الفتح وهي سنة أيضا إلا أنّ قوله: (فدخل الكعبة قال ابن حجر: يقتضي أنه صلاها في داخل الكعبة) والذي في الصحيحين، والسنن إنه صلاها في بيت أم هانئ وهو الصحيح فما ذكره المصنف رحمه الله تبعاً للزمخشري لم يثبت. قوله: (أو فأثن على الله الخ) هذا هو التوجيه الرابع، وهو أعم مما قبله وصفات الجلال هي السلبية ككونه لا شريك له وصفات الإكرام غيرها كالعلم والقدرة والحمد على صفاته لتنزيلها منزلة الأفعال الاختيارية لاستنادها للذات أو باعتبار آثارها كما مر. قوله: (هضماً لنفسك (أي كسراً للنفس بتذليلها وجعلها مذنبة محتاجة للاستغفار وأصل معنى الهضم الكسر ومنه هضم الطعام وهو صلى الله عليه وسلم معصوم عقفور له فقوله: " استغفر الله وأتوب إليه في اليوم والليلة كثر من سبعبن مرة " ٣١ (كمافي البخاري وقريب منه ما رواه المصنف رحمه الله إما تعليماً لأمّته أو من تركه للأولى أحيانا أو تواضعا كما أشار إليه المصنف بقوله: هضماً الخ، أو عما كان من سهو ولو قبل النبوّة، وقيل: اشتغاله بالنظر في مصالح الأتة كمحاربة الأعداء وتأليف المؤلفة شاغل له عن مراقبة الله، ومطالعة أسراره وفراغه عما سواه فيعده كالذنب، وإن كان طاعة لمرضاته فيتنزل ويستغفر منه، وقيل: كان دائما في الترقي فإذا ترقى عن مرتبة استغفر لما قبلها، وقيل: للطبائع غفلات مفتقرة للاستغفار قاله الكرماني. قوله: (وقيل: استئفره لأمتك) قيل ولو جعل خطاب أرأيت لكل واقف عليه تأتي أمر الاستغفار بغير تأويل وفيه تكلف لا يخفى، وقوله: وتقديم

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٥٢/٨

التسبيح الخ هو على جميع الوجوه في تفسير سبح واستغفر وإن كان في بعضها أظهر من بعض فلا يغرك ما قيل من أنه على الوجهين بل على الأخير فإنه أظهر والنزول في الحمد لأنه بملاحظة آثار الصفات كما مر تفصيله فتذكره. قوله: (ما رأيت شيئاً الخ) فإنه يراه العارف في كل شيء وجميع الموجودات مرآة لتجليه فهو يشاهده أوّلاً، وبالذات ثم يرى المرآة ثانيا وبالعرض ومنهم من يراه قبل كل شيء ومنهم من يرا. معه ومنهم من يراه بعده والنزول– لأنّ التسبيح بحمده توجه لكمال الخالق والاستغفار توجه لحال العبد وتقصيراته. قوله: (لمن استغفر الخ) إشارة إلى أنه تعليل لما قبله ولا وجه لجعله احتباكا وقوله: مذ خلق المكلفين، قيل: إنه رد لقوله ة في التأويلات معناه كان ولم يزل تواباً لا أنه تواب بأمر اكتسبه وأحدثه على ما يقوله: المعتزلة إنه صار تواباً إذا نشأ الخلق فتابوا فقبل توبتهم، وأما قبل ذلك فلم يكن توابا ووجهه أنّ قبول التوبة من الصفات الإضافية ولا نزاع في حدوثها واختيار تواب على غفار إشارة إلى أن الاستغفار إنما ينفع مع التوبة والندم. قوله: (واكثر الخ) فإذا على حقيقتها، وقيل: نزلت بعده بمنى في حجة الوداع فإذا بمعنى إذ كما مرّ وقد ذكره في المغني، فلا حاجة لما قيل لا بد من أن يجعل على هذا شيئاً منه مستقبلاً مترقبا باعتبار أنّ فتح مكة كان أمّ الفتوح والدستور لما يكون من بعده فهو مترقب باعتبار ما يدلّ عليه، وإن كان متحققا باعتباره في نفسه وهذا أمر لا بد منه تصحيحا للنظم فإنه تكلف لا حاجة إليه، ونعى مصدر كضرب ونعى كصهيل خبر الموت فقوله: نعى لرسول اللهءسنن أي أخبار له بقرب موته. قوله: (لدلالتها على تمام الدعوة (أي مشارفة التمام وقربه وما قارب الشيء له حكمه فهو كقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣] لأنّ أمره صلى الله عليه وسلم بالاستغفار تنبيه على ذلك وكذا الأمر بالتسبيح ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: إذاقام من." (١)

٦٦. "رواية أخرى: «ليس بكاذب، من قال خيرًا أو نواه» . وأما اعتذاره في حديث الشفاعة فلهول المطلع، فيقع الحذر من أدنى شيء. والله تعالى أعلم.الإشارة: لَمَّا كوشف إبراهيم بعالم الملكوت، رأى الله في الأشياء كلها، كما ورد في بعض الأثر: (ما رأيت شيئًا إلا رأيت الله فيه) . وإنما قال: لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ حذرًا من الوقوف مع الحس دون شهود المعنى، إذ بحر المعاني متصل دائم ليس فيه تغيير ولا انتقال. وإنما تتغير الأواني دون المعاني، فشمس المعاني مشرقة على الدوام، ليس لها مغيب ولا تغير ولا انتقال، ولذلك قيل:طَلَعت شَمسُ مَن أُحِبُ بلَيلٍ ... واستنَارَت فمَا تَلاَهَا غُرُوبُإنَّ شَمْسَ النَّهَارِ

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٠٦/٨

تَغرُبُ بالَّليلِ ... وشَمسُ القُلوبِ ليس لهَا مَغِيبُأي: طلعت شمس نهار عرفانهم على ليل وجودهم، فامتحت ظلمة وجودهم في شهود محبوبهم، وفى الحكم:«أنار الظواهر بأنوار آثاره، وأنار السرائر بأنوار أوصافه، لأجل ذلك أفَلَت أنوار الظواهر، ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر» .قال الجَوزي: لما بدا لإبراهيم نجم العلم، وطلع قمر التوحيد، وأشرقت شمس المعرفة- قال: إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ... الآية. هـ. قيل: لما نظر إبراهيم عليه السلام بعيون رأسه إلى نور النجم والشمس والقمر الحسي، نودي في سره: يا إبراهيم، لا تنظر ببصرك إلى الجهة الحسية، وانظر ببصيرتك إلى الحقيقة المعنوية لأن الوجود كله عين الأحدية، فافهم معاني الأسماء، ولا تقف مع جرم الأرض والسماء، فإن الوقوف مع الحس حجاب عن المعنى. فقال إبراهيم: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. هـ. وفي ذلك يقول الششتري أيضًا:لا تنظر إلى الاواني ... وخض بحر المعانيلعلك تراني.ولما احتج إبراهيم عليه السلام على قومه خاصموه في ذلك، كما قال تعالى:[سورة الأنعام (٦) : آية ٨٠]وَحاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدانِ وَلا أَخافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠)يقول الحق جلّ جلاله: وَحاجَّهُ قَوْمُهُ أي: خاصموه في التوحيد، فقال لهم: أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ أي: في وحدانيته، أو في الإيمان به، وقد هداني إلى توحيده وأرشدني إلى معرفته، فلا ألتفت إلى غيره، ولا أعبأ بمن خاصمني فيه، والأصل: تحاجونني، فحذف نافع وابن عامر نون الرفع، وأبقى نون الوقاية، وقيل: العكس، وأدغم الباقون أحدى النونين في الأخرى.الإشارة: مخاصمة العموم لأهل الخصوصية سُنَّة ماضية (ولن تجد لسنة الله تبديلا) لأنَّ من أنكر شيئًا عاداه، فأهل الخصوصية يَعذرون من أنكر عليهم لأن ذلك مبلغهم من العلم، والعامة لا يعذرون أهل الخصوصية لخروجهم عن بلادهم فلا يعرفون ما هم فيه. والله تعالى أعلم.." (١)

٦٧. "فما شرب منهم أحد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فآنه لم يقتل واسلم بعد ذلك وحسن إسلامه فكان إذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجانى يوم بدر فلما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي واسلم بعد ذلك فقالوا له احرز لنا اصحاب محمد فجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا او ينقصون لكن أمهلوني حتى انظر للقوم كمين «١» مدد فضرب «٢» فى الوادي حتى ابعد فلم يرشيئا فرجع إليهم فقال **ما رأيت شيئا** ولكن رأيت يا معشر قريش البلا «٣» يا تحمل المنايا نواضح «٤» يثرب تحمل الناقع «٥» قوم ليس لهم منعة ولا

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة ١٣٧/٢

ملجاء الا سيوفهم اما تروهم حرسا يتكلمون يتلمظون «٦» تلمظ الأفاعي والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل منكم فاذا أصابوا منكم اعدادهم فما في العيش خير بعد ذلك فرأو آرائكم فبعثوا أبا سلمة الحشمى فاطاف بالمسلمين على فرسه ثم رجع فقال والله ما رأيت جلدا ولا عدوا ولا حلقة ولا كراعا ولكن رأيتهم قوما لا يروهم يولوا الى أهليهم قوما مسلمين مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجاء الا سيوفهم زرق الأعين كاهم الحصا تحت الحجف فرأو آرائكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فكلمه يرجع بالناس وقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك من الأمر لا تزال تذكر منه يخبر الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحتمل امر حليفك عمرو الحضرمي قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو حليفى فعليّ عقله «٧» وما أصيب من ماله فأت ابن حنظلة فابى لا أخشى ان يسحر امر الناس غيره يعنى أبا جهل ثم قال عتبة خطيبا في الناس فقال يا معشر قريش انكم والله ما تضعون فان تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لئن أصبحتموه لا يزال الرجل في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان أصابوه فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك القاكم «٨» ولم تعرضوه منه بما تريدون انى______________(١) المستخفى في الحرب حيلة ١٢(٢) ضرب في الوادي سار فيه ١٢(٣) البلايا جمع بلية وهى الفاقة والداية تخف بيدها حضرة ويشد راسها الى خلفها وتبلى اى تترك على قبر الميت فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت وكان بعض العرب ممن يقر بالبعث يزعم ان صاحبها يحشر عليها راكبا وإذا لم يفعل بها ذلك يحشر ما شيئا ١٢-(٤) الناضح الإبل تسقى عليها الماء ١٢(٥) الناقع البالع ويقال الثابت ١٢(٦) التلمظ إدارة اللسان في القم تتبع اثر ما كان(٧) عقل الدية ١٢(٨) القاكم اوحدكم ١٢-." (١)

٦٨. "سورة الحديدمدنية أو مكية، تسع وعشرون آية، خمسمائة وأربع وأربعون كلمة، ألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفاسَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أي أبعد الخلق ذات الله تعالى من أن يكون محلا للإمكان وصفاته من أن تكون متغيرة، وأفعاله من أن تكون موقوفة على مادة ومثال، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) أي وهو القادر الغالب الذي يفعل أفعاله على وفق الحكمة والصواب. لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أي له التصرف فيهما وفيما فيهما من الموجودات يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) أي هو قادر على خلق الحياة والموت، ومنفرد بإيجادهما لا يمنعه تعالى عنهما مانع، ولا يرده

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤/٢٤

عنهما راد. هُوَ الْأَوَّلُ أي ليس قبله شيء، وَالْآخِرُ أي ليس بعده شيء فهو الباقي بعد فناء سائر الموجودات، وَالظَّاهِرُ بحسب الدلائل، وَالْباطِنُ أي المحتجب عن الأبصار. وعن الحواس وعن إدراك حقيقة ذاته في الدنيا والآخرة وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) لا يعزب عن علمه شيء من المظاهر، والخفي، هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ من أيام الدنيا تعلما للعباد في التأني للأمور ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ، أي تصرف في ملكة تصرفا تاما يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ من المياه والكنوز والأموات، وَما يَخْرُجُ مِنْها من النبات والمياه والمعادن والأموات، وَما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ من الأمطار والملائكة والمصائب والحر والبرد، وَما يَعْرُجُ فِيها من الحفظة والأعمال وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ بسبب القدرة والإيجاد والتكوين وبسبب العلم، فهو كونه تعالى عالما بظواهرنا وبواطننا لا بالمكان والجهة.قال المحققون: **ما رأيت شيئا** إلّا ورأيت الله قبله. وقال المتوسطون: **ما رأيت شيئا** إلّا ورأيت الله معه. وقال الظاهريون: **ما رأيت شيئا** إلّا ورأيت الله بعده. وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) فيجازيكم به لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥) أي جميع الأمور في الآخرة حيث لا مالك سواه. وقرأ الأخوان وابن عامر بفتح التاء وكسر الجيم يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ، فيزيد النهار وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ، فيزيد الليل وَهُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (٦) أي بمكنونات القلوب من." (١)

٦٩. "الْأَمْرُ، فَاغْتَرَّتِ الْمَرْأَةُ بِقَوْلِهَا وَصَدَّقَتْهَا، ثُمَّ ذَهَبَتْ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ امْرَأَتَكَ قَدْ عَلَّقَتْ رَجُلًا، وَقَدْ عَزَمَتْ عَلَى قَتْلِكَ، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا فَأَشْفَقْتُ عَلَيْكَ، وَلَزِمَنِي نُصْحُكَ فَتَيَقَّظْ وَلَا تَغْتَرَّ، فَإِنَّهَا عَزَمَتْ عَلَى ذَلِكَ بِالْمُوسَى، وَسَتَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهَا فَمَا فِي أَمْرِهَا شَكٌّ، فَتَنَاوَمَ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا ظَنَّتِ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ نَامَ عَمَدَتْ إِلَى مُوسَى حَادٍّ، وَأَهْوَتْ بِهِ لِتَحْلِقَ مِنْ حَلْقِهِ ثَلَاثَ شَعَرَاتٍ، فَفَتَحَ الرَّجُلُ عَيْنَهُ فَرَآهَا، وَقَدْ أَهْوَتْ بِالْمُوسَى إِلَى حَلْقِهِ فَلَمْ يَشُكَّ فِي أَنَّهَا أَرَادَتْ قَتْلَهُ، فَقَامَ إِلَيْهَا فَقَتَلَهَا وَقُتِلَ، وَهَذَا كَثِيرٌ لَا يُحْصَى.(وَضَرْبٌ آخَرُ مِنَ السِّحْرِ) وَهُوَ الِاحْتِيَالُ فِي إِطْعَامِهِ بَعْضَ الْأَدْوِيَةِ الْمُبَلِّدَةِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْعَقْلِ وَالدُّخْنِ الْمُسْدِرَةِ السَّكْرَةِ، نَحْوَ دِمَاغِ الْحِمَارِ إِذَا طَعِمَهُ إِنْسَانٌ تَبَلَّدَ عَقْلُهُ، وَقَلَّتْ فِطْنَتُهُ مَعَ أَدْوِيَةٍ كَثِيرَةٍ هِيَ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الطِّبِّ، وَيَتَوَصَّلُونَ إِلَى أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي طَعَامٍ حَتَّى يَأْكُلَهُ فَتَذْهَبَ فِطْنَتُهُ، وَيَجُوزُ عَلَيْهِ أَشْيَاءُ مِمَّا لَوْ كَانَ تَامَّ الْفِطْنَةِ لَأَنْكَرَهَا، فَيَقُولُ النَّاسُ: إِنَّهُ مَسْحُورٌ." وَحِكْمَةٌ كَافِيَةٌ تُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ " مَخَارِيقُ وَحِيَلٌ لِمَا يَدَّعُونَ لَهَا أَنَّ السَّاحِرَ وَالْمُعَزِّمَ لَوْ قَدَرَا عَلَى مَا يَدَّعِيَانِهِ مِنَ النَّفْعِ وَالضُّرِّ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي يَدَّعُونَ، وَأَمْكَنَهُمَا الطَّيَرَانُ وَالْعِلْمُ بِالْغُيُوبِ

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٢/٤٨٩

وَأَخْبَارِ الْبُلْدَانِ النَّائِيَةِ وَالْخَبِيئَاتِ وَالسَّرَقِ، وَالْإِضْرَارُ بِالنَّاسِ مِنْ غَيْرِ الْوُجُوهِ الَّتِي ذَكَرْنَا لَقَدَرُوا عَلَى إِزَالَةِ الْمَمَالِكِ، وَاسْتِخْرَاجِ الْكُنُوزِ، وَالْغَلَبَةِ عَلَى الْبُلْدَانِ بِقَتْلِ الْمُلُوكِ بِحَيْثُ لَا يَبْدَؤُهُمْ مَكْرُوهٌ، وَلَمَا مَسَّهُمُ السُّوءُ، وَلَامْتَنَعُوا مِمَّنْ قَصَدَهُمْ بِمَكْرُوهٍ، وَلَاسْتَغْنَوْا عَنِ الطَّلَبِ لِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، وَكَانَ الْمُدَّعُونَ لِذَلِكَ أَسْوَأَ النَّاسِ حَالًا، وَأَكْثَرَهُمْ طَمَعًا وَاخْتِيَالًا وَتَوَاصُلًا لِأَخْذِ دَرَاهِمِ النَّاسِ، وَأَظْهَرَهُمْ فَقْرًا وَإِمْلَاقًا. عَلِمْتَ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ." وَرُؤَسَاءُ الْحَشْوِ وَالْجُهَّالُ مِنَ الْعَامَّةِ مِنْ أَسْرَعِ النَّاسِ إِلَى التَّصْدِيقِ لِدَعْوَةِ السَّحَرَةِ وَالْمُعَزِّمِينَ، وَأَشَدِّهِمْ نَكِيرًا عَلَى مَنْ جَحَدَهَا، وَيَرَوْنَ فِي ذَلِكَ أَخْبَارًا مُفْتَعَلَةً مُتَخَرَّصَةً يَعْتَقِدُونَ صِحَّتَهَا، كَالْحَدِيثِ الَّذِي يَرَوْنَ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنِّي سَاحِرَةٌ فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟ فَقَالَتْ: وَمَا سِحْرُكِ؟ قَالَتْ: سِرْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ هَارُوتُ وَمَارُوتُ بِبَابِلَ لِطَلَبِ السِّحْرِ، فَقَالَا لِي: يَا أَمَةَ اللهِ لَا تَخْتَارِي عَذَابَ الْآخِرَةِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا، فَأَبَيْتُ، فَقَالَا لِي: اذْهَبِي فَبُولِي عَلَى ذَلِكَ الرَّمَادِ، فَذَهَبْتُ لِأَبُولَ عَلَيْهِ فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي فَقُلْتُ: لَا فَعَلْتُ، وَجِئْتُ إِلَيْهِمَا فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَا: مَا رَأَيْتِ؟ فَقُلْتُ: **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا**، فَقَالَا: مَا فَعَلْتِ، اذْهَبِي فَبُولِي عَلَيْهِ، فَذَهَبْتُ وَفَعَلْتُ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ فَارِسًا قَدْ خَرَجَ مِنْ فَرْجِي مُقَنَّعًا بِالْحَدِيدِ حَتَّى صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَخْبَرْتُهُمَا فَقَالَا: ذَلِكَ إِيمَانُكِ خَرَجَ عَنْكِ." (١)

٧٠. "كَوْنُهُ مُحِبًّا لِلْبِرِّ وَمُبْغِضًا لِلْإِثْمِ ١٢ – خِدْمَةُ بَنَاتِ الْمُلُوكِ إِيَّاهُ ١٣ – إِتْيَانُ الْهَدَايَا إِلَيْهِ ١٤ – انْقِيَادُ كُلِّ أَغْنِيَاءِ الشَّعْبِ لَهُ ١٥ – كَوْنُ أَبْنَائِهِ رُؤَسَاءَ الْأَرْضِ بَدَلَ آبَائِهِمْ ١٦ – كَوْنُ اسْمِهِ مَذْكُورًا جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ١٧ – مَدْحُ الشُّعُوبِ إِيَّاهُ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ.وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ كُلُّهَا تُوجَدُ فِي مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ.أَمَّا الْأَوَّلُ: فَلِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: " **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا** أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ – تَعَالَى – عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلَأْلَأُ فِي الْجِدَارِ " وَعَنْ أُمِّ مَعْبَدٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – قَالَتْ فِي بَعْضِ مَا وَصَفَتْهُ بِهِ " أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلَاهُمْ وَأَحْسَنُهُمْ مِنْ قَرِيبٍ ".وَأَمَّا الثَّانِي: فَلِأَنَّ اللهَ – تَعَالَى – قَالَ فِي كَلَامِهِ الْمُحْكَمِ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (٢: ٢٥٣) الْآيَةَ. وَقَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ: وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ (٢: ٢٥٣) مُحَمَّدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، أَيْ رَفَعَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَقَدْ أَشْبَعَ الْكَلَامَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْإِمَامُ الْهُمَامُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْكَبِيرِ، وَقَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ أَيْ لَا أَقُولُ ذَلِكَ فَخْرًا لِنَفْسِي

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٥٠/٩

بَلْ تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ رَبِّي.وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَغَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الْبَيَانِ حَتَّى أَقَرَّ بِفَصَاحَتِهِ الْمُوَافِقُ وَالْمُخَالِفُ، وَقَالَ الرُّوَاةُ فِي وَصْفِ كَلَامِهِ: إِنَّهُ كَانَ أَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً، فَكَانَ مِنَ الْفَصَاحَةِ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ وَالْمَوْضِعِ الْأَكْمَلِ.وَأَمَّا الرَّابِعُ: فَلِأَنَّ اللهَ قَالَ: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ (٣٣: ٥٦) وَأُلُوفُ أُلُوفٍ مِنَ النَّاسِ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ (وَغَيْرِهَا) .وَأَمَّا الْخَامِسُ: فَظَاهِرٌ، وَقَدْ قَالَ هُوَ بِنَفْسِهِ " أَنَا رَسُولُ اللهِ بِالسَّيْفِ ".وَأَمَّا السَّادِسُ: فَكَانَتْ قُوَّتُهُ الْجُسْمَانِيَّةُ عَلَى الْكَمَالِ كَمَا ثَبَتَ أَنَّ رُكَانَةَ خَلَا بِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ فَقَالَ: " يَا رُكَانَةُأَلَا تَتَّقِي اللهَ وَتَقْبَلُ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ "؟ فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ وَاللهِ مَا تَقُولُ حَقًّا لَاتَّبَعْتُكَ. فَقَالَ: " أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَعْتُكَ أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقٌّ؟ قَالَ! نَعَمْ. فَلَمَّا بَطَشَ بِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَضْجَعَهُ لَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ عُدْ. فَصَرَعَهُ أَيْضًا فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ ذَا لَعَجَبٌ! فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أُرِيكَهُ إِنِ اتَّقَيْتَ اللهَ وَتَبِعْتَ أَمْرِي " قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: " أَدْعُو لَكَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ " فَدَعَاهَا فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهَا: " ارْجِعِي مَكَانَكِ " فَرَجَعَ رُكَانَةُ إِلَى قَوْمِهِ." (١)

٧١. "وفي المقابل انظر إلى أيّ شيء للإنسان فيه تدخّل: فمثلاً نحن يكيل بعضنا لبعض، ويزن بعضنا لبعض، ويقيس بعضنا لبعض، ويخبز بعضنا لبعض، ويبيع بعضنا لبعض. . الخ انظر إلى هذه العلاقات تجدها - إلاّ ما رحم الله - فاسدة مضطربة، ما لم تَسِرْ على منهج الله، فإن سارت على منهج الله استقامت كاستقامة السماء والأرض.إذن: **كلما رأيتَ شيئاً** فاسداً شيئاً قبيحاً فاعلم أن الإنسان وضع أنفه فيه.وكأن الخلق - عَزَّ وَجَلَّ - يقول للإنسان: أنت لستَ أميناً حتى على نفسك، فقد خلقتُ لك كل هذا الكون، ولم يشذ منه شيء، ولا اختلَّتْ فيه ظاهرة، أمّا أنت - لأنك مختار - فقد أخللْتَ بنفسك وأتعبتها.فاعلم أن المسائل عندي أنا آمَنُ لك، فإذا أخذتُك من دنيا الأسباب إلى الآخرة وإلى المسبِّب، فأنا أمين عليك أُنعمك نعيماً لا تعبَ فيه ولا نصبَ ولا شقاء، وإنْ كنت تخدم نفسك في الدنيا، فأنا أخدمك في الآخرة، وأُلبِّي لك رغبتك دون أن تُحرِّك أنت ساكناً.إذن: لو أنني شغلت نفسي بمَنْ يملكني وهو الله تعالى لاستقام لي ما أملكه.فهذا الكون وهذا الإيجاد خلقه الله لخدمة الإنسان، فلماذا؟ كأن الحق - سبحانه وتعالى - يقول: لأنِّي يكفيني من خلقي أن يشهدوا

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٢٢٨/٩

مختارين أنه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وإنْ كانت المخلوقات قد شهدتْ هذه الشهادة مضطرة، فالعظمة أن يشهد المختار الذي يملك أنْ يشهد أو لا يشهد.." (١)

٧٢. "كبائر جمع كبيرة، والكبيرة بعض العلماء عدها، وبعض العلماء حدها، والصواب الحد، أي أنها محدودة وليست معدودة، والذين ذكروا عددا الظاهر - والله أعلم - أنهم أرادوا المثال، فمثلا إذا قال الإنسان: هي الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، هذه سبع، إذا قال الإنسان هذه هي الكبائر ليس معنى قوله إنها محصورة في هذا، إذ من الممكن أن يحمل كلامه أن ذلك على سبيل التمثيل فقط، أما الذين حدوها يعني جعلوا له ضابطا. فقالوا في ضابطها: (كل ذنب رتب الله عليه لعنة، أو غضبا، أو سخطا، أو تبرأ منه، أو ما أشبه ذلك فهو كبيرة) ، ورأيت لبعضهم ومنهم شيخ الإسلام - رحمه الله - أنه قال: (كل ذنب جعلت له عقوبة خاصة إما في الدنيا، أو في الآخرة فهو كبيرة) ، فالزنا كبيرة، لأن فيه عقوبة وهو الجلد أو الرجم، والسرقة كبيرة، وقطع الطرق كبيرة، وعقوق الوالدين كبيرة، وهلم جرا، **فكلما رأيت شيئا** من الذنوب جعل الشارع له عقوبة خاصة فهو كبيرة، أما الذنب الذي نهى عنه فقط فهو صغيرة: كنظر الرجل للمرأة الأجنبية للشهوة، هذا ليس كبيرة هو صغيرة من الصغائر، لكن إن أصر الإنسان عليه وصار هذا ديدنه، صار كبيرة بالإصرار لا بالفعل.ومكالمة المرأة الأجنبية على وجه التلذذ حرام وليس بكبيرة، ولكن إذا أصر الإنسان عليه وصار ليس له هم إلا أن يشغل الهاتف على هؤلاء النساء ويتحدث إليهن صار كبيرة، فالإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة من حيث." (٢)

٧٣. "وقال الإمام ابن كثير: وقوله- تعالى-: وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.أى: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير، وينهى عن شر.أخرج الشيخان عن ابن مسعود أنه قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، والمغيرات لخلق الله- عز وجل- فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن، فأتته فقالت: بلغني انك قلت كذا وكذا، فقال: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله.فقالت: لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته. فقال: إن كنت قرأتيه فقد

---

(١) تفسير الشعراوي، الشعراوي ٩٤٩٩/١٥

(٢) تفسير العثيمين: الحجرات - الحديد، ابن عثيمين ص/٢٣١

وجدتيه، أما قرأت: وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا؟ قالت:بلى.قال: فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه. قالت: إني لأظن أهلك يفعلونه!! ..قال: اذهبي فانظرى، فذهبت فلم تر من حاجتها شيئا. فجاءت فقالت: **ما رأيت شيئا**. قال: لو كان كذا لم تجامعنا.. «١» .وقال بعض العلماء وفي الآية دليل على وجوب الأخذ بالسنن الصحيحة في كل الأمور.وعن أبى رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدرى!! ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ... »وهذا الحديث من أعلام النبوة، فقد وقع ذلك بعد من الجاهلين بكتاب الله، وبمنصب الرسالة، ومن الزنادقة الصادين عن سبيل الله.. «٢» .ثم أثنى- سبحانه- على المهاجرين الذين فارقوا أموالهم وعشيرتهم، من أجل إعلاء كلمته- تعالى- فقال: لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ.قال الإمام الرازي: اعلم أن هذا بدل من قوله- تعالى-: وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ... كأنه قيل: أعنى بأولئك الأربعة، هؤلاء الفقراء المهاجرين الذين من صفتهم كذا وكذا.______________(١) راجع تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٣٦.(٢) «تفسير صفوت البيان» ج ٢ ص ٤١٦ لفضيلة للشيخ حسنين مخلوف. [.....]."(١)

٧٤. "رؤيتهم ولا تكون لهم في ذلك الوقت بشارة بخير، ورؤيتهم للملائكة تكون عند احتضارهم، وتكون يوم القيامة ولا بشرى لهم في رؤيتهم في كلا الوقتين. أما رؤيتهم الملائكة عند حضور الموت فقد دلت آيات من كتاب الله أنهم لا بشارة لهم فيها لما يلاقون من العذاب من الملائكة عند الموت، كقوله تعالى: (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) الآية وقوله تعالى: (ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) .أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد (يوم يرون الملائكة) قال: يوم القيامة (ويقولون حجراً محجوراً) قال: عوذاً معاذاً. الملائكة تقوله.أخرج البستي في تفسيره بسنده الصحيح عن مجاهد قال: قالت قريش: (لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً) إلى قوله: (للمجرمين..) تقول لهم الملائكة: لا بشرى لكم اليوم.. حجراً محجوراً.. أن تكون البشرى يومئذ إلا للمؤمنين.قوله تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً)أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله (وقدمنا) قال:

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢٩٦/١٤

عمدنا.قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن الحسن في قوله (هباءً منثوراً) قال: **ما رأيت شيئاً** يدخل من البيت من الشمس تدخله من الكوة، فهو الهباء.وسنده صحيح.قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً)انظر حديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة المتقدم تحت الآية (٢٥) من سورة البقرة. وهو حديث: "إن أول زمرة تلج الجنة على صورة القمر".أخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة قوله: (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلاً) أي مأواً ومنزلاً.." (١)

٧٥. "أَنْ أُخَالِفَكُمْ إلى مَآ أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ ؟ (رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عن عبد الله بن مَسْعُودٍ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ للحُسْن، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ عَزَّ وجلَّ. قال: فبلغ امرأة من بني أسد فِي الْبَيْتِ يُقَالُ لَهَا أُم يَعْقُوب، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، قال: مالي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي كتاب الله تعالى؟ فَقَالَتْ: إِنِّي لَأَقْرَأُ مَا بَيْنَ لَوْحَيْهِ فَمَا وجدته، فقال: إن كنت قرأيته فَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: ﴿وَمَآ آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ، قَالَتْ: بَلَى؟ قال: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ، قَالَتْ: إِنِّي لَأَظُنُّ أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: اذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: **مَا رَأَيْتُ شَيْئًا**، قال: لو كان كذا لم تجامعنا (أخرجه الشيخان وأحمد) . وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم قَالَ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه» (أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة) . وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ أَيِ اتَّقُوهُ فِي امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَتَرْكِ زَوَاجِرِهِ، فَإِنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَأَبَاهُ، وَارْتَكَبَ مَا عَنْهُ زَجَرَهُ وَنَهَاهُ.." (٢)

٧٦. "يوسف، لم أرَ شيئًا - قال: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان)، أي: كالذي قلتُه كذلك يُقْضى لكما ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٣٢٦) - (٣٢٧) - - .(٣٧٤١٢) - قال مقاتل بن سليمان: فكرِه الخبّازُ تعبير رؤياه، فقال: **ما رأيت شيئًا**، إنّما كنت ألعب - فقال له يوسف: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) - يقول: رأيتما أو لم تريا فقد وقع بكما ما عَبَّرت لكما تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٣٥) - .آثار متعلقة بالآية(٣٧٤١٣) - عن أبي رَزِين، أنّه سَمِع النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - يقول: «الرُّؤيا على رِجْل طائر، ما لم تُعَبَّر، فإذا عُبِّرَتْ

---

(١) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بشير ياسين ٤٩٢/٣

(٢) مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني ٤٧٣/٢

وقَعَت» – قال: «والرُّؤيا جزءٌ مِن سِتَّة وأربعين جزءًا مِن النُّبُوَّة – قال: وأحسبه قال – ، لا يَقُصُّها إلا على وادٍّ، أو ذي رَأْيٍ» أخرجه أحمد (٢٦) / (١٠٠) ((١٦١٨٢))، (٢٦) / (١٠٢) – (١٠٣) ((١٦١٨٣))، (٢٦) / (١١١) ((١٦١٩١))، (٢٦) / (١١٥) ((١٦١٩٥))، (٢٦) / (١١٦) ((١٦١٩٧))، (٢٦) / (١٢٠) – (١٢١) ((١٦٢٠٥))، وأبو داود (٧) / (٣٦٧) – (٣٦٨) ((٥٠٢٠))، والترمذي (٤) / (٣٢٦) – (٣٢٧) ((٢٤٣١)، (٢٤٣٢))، وابن ماجه (٥) / (٦٧) ((٣٩١٤))، وابن حبان (١٣) / (٤١٣)، (٤١٥) ((٦٠٤٩)، (٦٠٥٠))، (١٣) / (٤٢٠) ((٦٠٥٥))، والحاكم (٤) / (٤٣٢) ((٨١٧٥)) – وأورده الثعلبي في تفسيره (٥) / (٢٢٤) – قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» – وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بالزيادة» – ووافقه الذهبي – وقال ابن حجر في الفتح (١٢) / (٤٣٢): «سند حسن» – وقال العيني في عمدة القاري (٢٤) / (١٦٩): «سند حسن» – وقال المناوي في فيض القدير (٤) / (١٢) ((٤٣٩٢)): «رمز المصنف – السيوطي – لِصِحَّته» – وقال أيضًا فيه (٤) / (٤٧): «قال – ابن دقيق العيد – في الاقتراح: إسناده على شرط مسلم» – وقال الألباني في الصحيحة (١) / (٢٣٨) بعد إيراده لكلام الترمذي والحاكم والذهبي والمناوي: «وكل ذلك وهم لاسيما القول الأخير منها – أي: نقل المناوي لكلام ابن دقيق العيد – ؛ فإنّ وكيع بن عدس لم يخرج له مسلم شيئًا، ثم هو لم يُوَثِّقه أحد غير ابن حبان، ولم يرو عنه غير يعلى بن عطاء، ولذلك قال ابن القطان: مجهول الحال – وقال الذهبي: لا يُعْرَف – ومع ذلك فحديثه كشاهدٍ لا بأس به» – .(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا)(٣٧٤١٤) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – في قوله: (وقال للذي ظن أنه ناج)، قال: إنّما عِبارة الرُّؤيا بالظَّنّ، فيُحِقُّ اللهُ ما يشاء، ويُبطِلُ ما يشاء أخرجه ابن جرير (١٣) / (١٧١) – وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ – انتقد ابنُ جرير ((١٣) / (١٧١) – (١٧٢)) قول قتادة مستندًا للدلالة العقلية، فقال: «وهذا الذي قاله قتادة مِن أنّ عبارة الرؤيا ظنٌّ فإنّ ذلك كذلك مِن غير الأنبياء – فأمّا الأنبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنّه كائن ثم لا يكون، أو أنّه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن؛ لأنّ ذلك لو جاز عليها في إخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها، وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجَّتُها على مَن أرسلت إليه – فإذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها أن تُخْبِر بخبر إلا وهو حقٌّ وصِدْقٌ – فمعلوم إذ كان الأمر على ما وصفت أنّ يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين

استعبراه أنه كائن، فيقول لأحدهما: (أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) ثم يؤكد ذلك بقوله: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) عند قولهما: لم نر شيئًا، إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه أنّه كائن لا محالة لا شك فيه، وليقينه بكون ذلك قال للناجي منهما: (اذكرني عند ربك) - فبَيِّنٌ إذن بذلك فسادُ القول الذي قاله قتادة» - وذكر ابنُ عطية ((٥) / (٩١)) أنّ الظنَّ هاهنا بمعنى اليقين؛ لأنّ ما تقدم من قوله: (قضي الأمر) يلزم ذلك، وهو يقين فيما لم يخرج بعد إلى الوجود - ثم قال: «وقول يوسف : (قضي الأمر) دالٌّ على وحيٍ» - ووجّه قول قتادة، فقال: «ولا يَتَرَتَّب قولُ قتادة إلا بأن يكون معنى قوله: (قضي الأمر) أي: قُضِي كلامي وقُلْتُ ما عندي وتَمَّ، والله أعلم بما يكون بعد» - ثم ساق احتمالًا آخر في تفسير الآية، فقال ((٥) / (٩٢)): «وفي الآية تأويل آخر، وهو: أن يكون (ظن) مسندًا إلى الذي قيل له: إنه يسقي ربه خمرًا - لأنّه دخلته أُبَّهَة السرور بما بُشِّر به، وصار في رتبة مَن يؤمل حين ظنَّ وغلب على معتقده أنه ناج، وذلك بخلاف ما نزل بالآخر المُعَرَّف بالصلب» - وبيّن أنّ قوله: (اذكرني عند ربك) يحتمل ثلاثة احتمالات: الأول: أن يذكره بعلمه ومكانته - الثاني: أن يذكره بمظلمته وما امتحن به بغير حق - الثالث: أن يذكره بهما - .(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ)(٣٧٤١٥) - ." [1]

٧٧. "(٥٤٦١٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (هباء منثورا)، قال: الماء المِهراق أخرجه ابن جرير (١٧) / (٤٣٣)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٧٩) - .(٥٤٦١٦) - قال سعيد بن جبير: هو ما تَسْفِيه الرياح وتُذْرِيهِ مِن التراب وحُطام الشجر تفسير الثعلبي (٧) / (١٢٩)، وتفسير البغوي (٦) / (٧٩) - .(٥٤٦١٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (هباءً منثورًا)، قال: شعاع الشمس مِن الكوة أخرجه ابن جرير (١٧) / (٤٣٢)، ويحيى بن سلام (١) / (٤٧٦) من طريق ابن مجاهد - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر - .(٥٤٦١٨) - عن الضحاك بن مزاحم، (هباءً منثورًا)، قال: الغُبار عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .(٥٤٦١٩) - عن عكرمة مولى ابن عباس، (هباء منثورا)، قال: شعاع الشمس الذي في الكوة عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .(٥٤٦٢٠) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في هذه الآية: (هباء منثورا)، قال: الغبار الذي في الشمس أخرجه ابن جرير (١٧) / (٤٣١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٥٠٦) -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور؟ مجموعة من العلماء ١٠٠/٢٠

.(٥٤٦٢١) – عن أبي مالك غَزْوان الغفاري=(٥٤٦٢٢) – وعامر الشعبي، في الهباء المنثور، قالا: شعاع الشمس عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .(٥٤٦٢٣) – عن الحسن البصري – من طريق أبي رجاء – في قوله: (هباءً منثورًا)، قال: الشعاع في كوة أحدهم، لو ذهبتَ تَقبِضُ عليه لم تَسْتَطِع أخرجه ابن جرير (١٧) / (٤٣٢)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٧٩) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .(٥٤٦٢٤) – عن الحسن البصري – من طريق مَعْمَر – في قوله: (فجعلنه هباء منثورا)، قال: **أما رأيت شيئًا** يدخل البيت مِن الشمس، يدخله من الكوة؛ فهو الهباء أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٦٧)، وابن جرير (١٧) / (٤٣٢) – .(٥٤٦٢٥) – عن عبيد بن تِعْلي – من طريق أبي سريع الطائي – قال: الهباء:." (١)

٧٨. "أخبرنا عتاب بن زياد الخراساني، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا رشدين بن سعد، حدثني عمرو بن الحارث، عن أبي يونس مولى أبي –[٣٨٠]– هريرة، عن أبي هريرة قال: **ما رأيت شيئا** أحسن من النبي صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من النبي صلى الله عليه وسلم كأن الأرض تطوى له إنا لنجهد وهو غير مكترث." (٢)

٧٩. "أخبرنا الحسن بن موسى، وموسى بن داود، عن ابن لهيعة، عن أبي يونس، عن أبي هريرة قال: **ما رأيت شيئا** أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في جبهته وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له إنا نجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث." (٣)

٨٠. "أخبرنا أحمد بن الحجاج، عن عبد الله بن المبارك، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس، عن أبي هريرة قال: **ما رأيت شيئا** أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في جبهته وما رأيت أحدا أسرع مشيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الأرض تطوى له وإنا لنجهد أن ندركه وإنه لغير مكترث." (٤)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور؟ مجموعة من العلماء ٥٥/٢٩

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ٣٧٩/١

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ٤١٥/١

(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ٤١٥/١

٨١.   "حسن الوجه. لم أر بعده مثله «١» .أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك وموسى بن داود عن ابن أبي ذيب عن صالح بن أبي صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة أنه كان ينعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شبح الذراعين. أهدب أشفار العينين. بعيد ما بين المنكبين. يقبل جميعا ويدبر جميعا.بأبي وأمي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق.أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن سليمان بن بلال عن عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم الجمحي عن قدامة بن موسى عن محمد بن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة كان إذا رأى أحدا من الأعراب أو أحدا لم ير النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:ألا أصف لكم النبي. ص؟ كان شثن القدمين. هدب العينين. أبيض الكشحين.يقبل معا ويدبر معا. فدى له أبي وأمي! ما رأيت مثله قبله ولا بعده.أخبرنا الحسن بن موسى وموسى بن داود عن ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة قال: **ما رأيت شيئا** أحسن من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كأن الشمس تجري في جبهته. وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كأنما الأرض تطوى له.إنا نجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث.أخبرنا محمد بن عمر. حدثني عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شثن القدمين والكفين. ضخم الساقين.عظيم الساعدين. ضخم المنكبين. بعيد ما بين المنكبين. رحب الصدر. رجل الرأس. أهدب العينين. حسن الفم. حسن اللحية. تام الأذنين. ربعة من القوم. لا طويلا ولا قصيرا. أحسن الناس لونا. يقبل معا ويدبر معا. لم أر مثله ولم أسمع بمثله «٢» .أخبرنا أحمد بن الحجاج الخراساني قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال:أخبرنا أسامة بن زيد. وأخبرني موسى بن مسلم مولى ابنة قارظ عن أبي هريرة أنه ربما كان حدث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فيقول حدثنيه: أهدب الشفرين. أبيض الكشحين. إذا أقبل أقبل جميعا. وإذا أدبر أدبر جميعا. لم تر عيني مثله ولن تراه.__________(١) انظر: [مسند أحمد (٣/ ١٢٥) ، ودلائل النبوة (١/ ٢٤٣) ، وفتح الباري (١٠/ ٣٥٧)] .(٢) انظر: [صحيح البخاري (٧/ ٢٠٨) ، والبداية والنهاية (٦/ ٢٣)] .." (١)

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية، ابن سعد ٣١٨/١

٨٢. "حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل، نا منصور بن أبي مزاحم، نا أبو شيبة، عن جابر، عن الشعبي، عن قيس بن سعد بن عبادة قال: «ما رأيت شيئا يصنع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قد رأيته ، إلا أنه كان يغلس له في العيد ، ولا أرى ذلك يفعل»." (١)

٨٣. "اللهم هذه قريش قد أقبلنا بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسلك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم فأحنهم الغداة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن ربيعة على جمل له أحمر فقال إن يك في أحد من القوم خير ففي صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشد فلما نزلت قريش أقبل نفر منهم حتى أقبلوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب رجل منهم شربة إلا قتل غير حكيم بن حزام فلما اطمأنت قريش بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا محمدا وأصحابه فاستجال عمير بن وهب بفرس حول العسكر ثم رجع إليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا ولكن أمهلوني حتى أنظر هل لهم من كمين أو مدد فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع إليهم فقال ما رأيت شيئا ولكني رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم." (٢)

٨٤. "دواء، وإذا أصيب دواؤها بريء بإذن الله.حدثنا إسحاق بن إبراهيم الغزي، حدثنا محمد بن أبي السري، حدثنا رشدين عن عمرو بن الحارث عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان قال الله عز وجل إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر.حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، قال: حدثنا أبو همام، حدثنا بقية، حدثنا رشدين بن سعد بإسناده، نحوه.حدثنا محمود بن عبد البر بن سنان العسقلاني، حدثنا ابن أبي السري، حدثنا رشدين بن سعد أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي يونس مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول ما رأيت شيئا أحسن من النبي صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع مشيا من النبي صلى الله عليه وسلم كان الأرض تطوى له إنا لنجتهد، وهو غير مكترث.." (٣)

---

(١) معجم الصحابة لابن قانع، ابن قانع ٣٤٧/٢

(٢) الثقات لابن حبان، ابن حبان ١٦٣/١

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي ٧٨/٤

٨٥. "يتصيد السمك فرأى هميانه فأخذه ومضى فرجع الفارس فقال للحوار: همياني نسيته ههنا قَالَ: **ما رَأَيْت شيئا** فسل سيفه وقتله وكاد الراهب أن يفتتن ثم قَالَ: إلهي وسيدي أيأخذ الصياد الهميان ويقتل الحوار فلما أن كان الليل أوحى إليه فِي منامه أيها العبد الصالح لا تفتتن ولا تدخل فِي علم ربك فربك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد إن هذا الفارس قتل أبا الصياد وأخذ ماله ١٨/ب وهذا الحوار كانت صحيفته مملوءة بالحسنات ولم يكن له عند ربه إلا سيئة واحدة وهذا الفارس كانت صحيفته مملوءة السيئات١ ولم يكن له إلا حسنة واحدة فلما قتل هذا الحوار امحت حسنته وسيئة الحوار ورجع المال إلى صاحبه.٢٩ - أَبُو عمرو أَحْمَد بْن العباس بْن مُوسَى العدوي الإستراباذي صاحب إسماعيل بْن سعيد الكسائي روى عَنْ إسماعيل بْن سعيد الكسائي مصنفاته عَنْ أَحْمَد بْن آدم غندر.قال: أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَد بْن عدي قَالَ: أَحْمَد بْن العباس سمع مِنِّي كِتَاب البيان من أهل طبرستان وحده أربعة آلاف رجل مات أَحْمَد بْن العباس سنة خمس وثلاثمائة.أَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيُّ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَدَوِيُّ الإِسْتَرَابَاذِيُّ صَاحِبُ إِسْمَاعِيلَ الْكِسَائِيِّ صَدُوقٌ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ آدَمَ غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ أَخْبَرَنِي عَيَّاشُ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَ وَالِدَهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَعْتَزِلُ٢ عَنِ امْرَأَتِي فَقَالَ: "لِمَ؟ " فَقَالَ: شَفَقًا عَلَى وَلَدِهَا فَقَالَ: "إِنْ كَانَ لِذَلِكَ فَلا مَا ضَارَّ ذَلِكَ فارس والروم".______________١ الظاهر "بالسيئات".٢ الظاهر "أعزل".." (١)

٨٦. "٢٥٦ - حدثنا أحمد بن محمد بن الفضل، ثنا أبو العباس السراج، ثنا يعقوب بن إبراهيم، وأبو الأشعث، قالا: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: فحدثنا أبي، قال: فحدثنا محمد بن الحسن، قال: " دخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود، قال: فخنقه ثم خنقه ثم خرج، فقال: والله **ما رأيت شيئا** ألين من حلقه، والله لقد خنقته حتى رأيت نفسه يتردد في جسده كنفس الجان، قال: فخرج "." (٢)

٨٧. "٩٤٤ - حدثنا أحمد بن سليمان بن حذلم، في كتابه، ثنا أحمد بن المعلى، ثنا حمزة بن مالك، ثنا عمي، سفيان بن حمزة، قال: سمعت عبد الله بن عامر الأسلمي، يحدث، عن ربيعة بن أوس، عن أنيس بن عمرو ح وحدثنا عمر بن محمد بن جعفر المعدل، حدثنا إبراهيم بن السندي، ثنا النضر بن

---

(١) تاريخ جرجان، حمزة السهمي ص/٨٢

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم، أبو نعيم الأصبهاني ٦٦/١

سلمة، حدثني أبو غزية الأنصاري، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر، قالا: ثنا سفيان بن حمزة الأسلمي، حدثني عبد الله بن عامر الأسلمي، عن ربيعة بن أنيس، عن أبيه، أنيس بن عمرو، عن أهبان بن أوس الأسلمي، كذا قال: " إنه في غنم له فشد الذئب على شاة منها، فصاح عليه فأقعى على ذنبه، فخاطبني فقال: من لها يوم تشغل عنها، تنزع مني رزقا رزقنيه الله؟ قال: فصفقت بيدي، وقلت: والله **ما رأيت شيئا** أعجب من هذا، فقال: تعجب ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات، وهو يومئ بيده إلى المدينة، يحدث الناس أنباء ما قد سبق، وأنباء ما يكون، وهو يدعو إلى الله وإلى عبادته، فأتى أهبان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بأمره وأمر الذئب وأسلم، لفظهما سواء ." (١)

٨٨. "٥٩٣٨ - حدثناه عن أحمد بن محمد بن عثمان الإمام، بمصر، عن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن أبي عبيد الله، وأظن أني سمعته منه ولم أجده في كتابي قال: ثنا الحسن بن -[٢٤٢٨]- سليمان قبيطة، ثنا طلق بن السمح، ثنا يحي بن أيوب، عن عمرو بن الحارث، عن مجمع بن كعب، عن أبي تريس لبدة بن كعب قال: «حججت في الجاهلية حجة، ثم حججت الثانية، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، **وما رأيت شيئا** أحلى من الدم أكلته في الجاهلية، وصليت خلف عمر بن الخطاب ، فقرأ سورة الحج ، وسجد فيها سجدتين»." (٢)

٨٩. "، حدثني عبد الله بن عامر الأسلمي، عن ربيعة بن أنيس، عن أبيه أنيس بن عمرو، عن أهبان بن أوس: أنه كان في غنم له، فشد الذئب على شاة منها، فصاح عليه، فأقعى على ذنبه، فخاطبني، فقال: من لها يوم تشغل عنها؟ تنزع مني رزقا رزقنيه الله؟، قال: فصفقت بيدي، وقلت: «والله **ما رأيت شيئا** أعجب من هذا» ، فقال: تعجب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات، وهو يومئ بيده إلى المدينة، يحدث الناس بأنباء ما سبق، وأنباء ما يكون، وهو يدعو إلى الله، وإلى عبادته، فأتى أهبان النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بأمره وأمر الذئب، وأسلم." (٣)

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم، أبو نعيم الأصبهاني ٢٨٩/١

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم، أبو نعيم الأصبهاني ٢٤٢٧/٥

(٣) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني ١٠٤/١

٩٠. "حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سياه، ثنا أحمد بن علي الخزاعي، ثنا سهل بن محمد بن الزبير، ثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن البراء، رضي الله عنه قال: «رأيت على النبي صلى الله عليه وسلم ثوبين أحمرين، **ما رأيت شيئا** أحسن منه»." (١)

٩١. "٢٥٧٦- أحمد أمير المؤمنين المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفق بالله واسمه محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب يكنى أبا العباسويقال: أن اسم أبيه طلحة وأمه أم ولد اسمها حفير، ويقال: ضرار، توفيت قبل خلافته بيسير، وكان مولده فيما أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن حماد أن ميلاد أبي العباس سنة ثلاث وأربعين ومائتين، قال: أبو بكر بن أبي الدنيا استخلف أبو العباس المعتضد بالله أحمد بن محمد، في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله، وله إذ ذاك سبع وثلاثون سنة.أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: وولى المعتضد بالله أبو العباس بن أبي أحمد الموفق بالله لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وولد بسر من رأى في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومائتين.أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه، يقول: سمعت أبا العباس بن سريج، يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي، يقول: دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه، فنظرت إليهم فرآني المعتضد وانا أتأملهم فلما أردت القيام أشار إلى فمكثت ساعة، فلما خلا قال أيها القاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط.أخبرنا علي بن المحسن بن علي التنوخي، قال: أخبرنا أبي، قال: حدثني أبي، قال: لما خرج المعتضد إلى قتال وصيف الخادم إلى طرسوس وأخذه عاد إلى أنطاكية فنزل خارجها، وطاف البلد بجيشه وكنت صبيا إذ ذاك في المكتب، قال: فخرجت في جملة الناس، فرأيته وعليه قباء أصفر، فسمعت رجلا يقول، يا قوم، الخليفة بقباء أصفر بلا سواد! قال: فقال له أحد الجيش: هذا كان عليه وهو جالس في داره ببغداد، فجاءه الخبر بعصيان وصيف، فخرج في الحال عن داره في باب الشماسية فعسكر به، وحلف ألا يغير هذا القباء أو يفرغ من أمر وصيف، وأقام بباب الشماسية أياما حتى لحقه الجيش، ثم خرج، فهو عليه إلى الآن ما غيره.وأخبرنا علي بن المحسن،

---

(١) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني ١٤١/١

قال: أخبرنا أبي، قال: حدثني أبي، عن أبي محمد عبد الله بن حمدون، قال: قال لي المعتضد ليلة وقد قدم له عشاء: لقمني قال: وكان الذي قدم فراريج ودراريج، فلقمته من صدر فروج، فقال: لا، لقمني من فخذه، فلقمته لقما، ثم قال: هات من الدراريج، فلقمته من أفخاذها فقال: ويلك هو ذا تتنادر علي؟ هات من صدورها.فقلت: يا مولاي ركبت القياس فضحك، فقلت له: إلى كم أضحك ولا تضحكني؟ قال: شل المطرح وخذ ما تحته.قال: فشلته فإذا دينار واحد فقلت: آخذ هذا؟ فقال: نعم.فقلت له: بالله هو ذا تتنادر أنت الساعة علي، خليفة يجيز نديمه بدينار؟ فقال: ويلك لا أجد لك في بيت المال حقا أكثر من هذا، ولا تسمح نفسي أن أعطيك من مالي شيئا، ولكن هو ذا أحتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار فقبلت يده، فقال: إذا كان غد وجاءني القاسم يعني ابن عبيد الله فهو ذا أسارك حين تقع عيني عليه سرارا طويلا، ألتفت فيه إليه كالمغضب، وانظر أنت إليه في خلال ذلك كالمخالس لي نظر المترثي له، فإذا انقطع السرار فيخرج ولا يبرح الدهليز أو تخرج، فإذا خرجت خاطبك بجميل، وأخذك إلى دعوته، وسألك عن حالك فاشك الفقر والخلة، وقلة حظك مني، وثقل ظهرك بالدين والعيال، وخذ ما يعطيك واطلب كل ما تقع عينك عليه، فإنه لا يمنعك حتى تستوفي الخمسة آلاف دينار، فإذا أخذتها، فسيسألك عما جرى بينا فاصدقه وإياك أن تكذبه، وعرفه أن ذلك حيلة مني عليه حتى وصل إليك هذا، وحدثه بالحديث كله على شرحه، وليكن إخبارك إياه بذلك بعد امتناع شديد، وإحلاف منه لك بالطلاق والعتاق أن تصدقه وبعد أن تخرج من داره كل ما يعطيك إياه وتحصله في بيتك فلما كان من غد حضر القاسم، فحين رآه بدأ يسارني، وجرت القصة على ما واضعني عليه فخرجت فإذا القاسم في الدهليز ينتظرني، فقال: يا أبا محمد ما هذا الجفاء لا تجئني ولا تزورني ولا تسألني حاجة؟ فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علي، فقال: ما يقنعني إلا أن تزورني اليوم ونتفرج، فقلت: أنا خادم الوزير؛ فأخذني إلى طياره وجعل يسألني عن حالي وأخباري، وأشكوا إليه الخلة والإضافة والدين والبنات، وجفاء الخليفة وإمساكه يده، فيتوجع ويقول: يا هذا، مالي لك، ولن يضيق عليك ما يتسع علي أو تتجاوزك نعمة تحصلت لي، أو يتخطاك حظ فإنك في فنائي، ولو عرفتني لعاونتك على إزالة هذا كله عنك، فشكرته وبلغنا داره، فصعد ولم ينظر في شيء، وقال: هذا اليوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبي محمد، فلا يقطعني أحد عنه وأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال وخلا بي في دار الخلوة، وجعل يحادثني ويباسطني، وقدمت الفاكهة فجعل يلقمني بيده، وجاء الطعام فكانت هذه سبيله، وهو يستزيدني، فلما جلس للشرب وقع لي بثلاثة

آلاف دينار فأخذتها للوقت وأحضرني ثيابا وطيبا ومركوبا، فأخذت ذلك وكان بين يدي صينية فضة فيها مغسل فضة، وخرداذي بلور، وكوز وقدح بلور، وأمر بحمله إلى طياري، وأقبلت **كلما رأيت شيئا** حسنا له قيمة وافرة طلبته، وحمل إلي فرشا نفيسا، وقال: هذا للبنات فلما تقوض أهل المجلس خلا بي، وقال: يا أبا محمد أنت عالم بحقوق أبي عليك، ومودتي لك، فقلت: أنا خادم الوزير، فقال: أريد أن أسألك عن شيء وتحلف لي أنك تصدقني عنه، فقلت: السمع والطاعة، فأحلفني بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق، ثم قال لي: بأي شيء سارك الخليفة اليوم في أمري؟ فصدقته عن كل ما جرى حرفا بحرف، فقال: فرجت عني، ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته لي أسهل علي فشكرته وودعته وانصرفت إلى بيتي، فلما كان من غد باكرت المعتضد، فقال: هات حديثك فنسقته عليه، فقال: احفظ الدنانير ولا يقع لك أني أعمل مثلها معك بسرعة.أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قال: حدثنا أبو بكر عمر بن حفص السدوسي، قال: المعتضد أرجف الناس بموته يوم الاثنين النصف من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، وذكر خاصته وقواده أنه لم يمت وخطب له يوم الجمعة لعشر بقين من هذا الشهر، وأخذت البيعة بولاية العهد لعلي بن المعتضد بالله ليلة الثلاثاء، ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر، وذكروا أنه أوصى أن يدفن فيها، فكانت ولايته تسع سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام.أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: توفي المعتضد يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، ودفن في حجرة الرخام في دار محمد بن عبد الله بن طاهر، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي، وتولى أمره فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام.أنبأنا إبراهيم بن مخلد، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي، قال: توفي أمير المؤمنين المعتضد بالله، وله من السن خمس وأربعون سنة وعشرة أشهر وأيام، وكان رجلا أسمر نحيف الجسم معتدل الخلق، قد وخطه الشيب، في مقدم لحيته طول، وفي مقدم رأسه شامة بيضاء، هكذا رأيته في خلافته إلا الشامة.أخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي المعروف بجحظة، قال: قال لي صافي الحرمي: لما مات المعتضد بالله كفنته والله في ثوبين قوهي قيمتهما ستة عشرة قيراطا!.." (١)

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٧٩/٦

٩٢. "نفسي أن أعطيك من مالي شيئا ولكن هو ذا أحتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار، فقبلت يده فقال إذا كان غد وجاءني القاسم- يعني ابن عبيد الله- فهو ذا أسارك حين يقع نظري عليه سرارا طويلا، ألتفت فيه إليه كالمغضب، وانظر أنت إليه في خلال ذلك كالمخالس لي نظر المترثي له، فإذا انقطع السرار فيخرج ولا يبرح الدهليز أو تخرج، فإذا خرجت خاطبك بجميل، وأخذك إلى دعوته، وسألك عن حالك فاشك الفقر والخلة، وقلة حظك مني، وثقل ظهرك بالدين والعيال، وخذ ما يعطيك، واطلب كل ما تقع عينك عليه، فإنه لا يمنعك حتى تستوفي الخمسة آلاف دينار، فإذا أخذتها، فسيسألك عما جرى بيننا، فاصدقه وإياك أن تكذبه، وعرفه أن ذلك حيلة مني عليه حتى وصل إليك هذا، وحدثه بالحديث كله على شرحه، وليكن إخبارك إياه بذلك بعد امتناع شديد، وإحلاف منه لك بالطلاق والعتاق أن تصدقه، وبعد أن تخرج من داره تأخذ كل ما يعطيك إياه وتحصله في بيتك. فلما كان من غد حضر القاسم، فحين رآه بدأ يسارني، وجرت القصة على ما واضعته عليه، فخرجت فإذا القاسم في الدهليز ينتظرني فقال: يا أبا محمد ما هذا الجفاء لا تجيئني ولا تزورني ولا تسألني حاجة؟ فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علي، فقال: ما يقنعني إلا أن تزورني اليوم ونتفرج، فقلت: أنا خادم الوزير، فأخذني إلى طياره وجعل يسألني عن حالي وأخباري، وأشكو إليه الخلة والإضاقة والدين والبنات، وجفاء الخليفة وإمساكه يده، فيتوجع ويقول: يا هذا مالي لك، ولن يضيق عليك ما يتسع علي، أو تتجاوزك نعمة تحصلت لي، أو يتخطاك حظ فإنك في فنائي، ولو عرفتني لعاونتك على إزالة هذا كله عنك، فشكرته وبلغنا داره، فصعد ولم ينظر في شيء وقال: هذا يوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبي محمد، فلا يقطعني أحد عنه، وأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال، وخلا بي في دار الخلوة، وجعل يحادثني ويبسطني، وقدمت الفاكهة فجعل يلقمني بيده، وجاء الطعام فكانت هذه سبيله، وهو يستزيدني، فلما جلس للشرب وقع لي بثلاثة آلاف دينار وأخذتها للوقت، وأحضرني ثيابا وطيبا ومركوبا، وأخذت ذلك وكان بين يدي صينية فضة فيها مغسل فضة، وخراداذي بلور وكوز وقدح بلور وأمر بحمله إلى طيارتي، وأقبلت **كلما رأيت شيئا** حسنا له قيمة وافرة طلبته، وحمل إلي فرشا نفيسا، وقال: هذا للبنات، فلما تقوض أهل المجلس خلا بي وقال: يا أبا محمد أنت عالم بحقوق أبي عليك، ومودتي لك. فقلت: أنا خادم الوزير، فقال:أريد أن أسألك عن شيء وتحلف لي أنك تصدقني عنه، فقلت: السمع والطاعة." (١)

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ١٧٢/٥

٩٣. "المجدب. فقال عمر: تؤمن ثم تكفر، ثم تموت وأنت كافر. فقال: ما رأيت شيئا. فقال عمر: قضى لك كما قضى لصاحبي يوسف. قالا: ما رأينا شيئا، فقال يوسف [١] : قضى الأمر الذي فيه تستفتيان.ثم إنه شرب خمرا، فضربه عمر بن الخطاب [الحد [٢]] ، ونفاه إلى خيبر، فلحق بأرض الروم فتنصر، فلما ولي عثمان بعث إليه قاصدا [٣] أبا الأعور السلمي، فقال له: ارجع إلى دينك وبلدك، واحفظ نسبك وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، واغسل ما أنت فيه بالإسلام، فكان رده عليه أن تمثل بيت النابغة:حياك ربي [٤] فإنا لا يحل لنا ... لهو النساء وإن الدين قد عزماومات صفوان بن أمية بمكة سنة اثنتين وأربعين في أول خلافة معاوية.روى عنه ابنه عبد الله بن صفوان، وابن أخيه حميد، وعبد الله بن الحارث، وعامر بن مالك، وطاوس.(١٢١٥) صفوان بن أمية بن عمرو [٥] السلمي،حليف بني أسد بن خزيمة.اختلف في شهوده بدرا، وشهدها أخوه مالك بن أمية، وقتلا جميعا شهيدين باليمامة، رضى الله عنهما.____________[١] سورة يوسف: ٤١.[٢] ليس في أ.[٣] في أ: قصدا.[٤] في أ: حياء ود. والمثبت من الديوان (صفحة ٩٣) .[٥] في أ: عمر.." (١)

٩٤. "ذِكْرُ غَاضِرَةَ الْعَنْبَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُتَابِعِيٌّ يَرْوِي عَنِ ابْنِ عَوْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.بَابُ الْفَاءِذِكْرُ فُضَيْلِ بْنِ زَيْدٍ الرَّقَاشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، كُنْيَتُهُ أَبُو حَسَّانَتَابِعِيٌّ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.قَالَ الْفُضَيْلُ: يَا هَذَا لَا يَشْغَلْكَ كَثْرَةُ النَّاسِ عَنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُذْهِبَ نَهَارَكَ وَتَقْطَعَهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا بَكَيْتٍ وَكَيْتٍ فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا قُلْتَ، وَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ طَلَبًا وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ.." (٢)

٩٥. "عبد الله بن المبارك أنبأنا راشد بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن أبي يونس مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأن الأرض تطوى له وإنا لنجتهد وإنه لغير مكترث (١) أخبرناه أعلى من هذا أبو الوفاء عبد الواحد بن حمد الشرابي (٢) أنبأنا أبو طاهر أحمد بن محمود أنبأنا أبو بكر بن المقرئ أنبأنا ابن قتيبة انا حرملة (٣) أنبأنا ابن وهب أخبرني عمران أنبأنا أبو (٤) يونس مولى أبي هريرة حدثه أنه سمعه يقول ما رأيت شيئا

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ٧٢٢/٢

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، إسماعيل الأصبهاني ص/٨٩٧

أحسن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأنما الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد (٥) أنفسنا وإنه غير مكترث (٦) أخبرتنا عاليا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنبأنا سعيد بن أحمد بن محمد بن نعيم العيار أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الرومي أنبأنا أبو العباس السراج أنبأنا قتيبة بن سعيد أنبأنا ابن لهيعة (٧) عن أبي يونس عن أبي هريرة قال **ما رأيت شيئا** أحسن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيته (٨) من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد (٩) أنفسنا وإنه لغير مكترث____________(١) بدون نقط بالاصل وفي خع: " مكرد " والمثبت عن المختصر ٢ / ٦٨(٢) في الاصل وخع: " أخبرنا أبو علي بن أحمد الوفا عبد الواحد بن أحمد الشيرازي " والمثبت عن المطبوعة السيرة ١ / ٢٣٠(٣) هو حرملة بن يحيي بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي رواية ابن وهب ويروي عنه ابن قتيبة وورد بالاصل وخع: " ابن أبي قتيبة " حذفنا " أبي " لتوافق عبارة الكاشف والتهذيب (ترجمة حرملة فيهما)(٤) سقطت من الاصل وخع واستدركت عن الرواية السابقة(٥) بالاصل وخع: " بالتجهد " والصواب عن المختصر(٦) عن المختصر وبالاصل وخع: " مكرب "(٧) بالاصل: " ابن أبي لهيعة " والصواب عن خع(٨) سقطت من الاصل وخع والزيادة عما سبق من روايات(٩) بالاصل وخع: " بالتجهد " والصواب عما سبق أيضا." (١)

٩٦. "وثلاثمائة ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الكريم ثنا علي بن سهل الزمكي نا الوليد بن مسلم أخبرني مرزوق بن أبي الهذيل حدثني الزهري حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أنه حدثه أنه دخل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين هجره نساءه فرآه على سرير رمال (١) يعني مرمولا متوسدا وسادة من أدم محشوة ليفا فقال عمر التفت في البيت فوالله **ما رأيت شيئا** يرد البصر إلا أهبا (٢) من أدم معطونة (٣) ريحها فبكيت فقلت يا رسول الله أنت رسول الله وخيرته وهذا كسرى وقيصر في الذهب والحرير فاستوى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالسا فقال أو في شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت طيباتهم في حياتهم الدنيا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٧/٣

(٤)[٩٤٨] أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب أنا أبو بكر بن مالك نا عبد الله بن أحمد (٥) حدثني أبي نا عفان نا ثابت يعني ابن يزيد نا هلال عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء قال كان وعامة خبزهم خبز الشعير أخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنا أبو سعيد محمد بن علي بن محمد الخشاب أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف بن باموية (٦) الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الأعرابي أخبرني يحي بن أبي طالب نا شبابة بن سوار نا يحي بن إسماعيل بن سالم الأسدي قال سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر أنه قال إن جبريل عليه السلام أتى النبي (صلى الله عليه وسلم)____________(١) بالاصل: زمال والمثبت عن مختصر ابن منظور ٢ / ٢٥٤وفي اللسان: الرمال ما رمل إي نسج(٢) الاهب جمع إهاب وهو الجلد أو ما لم يذبغ وفي مختصر ابن منظور: العباء بدل أهبا(٣) المعطونة: المنتنة(٤) بمعناه أخرجه البخاري في النكاح ٦ / ١٤٩ ومسلم في الطلاق ح (١٤٧٩) ص (١١٠٥) والبيهقي في الدلائل ١ / ٣٣٦ والذهبي في السيرة النبوية ص ٤٦٥(٥) مسند الامام أحمد ١ / ٢٥٥ و ٣٧٣(٦) بالاصل ناموه والصواب ما أثبت وقد مضى التعريف به." (١)

٩٧. "عبد الرحيم بن البرقي نا عمرو بن أبي سلمة عن زهير بن محمد عن جعفر بن محمد قال رأيت سيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائمه من فضة ونعله (١) من فضة وبين ذلك حلق من فضة قال هو الآن عند هؤلاء يريد آل عباس أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الفقيه أنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا جدي أنبأ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن وبرة عن (٢) أحمد بن عبيد قال سمعت الأصمعي يقول دخلت على هارون الرشيد فإني لجالس عنده في جماعة إذ قال أريكم سيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذا الفقار فقلنا نعم يا أمير المؤمنين فقام فجاء به نفسه **فما رأيت شيئا** قط أحسن منه إذا نصب لم ير فيه شئ وإذا بطح على الأرض عد فيه سبع فقر وإذا هو صفيحة يمانية يحار الطرف فيه من حسنه أنبأنا أبو بكر محمد بن طرخان بن تكتكين أنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن طوق قال قرئ علي أبي القاسم عبيد الله بن علي بن عبيد الله الرقي نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن مسلم أنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد قال ذو الفقار كان فيه ثقب صغار أخبرنا أبو بكر الفرضي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمرو بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحارث بن أبي أسامة أنا محمد بن سعد (٣) أخبرنا محمد بن عمر (٤) أنا محمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٦/٤

بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف سيفي قلعي وسيف يدعى بتار وسيف يدعى الحتف وكان عنده بعد ذلك المخذم ورسوب أصابهما من الفلس أخبرنا أبو بكر الفرضي نا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب أنا أبو الحسن____________(١) تعل السيف: الحيد التي تكون في أسفل القراب (اللسان: نعل) (٢) زيادة منا للايضاحانظر ترجمة الاصمعي في سير الاعلام ١٠ / ١٧٥ وفيمن حدث عنه: احمد بن عبيد(٣) طبقات ابن سعد ١ / ٤٨٦(٤) الزيادة عن ابن سعد." (١)

٩٨. "قال أسامة فقضينا حجنا (١) ثم انصرفنا فلما نزلنا الروحاء فإذا تلك المرأة أم الصبي قد جاءت ومعها شاة مصلية فقالت يا رسول الله أنا أم الصبي الذي أتيتك به قالت لا والذي بعثك بالحق ما رأيت منه شيئا يريبني إلى هذه الساعة قال أسامة فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا أسيم قال الزهري وهكذا كان يدعو يحمشه (٢) ناولني ذراعها فأصلحت الذراع فناولتها إياه فأكلها ثم قال يا أسيم ناولني الذراع فقلت يا رسول الله قد قلت لي ناولني فناولتكها فأكلتها ثم قلت ناولني فناولتكها فأكلتها ثم قلت ناولني الذراع وإنما الشاة ذراعان فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما إنك لو أهويت إليها ما زلت تجد فيها ذراعا ما قلت لك قال يا اشيم قم فأخرج فانظر هل ترى حجرا (٣) لمخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرجت فمشيت حتى حسرت فما قطعت الناس **وما رأيت شيئا** أرى أنه يواري أحدا وقد ملأ الناس ما بين السدين قال فهل رأيت شجرا أو رجما (٤) قلت بلى قد رأيت نخلات صغارا (٥) إلى جانبهن رجم من حجارة فقال يا أسيم (٦) اذهب إلى النخلات فقل لهن يأمركن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يلحق بعضكن ببعض حتى تكن سترة لمخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقل ذلك للرجم (٧) فأتيت النخلات فقلت لهن الذي أمرني به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلى تقافزهن (٨) بعروقهن وترابهن حتى لصق بعضهم ببعض فكن كأنهن نخلة واحدة وقلت ذلك للحجارة فوالذي بعثه بالحق كأني أنظر إلى تقافزهن حجرا حجرا حتى علا بعضهم بعضا فكن كأنهم جدار فأتيته فأخبرته فقال خذ الإداوة فأخذتها ثم انطلقنا نمشي فلما دنونا منهن سبقته فوضعت الإداوة ثم انصرفت إليه فانطلق يقضي حاجته ثم أقبل وهو يحمل الإداوة فأخذتها منه ثم رجعنا فلما دخل الخباء قال لي يا أسيم انطلق____________(١) ما بين معكوفتين مكانها بياض بالاصل وكلمة " عنا " ولا معنى لها

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٧/٤

فالعبارة المستدركة عن مختصر ابن منظور وفي دلائل البيهقي: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجته انصرف(٢) في دلائل ابي نعيم: يرخمه (٣) كذا وفي دلائل ابي نعيم: " خمرا " والخمر: الستر وفي دلائل البيهقي: هل ترى من خمر(٤) الاصل: رحما والمثبت عن دلائل البيهقي(٥) بالاصل: صغار والصواب ما أثبت(٦) الاصل: اشيم بالشين المعجمة والصواب بالسين المهملة(٧) الاصل: للرحم خطأ(٨) غير واضحة بالاصل وقد تقرأ " تقارقهن " والمثبت عن المختصر وفي دلائل ابي نعيم: يتقافزن وفي البيهقي: يخددن الارض." (١)

٩٩. "منهم من يجؤه بنعل سيفه وآخر يلكزه ووجأه رجل بمشاقص معه في ترقوته فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون قتله وكان كبيرا وغشيء عليه فلما رأوه مغشيا عليه جروا برجله صاحت نائلة وبناته وجاء التجيبي مخترطا سيفه ليضعه في بطنه فوفته نائلة فقطع يدها واتكأ بالسيف عليه في صدره وقتل الرجل قبل غروب الشمس ونادى مناد ما يحل دمه ويحرم (١) ماله فانتهبوا كل شئ ثم تنادوا (٢) المال المال فألقى الرجلان المفاتح (٣) ونجيا وقالا الهرب الهرب هذا ما طالب القوم أخبرنا أبو غالب الماوردي أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق نا أحمد بن عمران نا موسى نا خليفة (٤) نا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال فتح عثمان الباب ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه رجل وقال بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله فأهوى إليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدري أبانها أم قطعها ولم يبنها فقال أم والله إنها لأول كف خطت المفصل قال (٥) ودخل عليه رجل من بني سدوس يقال له الموت الأسود فخنقه وخنقه قبل أن يضرب بالسيف فقال والله **ما رأيت شيئا** ألين من حلقه (٦) لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان تردد في جسده وقال في غير هذا الحديث (٧) ودخل التجوبي (٨) فأشعره مشقصا فانتضح الدم على قوله " فسيكفيكهم الله " فإنها في المصحف ما حكت أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا____________(١) في تاريخ الطبري: ويحرج(٢) الطبري: تبادروا بيت المال(٣) الطبري: المفاتيح ونجوا(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٤(٥) القائل معتمر بن سليمان والخبر في تاريخ خليفة ص ١٧٤(٦) في تاريخ خليفة: خناقه(٧) في تاريخ خليفة: وقال في غير حديث أبي سعيد(٨) كذا بالأصول نقلا عن خليفة وقد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧٠/٤

صوبه محققه: التجيبي وكتب بالحاشية: في الأصل: " التجوبي " وفي الحاشية: " المشهور في قاتله التجيبي وهو كنانة بن بشر وأما التجوبي فهو قاتل علي Bه "." (١)

١٠٠. "القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي أنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار أنا أبو بكر أحمد بن منصرو بن سيار الرمادي نا عبد الرزاق بن همام أنا معمر عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربع مائة ألف فقال أبو بكر الصديق زدنا يا رسول الله قال وهكذا جمع يديه قال زدنا يارسول الله قال وهكذا فقال عمر حسبك يا أبا بكر فقال أبو بكر دعني يا عمر وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا فقال عمر إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) صدق عمر[٨٢٣٦] قال ونا نصر أخبرنا أبو خازم (١) محمد بن الحسين بن الفراء في كتابه أنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني نا عبد الله بن محمد بن أبي سعد البزار نا أبو يعقوب إسحاق بن محمد النخعي حدثني الوليد بن هشام القحذمي قال قال الحجاج يوما لجلسائه أي شئ أذهب بالإعياء فقال بعضهم التمريخ وقال بعضهم أكل التمر وقال بعضهم دخول الحمام فقال رجل من الدهاقين **ما رأيت شيئا** أذهب بالإعياء من النجاح وأنشد كأنك لم تنصب ولم تلق نكبة * إذا أنت لاقيت الذي كنت تطلب وأنشد إذا ما تعنى امرء في إثر حاجة * فأنجح لم يثقل عليه عناؤه سألت أبن الدلاء عن مولده فقال في سنة خمس وسبعين وأربع مائة ومات في أواخر شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وصليت عليه في الجامع ودفن بمقابر باب الفراديس٤٧٦٨ - علي بن أحمد بن الحسن والصحيح علي بن محمد أبو الفتح السبي (٢) يأتي ذكره فيما بعد__________(١) الاصل وم: حازم بالحاء المهملة تصحيفتقدم التعريف به(٢) كذا رسمها بالاصل هنا." (٢)

١٠١. "قال وحدثناه محمد بن جعفر حدثنا أبو محمد العتكي عن يموت قال: قال الجاحظ ما فتح لشيعة الحجاج إلى الكميت بقوله: فإن (١) هي لم تصلح لحي سواهم * فإن ذوي القربى أحق وأوجب (٢) يقولون (٣) لم يورث (٤) ولولا تراثه * لقد شركت فيها بكيل وأرحب (٥) وقال هذا وضع نكد يصغي إليه كل أحد ولو كان شعره في المكانة مثل حجاجه لكان منقطع القرين وكان يقول **ما رأيت**

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤١١/٣٩

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٨/٤١

شيئا من البرودة أشد (٦) من قوله في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) (٧) : فبوركت مولودا وبوركت ناشئا * وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب وبورك قبر أنت فيه وبوركت * به وله أهل لذلك يثرب لو مدحوا بها سائر الناس لما كان مرضيا فكيف النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنبأنا أبو عمرو بن مندة أنبأنا أبو محمد بن يوة أنبأنا أبو الحسن اللنباني (٨) أنبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني إسماعيل بن حفص حدثنا ابن فضيل عن ابن شبرمة قال: قلت للكميت الأسدي الشاعر إنك قد قلت في بني هاشم فأحسنت وقد قلت في بني أمية أفضل مما قلت في بني هاشم قال إني إذا قلت أحببت أن أحسن أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده أنبأنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى بن زكريا القاضي (٩) حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي حدثنا عبد الله بن إسحاق بن سلام قال____________(١) شرح الهاشميات ص ٦٥ رقم ٥٥(٢) بالأصل: " وأوجف " والمثبت عن م وفي شرح الهاشميات: وأقرب(٣) شرح الهاشميات ص ٦٢ رقم ٤٨(٤) الأصل وم: تورث والمثبت عن شرح الهاشميات(٥) الأصل: " وأرحف " والمثبت عن م وشرح الهاشميات وبكيل وأرحب: حيان من همدان(٦) رسمها بالأصل: " اعر " وفي م: " أغب " والمثبت عن المختصر(٧) شرح الهاشميات ص ٦١ البيتان رقم ٤٥ و ٤٦(٨) الأصل: اللبناني بتقديم الباء والمثبت عن م(٩) الخبر والشعر في الجليس الصالح الكافي ٢ / ١٠٤ وما بعدها." (١)

١٠٢. "أنبأنا أبو القاسم الميهني انبأنا أبو شجاع أنبأنا أبو الحسن الصوفي أنبأنا علي الديلمي قال وسمعت عبد الرحيم يقول سمعت الشيخ يقول سألت الله أن ألقاه ولا يكون لي شئ ولا لأحد على شئ ولا يكون على بدني (١) من اللحم شئ فمات رحمه الله وهو كذلك قال عبد الرحيم توفي الشيخ وله سبعة عشرة يوما لم يأكل شيئا وكنا نشم من فمه رائحة المسكت وروائح الطيب شيئا ما شممت مثله قط قال فتأملت حوالينا وقلت لعل بخورا قد ترك بقربة **فما رأيت شيئا** فقدمت وجهي إلى وجهه وفمه فشممت من فيه تلك الرائحة (٢) فقلت لأصحابنا قدموا وجوهكم وشموا فمه فشموا فمه فوجدوه كما وجدت وكانت الجماعة الحاضرة أبو (٣) الطيب محمد بن الحسن القزويني وأبو أحمد الكبير وابو أحمد الصغير والحسن بن إسحاق الصواف (٤) وأميروية وأبو سعيد فكل هؤلاء شهدوا انه كان كما قال أبو الفتح عبد الرحيم وقال أبو سعيد وحلف بالله أنه كان به صداع شديد فلما شممت تلك الرائحة سكن الوجع من ساعته وقال عبد الرحيم لما قرب خروج روحه كان له سنة وأربعة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٩/٥٠

أشهر لم يتحرك فمد رجله وتمدد هو من تلقاء نفسه وبعد ساعات مات رحمه الله (٥) قال وسمعت أميروية يقول عددت عليه تلك الليلة مرارا كثيرة كلما اشتغلنا بالحديث وغفلنا كان يقول لا إله إلا الله فكان يذكر (٦) بالله وهو في النزع فلما مات حمل على المغتسل وحضر غسله أبو أحمد الكبير وأبو محمد الصغير وأبو الطيب القزويني وابو الفتح وأبو علي الحسن وأبو مكتوم وأميروية وغسل وكفن قال فلما أصبحنا حضر أبو العباس أحمد بن منصور فتقدم وصلى عليه في حجرته وصلينا عليه معه وكان قد أوصى أن يصلي عليه هبة الله أبو بكر العلاف فإن لم يحضر فابو علي الحلبي الفقية الشافعي فإن لم يحضر فأبو علي إمام الجامع وخطيبه قال فلما تعالى النهار حمل على السرير وضبب السرير بضبات حديد وجلس على السرير الحسن بن بندوية رئيس القصابين____________(١) بالاصل و " ز ": " يدي " والمثبت عن طبقات الاولياء(٢) كذا بالاصل وفي " ز ": الروائح(٣) بالاصل: " أبا الطيب " والمثبت عن " ز "(٤) في " ز ": الصوفي(٥) في " ز ": وبعد ساعات رحمه الله خرجت روحه(٦) في " ز ": يذكرنا بالله." (١)

١٠٣. "نصر أنبأنا أبو الميمون ثنا أبو زرعة (١) قال وشهدت جنازة محمد بن المبارك الصوري في شوال سنة خمس عشرة ومائتين فصلى عليه أبو مسهر بباب الجابية فلما فرغ أثنى عليه وقال يرحمه الله فإنه لم يزل فذكر جميلا ٦٩٨٢ - محمد بن المبارك أبو عبد الله الصوري البصري حدث بدمشق عن الفضل بن سعيد الأزرق وعلي بن محمد البصري وإسماعيل بن زياد روى عنه محمد بن الفيض الغساني أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة ثنا [عبد العزيز] (٢) بن أحمد أنبأنا تمام بن محمد ثنا محمد بن سليمان بن يوسف بن سليمان ثنا محمد بن الفيض الغساني ثنا (٣) أبو عبد الله بن المبارك الصوري البصري بدمشق ثنا الفضل بن سعيد الأزرق قال أتيت راهبا في جبل الأسود فناديته فأشرف علي فقلت له يا راهب بأي شئ يستخرج الأحزان قال بطول الانفراد وتذكر الذنوب وأخبرك أني **ما رأيت شيئا** أجلب لدواعي الحزن من أوكارها من الوحدة قال فقلت له وما ترى في المكتسب قال ذاك زاد المتقين قال قلت إنما أعني الطلب قال وأنا أيضا أعني الطلب قال قلت الرجل يلزم سوقا (٤) من الأسواق ويكتسب الشئ يعود به على نفسه قال من أمر الدنيا أم من أمر الآخرة قال قلت من أمر الدنيا قال ذاك شئ قد كفيه الصديقون وهل ينبغي للمتقي أن يتشاغل عن الله عز وجل بشئ قال لنا محمد بن المبارك قال لي الفضل بن سعيد فلقيت رشدين بن سعد فحدثته حديث الراهب فقال

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٩/٥٢

صدق قرأت في كتاب الحكمة لا ينبغي للصديق أن يكون صاحب حانوت قال وحدثنا محمد بن المبارك حدثني علي بن محمد البصري (٥) قال انتهيت إلى راهب في صومعته فناديته يا راهب متى ترحل الدنيا من القلب فصاح صيحة خر مغشيا__________(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ٢٨٢ وعن أبي زرعة في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٩١ وتهذيب الكمال ١٧ / ١٨٧(٢) زيادة منا للايضاح(٣) من أول الخبرإلى هنا سقط من " ز "(٤) بالاصل: سوق(٥) كذا بالاصل و " ز " وفي المختصر: النصري." [1]

١٠٤. "الجفاء لا تجيئني ولا تزورني ولا تسألني حاجة؟! فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علي، فقال: ما تقنعني إلا أن تزورني اليوم وتتفرج، فقلت: أنا خادم الوزير، فأخذني إلى طيارة «١» وجعل يسألني عن حالي وأخباري فأشكو إليه الخلة، والإضافة، والدين، والبنات، وجفاء الخليفة وإمساكه يده، فيتوجع ويقول: يا هذا مالي لك، ولن يضيق عليك ما يتسع علي [أو تتجاوزك نعمة تحصلت لي، أو يتخطاك حظ فإنك في فنائي] «٢» ، ولو عرفتني لعاونتك على إزالة هذا كله عنك، فشكرته. وبلغنا داره، فصعد ولم ينظر في شيء وقال: هذا يوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبي محمد، فلا يقطعني أحد عنه. وأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال، وخلا بي في دار الخلوة، وجعل يجاذبني «٣» وينشطني، وقدمت الفاكهة فجعل يلقمني بيده، وجاء الطعام، فكان هذا سبيله، فلما جلس للشرب وقع لي بثلاثة آلاف دينار فأخذتها للوقت، وأحضرني ثيابا وطيبا ومركوبا فأخذت ذلك، وكان بين يديه صينية فضة فيها مغسل فضة وخرداذي «٤» بلور وكوز وقدح بلور، فأمر بحمله إلى طياري «٥» ، وأقبلت **كلما رأيت شيئا** حسنا له قيمة وافرة طلبته. وحمل إلي فرشا نفيسا وقال: هذا للبنات. فلما تقوض المجلس خلا بي وقال:يا أبا محمد، أنت عالم بحقوق أبي عليك، ومودتي لك، فقلت: أنا خادم الوزير، فقال:أريد أن أسألك عن شيء، وتحلف لي أنك تصدقني عنه، فقلت: السمع والطاعة، فأحلفني بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق، ثم قال: بأي شيء سارك الخليفة اليوم، في أمري؟فصدقته عن كل ما جرى حرفا بحرف، فقال: فرجت عني، ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته لي أهل «٦» علي، فشكرته وودعته، وانصرفت. فلما كان من الغد باكرت المعتضد فقال:هات حديثك، فسقته عليه

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٦/٥٥

فقال: احفظ الدنانير ولا يقع لك أني أعمل مثلها معك بسرعة.قال محمد بن يحيى الصولي «٧» :." (١)

١٠٥. "حدث الحافظ ابن عساكر بسنده عن بعض مشايخ المصريين «١» : أن أحمد المعروف بابن طولون، ذكروا أن طولون تبناه [لديانته، وحسن صوته بالقرآن] «٢» ، وأنه لم يكن ابنه وأنه كان ظاهر النجابة من صغره. وكان له بأهل الحاجات عناية. وكان أبدا يسأله فيهم، فيعجب بذلك منه، ويزداد بصيرة فيه، وأنه دخل إليه يوما، فقال له: ما لك؟ فقال: بالباب قوم ضعفاء، لو كتبت لهم بشيء. فقال: امض إلى موضع كذا لطاقة في بعض مقاصير القصر، فهنالك قرطاس تأتيني به حتى أكتب لهم بما رغبت فيه، فنهض إلى ذلك الموضع فوجد في طريقه في بعض تلك المقاصير حظية من حظايا الأمير، وقد خلا بها بعض الخدم، فسكت، وأخذ حاجته وانصرف إليه، فكتب له وخرج، وخشيت الحظية أن يسبقها بالقول، فأقبلت إلى الأمير من فورها، فأخبرته أن أحمد قد راودها عن نفسها، وذكرت له المكان الذي وجدها فيه، فوقع في نفسه صدقها من أجل إرساله إياه إلى ذلك الموضع، والرؤساء يفقدون عقولهم عند أقل شيء يسمعونه في الرئاسة أو في الحرم، وقلما يثبتون عندهما. فلما انصرف أحمد كتب له كتابا إلى أحد خدمه يأمره فيه بقتل حامل الكتاب دون مشاورة «٣» ، وأرسل أحمد به فخرج أحمد مسرعا بالكتاب.ورأته الحظية في بعض مجالسها فاستدعته، فأخبرها أنه مشغول بحاجة وأنه كلفه إياها الأمير، وأراها الكتاب، وهو لا يدري ما فيه. فقالت: لا عليك، أنا أرسل به، واقعد أنت فإني أحتاج إليك، واستدعت ذلك الخادم، فأرسلته بالكتاب إلى المأمور بحمله إليه، وشغلت هي أحمد بكتاب شيء بين يديها، وإنما شغلته ليزيد حنق السيد عليه «٤» ، ونهض ذلك الخادم بالكتاب فامتثل فيه الأمر وأرسل بالرأس إليه، فلما رآه سأل عن أحمد، فاستدعاه، وقال:أخبرني بالصدق، ما الذي رأيت في طريقك إلى الموضع الذي أرسلتك إليه غير القرطاس.فقال: ما رأيت شيئا. فقال: والله إن لم تخبرني لأقتلنك. فأخبره. وسمعت الحظية بقتل الخادم، فجرت إلى مولاها مرنبة «٥» ذليلة تطلب العفو، وهي تظن أن الأمر قد صح عند." (٢)

١٠٦. "فآذاه قومه «١» وتخوفت أن يقتلوه، فخرجت لئلا أشهد ذلك. قال: فذهبوا إلى صاحبهم فأخبروه بقولي، قال: هلموا، فأتيته فقصصت عليه قصتي «٢» ، فقال: تخاف أن يقتلوه؟قلت: نعم،

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٧/٧١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٥/٧١

قال: وتعرف شبهه لو تراه مصورا؟ قلت: نعم عهدي به قريب، فأراه صورا مغطاة، فجعل يكشف صورة صورة ثم يقول أتعرف؟ فأقول: لا، حتى كشفت صورة مغطاة، فقلت: **ما رأيت شيئا** أشبه بشيء من هذه الصورة [به] «٣» كأنه طوله وجسمه وبعد ما بين منكبيه، قال: فتخاف أن يقتلوه؟ قال: أظنهم قد فرغوا منه. قال: والله لا يقتلوه ولنقتلن من يريد قتله، وإنه لنبي، وليظهرنه الله، ولكن قد وجب حقك علينا، فامكث ما بدا لك وادع بما شئت، قال: فمكثت عندهم حينا ثم قلت: لو اطلعتم فقدمت مكة فوجدتهم قد أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. فلما قدمت قامت إلي قريش فقالوا: قد تبين لنا أمرك وعرفنا شأنك، فهلم أموال الصبية التي عندك استودعكها أبوك، فقلت: ما كنت لأفعل حتى تفرقوا بين رأسي وجسدي، ولكن دعوني أذهب فأدفعها إليهم، فقالوا: إن عليك عهد الله وميثاقه ألا تأكل من طعامه. قال: فقدمت المدينة وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فدخلت عليه، فقال لي فيما يقول: إني لأراك جائعا، هلموا طعاما. قلت: لا آكل حتى أخبرك، فإن رأيت أن آكل أكلت، قال: فحدثته بما أخذوا علي، قال: فأوف بعهدك «٤» ولا تأكل من طعامنا ولا تشرب من شرابنا. قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيره: كان من إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤلفة قلوبهم من أصحاب المئين من بني نوفل بن عبد مناف: جبير بن مطعم مئة من الأبل «٥» .وعن ابن عباس قال «٦» : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة قريب مكة في غزوة الفتح:«إن بمكة أربعة نفر من قريش أربأ بهم عن الشرك وأرغب لهم في الإسلام» ، فقيل: وما." (١)

١٠٧. "دخلت على قبيحة «١» الساعة فوجدتها قد كتبت على خدها بغالية «٢» «جعفر» ، فو الله **ما رأيت شيئا** أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد، فقل في هذا شيئا. قال: وكانت محبوبة «٣» جالسة من وراء الستارة تسمع الكلام، قال: إذ دعي لعلي بالدواة والدرج، وأخذ يفكر، قالت على البديهية «٤» :وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا بنفسي محط المسك من حيث أثرالئن كتبت «٥» في الخد سطرا بكفها لقد أودعت قلبي من الحب «٦» أسطرافيا من لمملوك لملك يمينه مطيع له فيما أسر وأظهراويا من مناها في السريرة جعفر سقى الله من سقيا ثناياك جعفراوبقي علي بن الجهم واجما لا ينطق بحرف، وأمر المتوكل عريبا فغنت في هذا الشعر.وفي رواية أخرى:أن المتوكل لما رآها أنشد هو هذه الأبيات «٧» :قال علي بن الجهم «٨» :لما أفضت الخلافة إلى المتوكل على الله

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤/٧٢

أهدى إليه عبد الله بن طاهر من خراسان جواري «٩» ، فكانت فيهن جارية يقال لها محبوبة، وكانت قد نشأت في الطائف، وكان لها." (١)

١٠٨. "أنبأ أبو مسلم أحمد بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه وعبد السلام بن شعيب الوطيسي إجازة قالا أنبأ أبو منصور شهردار بن شيرويه قال أنبأ أبو الشجاع شيرويه بن شهردار قال ولد يعني ابن لال سنة ثمان وثلاثمائة وتوفي يوم الإثنين السادس عشر من ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة قال وكان أوحد زمانه ثقة صدوقا مفتي البلد ويحسن هذا الشأن وله مصنفات في علوم الحديث غير أنه كان مشهورا بالفقه لا يعرف بهذه الصنعة ورأيت له كتاب السنن ومعرفة الصحابة **ما رأيت شيئا** أحسن منه.وقال شيرويه سمعت أبا القاسم يوسف بن الحسن التفكري الزاهد ببغداد يقول سمعت أبا علي الحسن بن علي بن بندار الفقيه الفرضي بزنجان يقول ما رأيت قط مثل أبي بكر ابن لال.سمعت أبا طالب الزاهد يقول سمعت أبا سعيد الثكلي وأبا الحسن ابن حميد يقولان كثيرا ما سمعنا أبا بكر ابن لال يقول في دعائه اللهم لا تحيني في سنة أربعمائة قالا فمات سنة تسع وتسعين قلت وهذا بخلاف الأول لأنه ذكر في أول الترجمة أنه توفي سنة ثمان وتسعين وكأنه الأصح عنده قلذلك قدمه.١٧٦- أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحافظ أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب.سمع من أبي الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه وأبي الحسن أحمد بن محمد بن الصلت وأبي عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي وهلال بن محمد بن جعفر الحفار وأبي طالب محمد بن الحسين بن بكير في خلق كثير وسمع بالبصرة في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة كتاب السنن لأبي داود_____________١٧٦- راجع ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٣، شذرات الذهب ٣١١/٣، طبقات ابن هداية الله ص/١٦٤، المنتظم ٢٦٥/٨ن طبقات الحفاظ ص/٤٣٣، سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٨، وفيات الأعيان ٩٢/١، الوافي بالوفيات ١٩٠/٧، الأنساب ١٥١/٥، الكامل ٦٨/١٠، ذيل تاريخ بغداد للدمياطي ٥٤/١٩، تهذيب ابن عساكر ٣٩٩/١.." (٢)

١٠٩. "٤٥٢٢- لبدة بن كعبد ع: لبدة بن كعب أبو تريس عداده في أهل مصر.روى عمرو بن الحارث، عن مجمع بن كعب، عن أبي تريس لبدة بن كعب، قال: حججت في الجاهلية، ثم حججت الثانية، ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم **وما رأيت شيئا** أحلى من الدم، أكلته في الجاهلية، وصليت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٣/٧٢

(٢) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ابن نقطة ص/١٥٣

خلف عمر بن الخطاب، " فقرأ سورة الحج، فسجد فيها سجدتين ".أخرجه ابن منده، وأبو نعيم.قال ابن ماكولا: وأما تريس: أوله تاء مضمومة معجمة بكسرى من فوقها، وبعدها راء، فهو أبو تريس حملة بن عامر، روى عن عمر، ذكره أبو عمر الكندي في تابعي أهل مصر، وأظنه هذا، وإنما اختلفوا في اسمه، والله أعلم.." (١)

١١٠. "ابن عبد الملك، فقدمت وفود العرب، فدخلوا عليه، وفيهم: درواس [١] بن حبيب بن درواس ابن لا حق بن معد، يحدث وله أربع عشرة سنة، فأفحم القوم وذكره إلى أن قال درواس:أشهد بالله، لقد سمعت حبيب بن درواس بن لاحق بن معد، يحدث عن أبيه، عن جده لاحق ابن معد بن ذهل: أنه وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسمعه يقول: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، وإن الوالي من الرعية كالروح من الجسد ... » وذكر قصة طويلة. أخرجه أبو موسى.٤٥١٤- لاشر بن حمير(د ع) لاشر بن حمير أبو ثعلبة الخشني.سماه مسلم بن الحجاج وقيل: جرهم بن ناشم. وقيل: جرثوم. تقدم ذكره، ويرد في الكنى أتم من هذا، إن شاء الله تعالى.أخرجه ابن منده، وأبو نعيم.٤٥١٥- لبدة بن عامر بن خثعمةلبدة بن عامر بن خثعمة.ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ووجهه أبو عبيدة بن الجراح قائدا على خيل بعد وقعة اليرموك من مرج الصفر إلى فحل [٢] من أرض فلسطين، ذكره سيف بن عمر.أخرجه أبو القاسم بن عساكر.٤٥١٦- لبدة بن كعب(د ع) لبدة بن كعب أبو تريس [٣] .عداده في أهل مصر. روى عمرو بن الحارث، عن مجمع بن كعب، عن أبي تريس [٣] لبدة كعب قال: حججت في الجاهلية، ثم حججت الثانية، ثم بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم **وما رأيت شيئا** أحلى من الدم، أكلته في الجاهلية، وصليت حلف عمر بن الخطاب، فقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين.أخرجه ابن منده وأبو نعيم.____________[١] في المطبوعة: «درواش» بالشين. والمثبت عن مخطوطة الدار والإصابة. وقد ذكر الحافظ أيضا في الإصابة أن رآها بخط شيخه الحافظ العلائى: «درباس» ، بالباء الموحدة من تحت.[٢] في المطبوعة: «قحل» . بالقاف. وهو خطأ. وفحل- بكسر الفاء وسكون الحاء-: موضع بالشام. «مراصد الاطلاع» .[٣] ضبط في الإصابة بوزن عظيم. وسيأتي عن ابن ماكولا أنه بضم التاء وفتح الراء مصغرا.." (٢)

---

(١) أسد الغابة ط العلمية، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٨٠/٤

(٢) أسد الغابة ط الفكر، ابن الأثير، أبو الحسن ٢١٢/٤

١١١. "ذكر الجبل الأسودوهو جبل دون جبل اللكام من شرقيه ويقال: إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان إذا أقام بحلب يبث رعاءه إليه ليرعوا غنمه فيه، وفيه أشجار كثيرة غير مثمرة يؤخذ منه الخشب إلى البلاد التي حوله، وفيه حصن الدربساك، وهو حصن مانع وفي لحفه من شرقيه النهر الأسود له ذكر في حديث الملاحم أن الروم ينزلون عليه في الملحمة، ويقال له نهر الرقية أيضا، ويتصل هذا الجبل الى صرفد كان حصن قوي في يد الأرمن، وكان به جماعة من العباد والرهبان.أخبرنا عتيق بن أبي الفضل بن سلامة قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن؛ ح.وحدثنا أبو الحسن بن أبي جعفر عن أبي المعالي (١٧٣- و) بن صابر قالا:أخبرنا الشريف النسيب أبو القاسم العلوي قال: أخبرنا رشاء بن نظيف؛ ح.وأخبرنا أبو القاسم عبد الغني بن سليمان بن سنين قال: أخبرنا أبو القاسم البوصيري وأبو عبد الله بن حمد الأرتاحي قالا: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين الموصلي- قال ابن حمد إجازة- قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل قالا: أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان قال: حدثنا يوسف بن عبد الله قال: قال حذيفة المرعشي: مررت على راهب في جبل الأسود فناديته يا راهب، فأشرف علي، فقلت له: بأي شيء تجتلب الأحزان؟ قال: بطول الغربة، **وما رأيت شيئا** أجلب لذوي الأحزان من الوحشة والوحدة. «١» (١٧٣- ظ)." (١)

١١٢. "تاركون لي صاحبي؟ قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت" وسيأتي الحديث مستوعبا إن شاء الله تعالى.وعن النزال بن سبرة قال: وافقت من علي ذات يوم طيب نفس ومزاحا فقلنا: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك قال: كل أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابي فقلنا: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال: لم يكن لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- صاحب إلا وهو لي صاحب، قلنا: فأخبرنا عن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: سلوني قالوا: أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة قال: ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل -عليه السلام- وعلى لسان محمد -صلى الله عليه وسلم- كان خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا، خرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة.وعن أبي إسحاق السبيعي عن أبي يحيي قال: لا أحصي كم سمعت عليا على المنبر يقول: إن الله -عز وجل- سمى أبا بكر على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- صديقا، خرجه في فضائله.وعن

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ٤٣٨/١

علي بن أبي طالب أنه كان يحلف بالله العظيم أن الله -عز وجل- أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق، خرجه السمرقندي وصاحب الصفوة.وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "عرج بي إلى السماء **فما رأيت شيئا** إلا وجدت اسمي فيه مكتوبا: محمد رسول الله، وأبو بكر الصديق خليفتي" خرجه ابن عرفة العبدي والثقفي الأصبهاني.وعن الزهري يرفعه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "يكون خلفي اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا" خرجه صاحب الصفوة وقد سبق هذا الحديث في مناقب الثلاثة من رواية عمر، وفيه ذكر الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان، خرجه ابن الضحاك والصوفي عن يحيي بن معين. ولا حجة في هذه الأحاديث لأحد المعنيين بعينه، بل يجوز أن يكون سماه." (١)

١١٣. "غرارتين من ورق، فلما طفئت النار بعدما ناوشهم ابن الزبير ومروان، وتوعد محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان، فلما دخل على عثمان هربا. ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته، فقال: أرسل لحيتي فلم يكن أبوك ليتناولهم. فأرسلها، ودخلوا عليه، منهم من يجؤه بنعل سيفه، وآخر يلكزه، ووجأه رجل بمشاقص معه في ترقوته، فسال الدم على المصحف، وهم في ذلك يهابون قتله، وكان كبيرا وغشي عليه، ودخل آخرون فلما رأوه مغشيا عليه جروا برجله، فصاحت نائلة وبناته وجاء التجيبي مخترطا سيفه ليطعنه في بطنه، فوقته نائلة، فقطع يدها، واتكأ بالسيف عليه في صدره، وقتل الرجل قبل غروب الشمس، ونادى مناد، ما يحل دمه ويحرم ماله! فانتهبوا كل شيء، ثم تنادوا: المال المال، فألقى الرجلان المفاتح ونجيا وقالا: الهرب الهرب، هذا ما طلب القوم.وعن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال:: فتح عثمان الباب، ووضع المصحف بين يديه، فدخل عليه رجل، وقال: بيني وبينك كتاب الله. فخرج وتركه، ثم دخل عليه آخر فقال: بيني وبينك كتاب الله فأهوى إليه بالسيف، فاتقاه بيده فقطعها، فلا أدري أبانها أم قطعها ولم يبنها، فقال: أم والله إنها لأول كف خطت المفصل. قال: ودخل عليه رجل من بني سدوس يقال له: الموت الأسود، فخنقه وخنقه قبل أن يضرب بالسيف، فقال: والله **ما رأيت شيئا** ألين من حلقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان، تردد في جسده.وفي غير هذا الحديث: ودخل التجوبي فأشعره." (٢)

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، الطبري، محب الدين ٨١/١

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٢٦/١٦

١١٤. "أغبوا في العيادة ".غريب جده خال المقتدر بالله.سئل أبو الحسن البغدادي عن مولده فقال: في سنة تسع وسبعين وثلاث مئة، ومات في سنة تسع وأربعين وأربع مئة.علي بن أحمد بن الحسينأبو الحسن القرشي الفراء المعروف بابن الدلاء كان يجيد اللعب بالشطرنج، ويحاضر الأمراء لأجله، ثم صلحت طريقته قبل موته.حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بسنده إلى أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربع مئة ألف ". فقال أبو بكر الصديق: زدنا يا رسول الله، قال: " وهكذا "، جمع يديه، قال: زدنا يا رسول الله، قال: " وهكذا "؛ فقال عمر: حسبك يا أبا بكر؛ فقال أبو بكر: دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا؟، فقال عمر: إن شاء الله أدخل خلقه الجنة بكف واحد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق عمر.وحدث عنه بسنده إلى الوليد بن هشام القحذمي قال: قال الحجاج يوما لجلسائه: أي شيء أذهب بالإعياء؟ فقال بعضهم: التمريخ، وقال بعضهم: أكل التمر، وقال بعضهم: دخول الحمام، فقال رجل من الدهاقين: **ما رأيت شيئا** أذهب بالإعياء من النجاح، وأنشد: من الطويلكأنك لم تنصب ولم تلق نكبة ... إذا أنت لاقيت الذي كنت تطلب." (١)

١١٥. "الوجه مراهق أو محتلم تقفوه امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصد نحو الحجر فاستلمه، ثم استلم الغلام، ثم استلمت المرأة، ثم طاف بالبيت سبعا، والغلام والمرأة يطوفان معه. قلنا: يا أبا الفضل، إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أو شيء حدث؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة. وعن أبي هريرة قال: **ما رأيت شيئا** أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث. وكان أبو هريرة ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: كان شبح الذراعين، بعيد ما بين المنكبين، أهدب أشفار العينين، يقبل جميعا، ويدبر جميعا، بأبي وأمي، لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق. وعن الزهري قال: سئل أبي هريرة عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسن الصفة وأجملها، كان ربعة إلى الطول ما هو، بعيد ما بين المنكبين، أسيل الخدين، شديد سواد الشعر، أكحل العين، أهدب الأشفار، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها، ليس لها أخمص. إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة، وإذا ضحك كاد يتلألأ

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٧٦/١٧

في الخدر، لم أر قبله ولا بعده مثله. وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شثن القدمين والكفين، ضخم الساقين، عظيم الساعدين ضخم العضدين ضخم المنكبين، بعيد ما بين المنكبين، رحب الصدر، رجل الرأس، أهدب العينين، حسن الفم، حسن اللحية، تام الأذنين، ربعة من القوم لا طويل ولا قصير أحسن الناس لونا، يقبل معا ويدبر معا، لم أر مثله، ولم أسمع بمثله." (١)

١١٦. "وعنه من حديث: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما صيغ من فضة، رجل الشعر، مفاض البطن. وفي حديث آخر عنه: ما مشى مع أحد إلا طالهومن حديث أنس بعث وهو ابن أربعين، فأقام بمكة عشرا، وبالمدينة عشر، ومات وهو ابن ستين، وفي رواية: ثلاث وستين، وليس في رأسه ولا في لحيته عشرون شعرة بيضاء. وفي حديث أنس: كثير العرق، حسن الوجه. وعن أنس قال: كل ريح طيب قد شممته، فما شممت قط أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل شيء لين قد مسسته، فما مسست شيئا قط ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل شيء حسن قد رأيت، **فما رأيت شيئا** قط أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي حديث آخر: ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فوالله ما قال لي أف قط، ولم يقول لشيء فعلته: لو فعلت كذا، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا.وفي حديث عنه أيضا: إذا مشى كأنه يتوكأ. كان لون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمر. قال: إنما كانت السمرة تعتري وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم لكثرة مقابلته للشمس. قال: وفي الحديث الصحيح أنه كان أبيض، وفي حديث آخر: كان أنور المتجرد أي أبيض الجسم.." (٢)

١١٧. "ومعها شاة مصلتة، فقالت: يا رسول الله، أنا أم الصبي الذي أتيتك به. قالت: لا والذي بعثك بالحق ما رأيت منه شيئا يريبني إلى هذه الساعة. قال أسامة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سيم وهكذا كان يدعو به يحشمه، ناولني ذراعها، فامتلخت الذراع، فناولتها إياه فأكلها ثم قال: يا سيم، ناولني الذراع، فقلت: يا رسول الله، إنك قد قلت: ناولني فناولتكها فأكلتها، ثم قلت: ناولني فناولتكها، فأكلتها ثم قلت: ناولني الذراع، وإنما للشاة ذراعان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو أهويت إليها ما زالت تجد فيها ذراعا ما قلت لك. ثم قال: يا سيم قم، فاخرج فانظر هل ترى خمرا لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت فمشيت حتى حسرت، فما

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦٨/٢

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦٩/٢

قطعت الناس **وما رأيت شيئا** أرى أنه يواري أحدا، وقد ملأ الناس ما بين السدين.قال: فهل رأيت شجرا أو رجما، قلت: بلى، قد رأيت نخلات صغار إلى جانبهن رجم من حجارة، فقال: يا سيم، اذهب إلى النخلات فقل لهن: يأمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحق بعضكن ببعض حتى يكن سترة لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقل ذلك للرجم، فأتيت النخلات فقلت لهن الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فو الذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلى تقافزهن بعروقهن وترابهن، حتى لصق بعضهن ببعض، وكن كأنهن نخلة واحدة، وقلت ذلك للحجارة، فو الذي بعث بالحق لكأني أنظر إلى تقازفهن حجرا حجرا حتى علا بعضهن بعضا، فكن كأنهن جدار، فأتيته فأخبرته فقال: خذ الإداوة فأخذتها، ثم انطلقنا نمشي فلما دنونا منهن سبقته فوضعت الإداوة، ثم انصرفت إليه، فانطلق فقضى حاجته، ثم أقبل وهو يحمل الإداوة، فأخذتها منه ثم رجعنا. فلما رحل للخباء قال لي: يا سيم، انطلق إلى النخلات فقل لهن: يأمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترجع كل نخلة منكن إلى مكانها، وقل ذلك للحجارة، فأتيت النخلات فقلت لهن الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فو الذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلى تقازفهن حجرا حجرا، حتى عاد كل حجر إلى مكانه، فأتيته فأخبرته صلى الله عليه وسلم.." (١)

١١٨. "رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين بعثه الله حتى قبضه الله. قال: فقلت: هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل. قال: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه. قال: فقلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخل؟ قال: كنا نطحنه وننفخه، فيطير ما طار وما بقي ثريناه فأكلناه. وعن أحمد بن عبد الله العجلي قال: سألت نعيم بن حماد قلت: جاء النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يشبع في يوم من خبز مرتين. وجاء عنه أنه كان يعد لأهله قوت سنة فكيف هذا؟! قال: كان يعد لأهله قوت سنة، فتنزل به النازلة فيقسمه فيبقى بلا شيء. وعن عمر بن الخطاب: أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هجره نساؤه فوافاه على سرير رمال يعني مرمولا متوسدا وسادة من أدم محشوة ليفا. فقال عمر: التفت في البيت فوالله **ما رأيت شيئا** يرد البصر إلا العباء من أدم معطونة ريحها، فبكيت، فقلت: يا رسول الله، أنت رسول الله وخيرته وهذا كسرى وقيصر في الذهب والحرير، فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فقال: أو في شك أنت يا بن الخطاب! أولئك قوم عجلت، يعني: طيباتهم في حياتهم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٤١/٢

الدنيا. وعن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء. قال: وكان عامة خبزهم الشعير. وعن ابن عمر أنه قال: إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا.." (١)

١١٩. "وعن عامر قال: أخرج إلينا علي بن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قبيعته من فضة وإذا حلقته التي تكون فيها الحمائل من فضة، وسلسلته، وإذا هو سيف قد نحل، كان لمنبه بن الحجاج السهمي، أصابه يوم بدر. وعن جعفر بن محمد قال: رأيت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمه من فضة ونعله من فضة، وبين ذلك حلق من فضة، قال: هو الآن عند هؤلاء يريد: آل عباس. قال الأصمعي: دخلت على هارون الرشيد فإني لجالس عنده في جماعة إذ قال: أريكم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار؟ فقلنا نعم يا أمير المؤمنين، فقام فجاء به بنفسه، **فما رأيت شيئا** قط أحسن منه. إذا نصب لم ير فيه شيء، وإذ بطح على الأرض عد منه سبع فقر، وإذا هو صفيحة يمانية يحار الطرف فيه من حسنه. قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد: أراه ذو الفقار كان فيه ثقب صغار. حدث أبو إسحاق عن أبيه عن جده قال: كانت للنبي صلى الله عليه وسلم قوس تدعى الكتوم من نبع، كسرت يوم أحد، كسرها قتادة بن النعمان. ثم إنه أصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أقسية: قوس تدعى البهاء، وقوس صفراء تدعى الصفراء، وقوس تدعى الروحات. وكان له درعان: درع تدعالصغدية والأخرى تدعى فضة. وثلاث أسياف: سيف قلعي. وكان عنده المخذم ورسوب. وكانت عنده ذات الفضول وسيف يقال له فضة وذو الفقار. وكانت له ثلاثة أرماح أصابها من سوق بني قينقاع. وأصاب من سلاحهم مغفرا موشحة بشبه.." (٢)

١٢٠. "نفى عن عينيك الأرق الهجوعا ... وهم يمتري منه الموعافاستدار علي بن الحسين إلى القبلة، ثم رفع يديه وقال: اللهم اغفر لكميت - ثلاث مرات.قال الجاحظ ما فتح لشيعة الحجاج إلا كميت بقوله:فإن هي لم تصلح لحي سواهم ... فإن ذوي القربى أحق وأوجبيقولون لم يورث ولولا تراثه ... لقد شركت فيه بكيل وأرحبوقال: هذا وضع نكد يصغي إليه كل أحد، ولو كان شعره في المكانة مثل حجاجه لكان منقطع القرين، وكان يقول، **ما رأيت شيئا** من البرودة أشد من قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:فبوركت مولودا وبوركت ناشئا ... وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيبوبورك قبر

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٥٤/٢

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٥٠/٢

أنت فيه وبوركت ... به وله أهل لذلك يثربلو مدحوا بها سائر الناس لما كان مرضيا، فكيف النبي صلى الله عليه وسلم؟ عن ابن شبرمة قال:قلت للكميت الأسدي الشاعر: إنك قد قلت في بني هاشم فأحسنت، وقد قلت في بني أمية أفضل مما قلت في بني هاشم؟ قال: إني إذا قلت أحببت أن أحسن.حدثنا عبد الله بن إسحاق بن سلام قال: أتى كميت باب مخلد بن يزيد بن الملهب يمدحه، فصادف على بابه أربعين شاعرا، فقال للآذن: استأذن لي على الأمير، فاستأذن له عليه، فأذن له، فقال: كم رأيت." (١)

١٢١. "محمد بن المبارك أبو عبد الله الصوريحدث بدمشق عن الفضل بن سعيد الأزرق؛ قال: أتيت راهبا في جبل الأسود فناديته فأشرف علي فقلت له: يا راهب؛ بأي شيء تستخرج الأحزان؟ قال: بطول الانفراد، وتذكر الذنوب، وأخبرك أني **ما رأيت شيئا** أجلب لدواعي الحزن من أوكارها من الوحدة؛ قال: فقلت له: وما ترى في المكتسب؟ قال: ذاك زاد المتقين؛ قال: قلت: إنما أعني الطلب؛ قال: وأنا أيضا أعني الطلب؛ قال: قلت: الرجل يلزم سوقا من الأسواق ويكتسب الشيء يعود به على نفسه؛ قال: من أمر الدنيا أم من أمر الآخرة؟ قال: قلت: من أمر الدنيا، قال: ذلك شيء قد كفيه الصديقون، وهل ينبغي للمتقي أن يتشاغل عن الله عز وجل بشيء؟.قال الفضل: فلقيت رشد بن سعد فحدثته حديث الراهب، فقال: صدق، قرأت في كتب الحكمة: لا ينبغي للصديق أن يكون صاحب حانوت.قال محمد بن المبارك: حدثني علي بن محمد النصري قال: انتهيت إلى راهب في صومعته فناديته: يا راهب متى ترحل الدنيا من القلب؟ فصاح صيحة خر مغشيا عليه، فارتقبته حتى أحسست إفاقته فقلت: يا راهب أجبني؛ قال: وسألتني عن شيء؟ قلت: نعم؛ قال: وما هو؟ قال: قلت لك: متى ترحل الدنيا عن القلب؟ فصاح صيحة أكبر من ذلك، وغشي عليه أكثر من تلك، فلما أفاق قلت له: يا راهب أنا منذ اليوم منتظرك؛ قال: يا هذا وسألتني عن شيء؟ قلت: نعم؛ قال: وما هو؟ قلت: متى ترحل الدنيا من القلب؟ قال: يا هذا والله لا ترحل الدنيا أبدا من القلب، والعين تنظر إلى أهلها، والأذن تسمع كلامهم، وهو والله ما أقول لك، حتى يأوي مريد الله إلى أكناف الجبال وبطون الغيران مع الوحش، يرد مواردها ويرعى مراعيها، لا يرى أن النعمة على أحد أسبغ منها عليه،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢١٥/٢١

وكيف وأنى له بالنجاة والتخلص وقد بقيت بين يديه عقبة صعود كدود؟ قال: قلت: وما هي؟ قال: إبليس متصديا على باب الله يريد أن يقطع ظهره بالغلبة حتى يقف من الله مواقف العابدين.." (١)

١٢٢. "فوافيناه شيخا كثير السواد، رأسه مثل الثغام بفناء داره على طنفسة صاحيا. فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي، فقال عبيد الله بن عدي بن الخيار: أنت؟ قال: نعم، قال: أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى، وهي على بعيرها، إلى اليوم، فلما رأيتك عرفتك.فجلسنا إليه، وقلنا: أتيناك نسألك عن حديث قتلك حمزة، فقال: أنا سأحدثكم بما حدثت به رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت بمكة لجبير بن مطعم، وكان طعمة بن عدي عمه قتل يوم بدر، فقال: إن قتلت حمزة عم محمد صلى الله عليه وسلم فأنت حر، وكانت لي حربة أقذف بها قلما أجلتها إلا قتلت.فخرجت مع الناس يوم أحد وإنما حاجتي قتل حمزة، فلما التقى الناس أخذت حربتي، وخرجت أنظر حمزة، وهو في عرض الناس مثل الجمل الأورق، يهد الناس بسيفه هذا، فدنا مني إلا أنه تستر مني بأصل شجرة أو صخرة، إذ بدر من الناس فلان بن عبد العزى، وفي حديث: سباع بن عبد العزى، فلما رآه حمزة قال: هلم يا بن مقطعة البظور، فضربه، فوالله لكأنما أخطأ رأسه.زاد في رواية: **ما رأيت شيئا** أسرع من سقوط رأسه. وكانت أمه ختانة بمكة.وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت بين كتفيه حتى خرجت من بين ثدييه، فتركته واستأخرت عنه حتى مات، رحمه الله، ثم قمت إليه حتى انتزعتها منه.ثم أتيت العسكر فقعدت فيه، فلم يكن لي حاجة بغيره، وإنما قتلته لأعتق، فلما." (٢)

١٢٣. "إخبارك له بعد امتناع شديد وأحلاف منه لك بالطلاق والعتاق أن يصدقه، وبعد أن يخرج من داره كل ما يعطيك.فلما كان من غد حضر القاسم فحين رآه بدأ يساربي وجرت القصة على ما واضعني عليه، فخرجت فإذا القاسم في الدهليز ينتظرني فقال: يا أبا محمد، ما هذا الجفاء لا تجيئني ولا تزورني ولا تسألني حاجة؟! فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علي، فقال: ما تقنعني إلا أن تزورني اليوم وتتفرج، فقلت: أنا خادم الوزير، فأخذني إلى طياره وجعل يسألني عن حالي وأخباري فأشكو إليه الخلة والإضاقة والدين والبنات وجفاء الخليفة وإمساكه يده، فيتوجع ويقول: يا هذا ما لي لك ولن يضيق عليك ما يتسع علي، ولو عرفتني لعاونتك على إزالة هذا كله عنك فشكرته. وبلغنا داره

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٠٦/٢٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٦١/٢٦

فصعد ولم ينظر في شيء وقال: هذا يوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبي محمد فلا يقطعني أحد عنه. وأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال وخلا بي في دار الخلوة، وجعل يجاذبني وينشطني، وقدمت الفاكهة فجعل يلقمني بيده وجاء الطعام، فكان هذا سبيله، فلما جلس للشرب وقع لي بثلاثة آلاف دينار فأخذتها للوقت وأحضرني ثيابا وطيبا ومركوبا فأخذت ذلك، وكان بين يدي صينية فضة فيها مغسل فضة وخرداذي بلور وكوز وقدح بلور فأمر بحمله إلى طياري، وأقبلت **كلما رأيت شيئا** حسنا له قيمة وافرة طلبته. وحمل إلي فرشا نفيسا وقال: هذا للبنات. فلما تقوض المجلس خلا بي وقال: يا أبا محمد، أنت عالم بحقوق أبي عليك، ومودتي لك، فقلت: أنا خادم الوزير، فقال: أريد أن أسألك عن شيء، وتحلف لي أنك تصدقني عنه، فقلت: السمع والطاعة، فأحلفني بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق، ثم قال: بأي شيء سارك الخليفة اليوم، في أمري؟ فصدقته عن كل ما جرى حرفا بحرف، فقال: فرجت عني، ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته لي اهل علي فشكرته وودعته وانصرفت. فلما كان من الغد باكرت المعتضد فقال: هات حديثك فسقته عليه فقال: احفظ الدنانير ولا يقع لك أني أعمل مثلها معك بسرعة.قال محمد بن يحيي الصولي: كان مع المعتضد أعرابي فصيح يقال له: شعلة بن شهاب اليشكري، وكان يأنس به،." (١)

١٢٤. "بذلك منه، ويزداد بصيرة فيه، وأنه دخل إليه يوما، فقال له: ما لك؟ فقال: بالباب قوم ضعفاء، لو كتبت لهم بشيء. فقال: امض إلى موضع كذا لطاقة في بعض مقاصير القصر، فهنالك قرطاس تأتيني به حتى أكتب لهم بما رغبت فيه، فنهض إلى ذلك الموضع فوجد في طريقه في بعض تلك المقاصير حظية من حظايا الأمير، وقد خلا بها بعض الخدم، فسكت، وأخذ حاجته وانصرف إليه، فكتب له وخرج، وخشيت الحظية أن يسبقها بالقول، فأقبلت إلى الأمير من فورها، فأخبرته أن أحمد قد راودها عن نفسها، وذكرت له المكان الذي وجدها فيه، فوقع في نفسه صدقها من أجل إرساله إياه إلى ذلك الموضع، والرؤساء يفقدون عقولهم عند أقل شيء يسمعونه في الرئاسة أو في الحرم، وقلما يثبتون عندهما. فلما انصرف أحمد كتب له كتابا إلى أحد خدمه يأمره فيه بقتل حامل الكتاب دون مشاورة، وأرسل أحمد به فخرج أحمد مسرعا بالكتاب.ورأته الحظية في بعض مجالسها فاستدعته، فأخبرها أنه مشغول بحاجة وأنه كلفه إياها الأمير، وأراها الكتاب، وهو لا يدري ما فيه. فقالت: لا عليك، أنا أرسل به، واقعد أنت فإني أحتاج إليك، واستدعت ذلك الخادم، فأرسلته

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١١٩/٣

بالكتاب إلى المأمور بحمله إليه، وشغلت هي أحمد بكتاب شيء بين يديها، وإنما شغلته ليزيد حنق السيد عليه، ونهض ذلك الخادم بالكتاب فامتثل فيه الأمر وأرسل بالرأس إليه، فلما رآه سأل عن أحمد، فاستدعاه وقال: أخبرني بالصدق، ما الذي رأيت في طريقك إلى الموضع الذي أرسلتك إليه غير القرطاس. فقال: **ما رأيت شيئا**. فقال: والله إن لم تخبرني لأقتلنك. فأخبره. وسمعت الحظية بقتل الخادم، فجرت إلى مولاها مرنبة ذليلة تطلب العفو، وهي تظن أن الأمر قد صح عند مولاها فقال لها: أخبريني بالحق، فبرأت أحمد، وتبين له صحة الأمر، فأمر بقتلها، وحظي أحمد عنده، حتى ولاه الأمر بعده.حدث أبو عيسى محمد بن أحمد بن القاسم اللؤلؤي أن طولون رجل من طغرغز، وأن نوح بن أسد عامل بخارى أهداه إلى المأمون في جملة رقيق حمله إليه في سنة مئتين، وولد له ابنه أحمد سنة عشرين ومئتين. ومات طولون." (١)

١٢٥. "بشير – فأكل فأكثر من الأكل، فلحظه معاوية، وفطن عبيد الله بن أبي بكرة، فأراد أن يغمز ابنه فلم يمكنه ولم يرفع رأسه حتى فرغ.فلما خرج لامه على ما صنع؛ ثم عاد إليه وليس معه ابنه، فقال معاوية: ما فعل ابنك التلقامة؟ قال: اشتكى، قد علمت أن أكله سيورثه داء.قال سلم بن قتيبة: مر بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة فقال: ما يجلسك؟ قلت: خصومة بيني وبين ابن عم لي ادعى شيئا في داري.قال: فإن لأبيك عندي يدا، وإني أريد أن أجزيك بها، وإني والله **ما رأيت شيئا** أذهب للدين، ولا أنقص للمروءة، ولا أضيع للذة، ولا أشغل لقلب من خصومة.قال: فقمت لأرجع، فقال خصمي: ما لك؟ قلت: لا أخاصمك، قال: عرفت أنه حقي؟ قلت: لا ولكني أكرم نفسي عن هذا.قال: فمررت بعد ببشير وهو يخاصم فذكرته قوله؛ قال: لو كان قدر خصومتك عشر مرات فعلت، ولكنه مرغاب، أكثر من عشرين ألف ألف.بشير بن عقربه ويقال بشرأبو اليمان الجهني له صحبة.روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين.حدث عبد الله بن عوف الكناني – وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز على الرملة – قال: شهدت عبد الملك بن مروان قال لبشير بن عقربة الجهني يوم قتل عمرو بن سعيد بن العاص: يا أبا اليمان قد احتجت اليوم إلى كلامك، فقم فتكلم.فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة وقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة ".قال بشير بن عقربة: لما قتل أبي يوم أحد أتيت رسول الله صلى الله

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٢٣/٣

عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: " يا حبيب ما يبكيك؟ أما ترضى أن أكون أنا أبوك، وعائشة أمك ".فمسح على رأسي فكان أثر يده من رأسي." (١)

١٢٦. "أتعرف؟ فأقول: لا، حتى كشفت صورة مغطاة، فقلت: **ما رأيت شيئا** أشبه بشيء من هذه الصورة به، كأنه طوله وجسمه وبعد ما بين منكبيه، فقال: فتخاف أن يقتلوه؟ قال: أظنهم قد فرغوا منه. قال: والله لا يقتلوه ولنقتلن من يريد قتله، وإنه لنبي، وليظهرنه الله، ولكن قد وجب حقك علينا، فامكث ما بدا لك وادع بما شئت، قال: فمكثت عندهم حينا ثم قلت: لو اطلعتهم فقدمت مكة فوجدتهم قد أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. فلما قدمت قامت إلي قريش فقالوا: قد تبين لنا أمرك وعرفنا شأنك، فهلم أموال الصبية التي عندك استودعكها أبوك، فقلت: ما كنت لأفعل حتى تفرقوا بين رأسي وجسدي، ولكن دعوني أذهب فأدفعها إليهم، فقالوا: إن عليك عهد الله وميثاقه ألا تأكل من طعامه. قال: فقدمت المدينة وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فدخلت عليه، فقال لي فيما يقول: إني لأراك جائعا، هلموا طعاما. قلت: لا آكل حتى أخبرك، فإن رأيت أن آكل أكلت، قال: فحدثته بما أخذوا علي، قال: فأوف بعهدك ولا تأكل من طعامنا ولا تشرب من شرابنا.قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيره: كان من إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤلفة قلوبهم من أصحاب المئين من بني نوفل بن عبد مناف: جبير بن مطعم مئة من الإبل.وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة قريب مكة في غزوة فتح:إن بمكة أربعة نفر من قريش أربأ بهم عن الشرك وأرغب لهم في الإسلام، فقيل: وما هم يا رسول الله؟ قال: عتاب بن أسيد، وجبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وسهيل بن عمرو.وعن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أدخلوا علي ولا تدخلوا علي إلا بني عبد المطلب، فدخل جبير من تحت القبة فأخذوا برجله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أرسلوه فإن ابن أخت القوم منهم.وعن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا جبير، أتحب إذا خرجت سفرا أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زادا؟." (٢)

١٢٧. "الملك فيه وفي بنيه ... ما اختلف الليل والنهاريداه في الجود ضرتان ... عليه كلتاهما تغارلم تأت منه اليمين شيئا ... إلا أتت مثله اليسارقال: فدحا بالتي في يساره وقال: خذها لا بارك الله لك

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٢٥/٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٧/٦

فيها. وقد رويت هذه الأبيات للبحتري في المتوكل.قال الفتح بن خاقان: دخلت يوما على المتوكل فرأيته مطرقا يتفكر فقلت: ما هذا الفكر يا أمير المؤمنين! فوالله ما على ظهر الأرض أطيب منك عيشا ولا أنعم منك بالا. فقال: يا فتح، أطيب عيشا مني رجل له دار واسعة، وزوجة صالحة، ومعيشة حاضرة، لا يعرفنا فنؤذيه، ولا يحتاج إلينا فنزدريه.قال المتوكل لعلي بن الجهم وكان يأنس به ولا يكتمه شيئا من أمره: يا علي، إني دخلت على قبيحة الساعة فوجدتها قد كتبت على خدها بغالية - جعفر -، فوالله **ما رأيت شيئا** أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد، فقل في هذا شيئا. قال: وكانت محبوبة جالسة من وراء الستارة تسمع الكلام، قال: إذ دعي لعلي بالدواة والدرج، وأخذ يفكر، قالت على البديهية:وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا ... بنفسي محط المسك من حيث أثرائن كتبت في الخد سطرا بكفها ... لقد أودعت قلبي من الحب أسطرافيا من لمملوك لملك يمينه ... مطيع له فيما أسر وأظهراويا من مناها في السريرة جعفر ... سقى الله من سقيا ثناياك جعفراوبقي علي بن الجهم واجما لا ينطق بحرف، وأمر المتوكل عريبا فغنت في هذا الشعر.وفي رواية أخرى: أن المتوكل لما رآها أنشد هو هذه الأبيات.." (١)

١٢٨. "سنان: **ما رأيت شيئا** أهون من الورع، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.١١٩١ - س: حسان بن الضمري (١) ، وهو حسان بن عبد الله الشامي.روى عن: عبد الله بن السعدي (س) حديث وفادته على رسول الله صلى الله على وسلم.روى عنه: أبو إدريس الخولاني (س) .روى له النسائي، وقال: ليس بالمشهور (٢) .وقد وقع لنا حديثه عاليا.______________= الله صلى الله عليه وسلم: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإي الكذب ريبة"وفي الحديث قصة. وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه أيضا عن محمد بن بشار بندار، عن محمد بن جعفر المخرمي، عن شعبة، عن بريد (٢٥١٨) .وحسان بن أبي سنان هذا ذكره ابن حبان في كتاب "الثقات"، وقال: يروي عن أهل البصرة الحكايات، لا أحفظ له مسندا". وقال أبو نعيم في "الحلية: ٣ / ١١٩": أسند حسان ابن أبي سنان عن أنس فما قيل، وكان من أروى الناس عن الحسن، وعن ثابت. وشغلته العبادة عن الرواية. حدثنا أبو بكر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال حدثنا موسى بن هلال، قال: قال هارون الأعور: ما كان بالبصرة رجل أروى لحديث الحسن من حسان ما يجئ عنه خمسة أحاديث، ولكنه كان رجلا عابدا صاحب صلاة". وذكره الذهبي في

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦/٩٠

وفيات الطبقة الثالثة عشر (١٢١ - ١٣٠) من"تاريخ الاسلام.(١) تاريخ البخاري الكبير: ٣ / الترجمة ١٢٧، وثقات العجلي، الورقة ١٠، واجرح والتعديل: ٣ / الترجمة ١٠٣٤، وثقات ابن حبان، الورقة ٨٦، وتذهيب الذهبي: ١ / الورقة ١٣٠، والكاشف: ١ / ٢١٦، وميزان الاعتدال: ١ / ٤٧٩، وإكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ١٥٣، وبغية الاريب، الورقة ٨٦، ونهاية السول، الورقة ٦٢، وتهذيب ابن حجر: ٢ / ٢٥٠، وخلاصة الخزرجي: ١ / الترجمة ١٣٠٤.(٢) ووثقه العجلي، وابن حبان، وابن حجر. ومع قول النسائي"ليس بالمشهور"فقد خرج له.." [١]

١٢٩. "فأنت حر.وكنت صاحب حربة أرمي، قلما أخطئ بها، فخرجت مع الناس، فلما التقوا أخذت حربتي، وخرجت أنظر حمزة، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق (١) ، يهد الناس بسيفه هدا ما يليق (٢) شيئا، فوالله إني لأتهيأ له إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى الخزاعي.فلما رآه حمزة، قال: هلم إلي يا ابن مقطعة البظور (٣) .ثم ضربه حمزة، فوالله لكأن (٤) ما أخطأ رأسه، **ما رأيت شيئا** قط كان أسرع من سقوط رأسه.فهززت حربتي، حتى إذا رضيت عنها، دفعتها عليه، فوقعت في ثنته (٥) ، حتى خرجت بين رجليه، فوقع، فذهب لينوء (٦) ، فغلب، فتركته وإياها، حتى إذا مات قمت إليه، فأخذت حربتي، ثم رجعت إلى العسكر، فقعدت فيه، ولم يكن لي حاجة بغيره.فلما افتتح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكة هربت إلى الطائف، فلما خرج وفد الطائف ليسلموا، ضاقت علي الأرض بما رحبت، وقلت ألحق بالشام، أو اليمن، أو بعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من همي، إذ قال رجل:والله إن (٧) يقتل محمد أحدا دخل في دينه. فخرجت، حتى____________(١) الذي لونه بين الغبرة والسواد.وسمي كذلك لما عليه من الغبار.(٢) جاء في " أساس البلاغة ": هذا سيف لا يليق شيئا، أي: لا يمر بشيء إلا قطعه.وقال: بأفل عضب لا يليق ضريبة * في متنه دخن وأثر أحلس وفي السيرة لابن هشام: ما يقوم له شيء.(٣) البظور: جمع بظر: وهي اللحمة التي تقطع من فرج المرأة عند الختان.قال ابن إسحاق: كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء.والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم.وإلا قالوا: خاتنة.انظر " فتح الباري " ٧ / ٣٦٩ سلفية.(٤) سقط لفظ " لكأن " من المطبوع.(٥) الثنة: أسفل البطن إلى العانة.(٦) أي: لينهض متثاقلا.(٧) تصحفت في المطبوع إلى " لن ".و" إن " هنا بمعنى " ما " النافية.." [٢]

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٣٠/٦

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين ١٧٥/١

١٣٠. "قلت: المشرق في عرف المغاربة مصر وما بعدها من الشام والعراق، وغير ذلك، كما أن المغرب في عرف العجم وأهل العراق أيضا مصر، وما تغرب عنها.قال أبو القاسم بن بشكوال (١) :كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه، وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك كله تواليف حسانا مفيدة، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الذكاء والحفظ، والتفنن في العلم، دينا فاضلا، ورعا سنيا.وفي فهرس ابن عبيد الله الحجري قال: والحافظ أبو عمرو الداني، قال بعض الشيوخ: لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه، وكان يقول: **ما رأيت شيئا** قط إلا كتبته، ولا كتبته إلا وحفظته، ولا حفظته فنسيته.وكان يسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف، فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها.قلت: إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات، وعلم المصاحف، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو، وغير ذلك.ألف كتاب (جامع البيان في السبع) ثلاثة أسفار في مشهورها وغريبها، وكتاب (التيسير (٢)) ، وكتاب (الاقتصاد) في السبع،______________(١) في " الصلة " ٢ / ٤٠٦.(٢) وقد طبع في الهند.." (١)

١٣١. "فإذا أصبحت، فتعال.قال: لا والله، لا أكون لك عونا على خيانة السلطان (١) .قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال:رأيت كأن حمامة التقمت لؤلؤة، فخرجت منها أعظم ما كانت، ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة، فخرجت أصغر مما دخلت، ورأيت أخرى التقمت لؤلؤة، فخرجت كما دخلت.فقال ابن سيرين: أما الأولى: فذاك الحسن يسمع الحديث فيجوده بمنطقه، ويصل فيه من مواعظه، وأما التي صغرت فأنا، أسمع الحديث فأسقط منه، وأما التي خرجت كما دخلت فقتادة، فهو أحفظ الناس (٢) .ابن المبارك: عن عبد الله بن مسلم المروزي، قال:كنت أجالس ابن سيرين، فتركته، وجالست الإباضية، فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي -صلى الله عليه وسلم-.فأتيت ابن سيرين، فذكرته له، فقال: مالك جالست أقواما يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي (٣) -صلى الله عليه وسلم-!وعن هشام بن حسان، قال:قص رجل على ابن سيرين، فقال: رأيت كأن بيدي قدحا من زجاج فيه ماء، فانكسر القدح، وبقي الماء.فقال له: اتق الله، فإنك لم تر شيئا.فقال: سبحان الله!قال ابن سيرين: فمن كذب فما علي، ستلد امرأتك وتموت، ويبقى ولدها.فلما خرج الرجل، قال: والله **ما رأيت شيئا**.فما لبث أن ولد له، وماتت امرأته (٤) .قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين ١٨/٨٠

ودخل آخر، فقال: رأيت كأني وجارية سوداء نأكل في قصعة______________(١) تاريخ الخطيب ٥ / ٣٣٤ وابن عساكر ١٥ / ٢٢٦ ب.(٢) ابن عساكر ١٥ / ٢٢٧ ب، وأورده بسياق آخر ٢٢٧ آ.(٣) ابن عساكر ١٥ / ٢٢٧ ب، والاباضية: قوم من الخوارج. راجع التاج (أبض) .(٤) ابن عساكر ١٥ / ٢٢٧ ب، ٢٢٨ آ.." (١)

١٣٢. "بالسيف قال عبد الرحمن بن عبد العزيز: فسمعت ابن أبي عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه بعمود حديد، وضربه سودان المرادي فقتله، ووثب عليه عمرو بن الحمق، وبه رمق، وطعنه تسع طعنات، وقال: ثلاث لله، وست لما في نفسي عليه.وعن المغيرة قال: حروه اثنين وعشرين يوما، ثم أحرقوا الباب، فخرج من في الدار.وقال سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد، قال: فتح عثمان الباب ووضع المصحف بين يديه، فدخل عليه رجل، فقال: بيني وبينك كتاب الله، فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر، فقال: بيني وبينك كتاب الله، فأهوى إليه بالسيف، فاتقاه بيده فقطعها، فقال: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل ودخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود، فخنقه قبل أن يضرب بالسيف، قال: فوالله **ما رأيت شيئا** ألين من حلقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان تردد في جسده.وعن الزهري قال: قتل عند صلاة العصر، وشد عبد لعثمان على كنانة بن بشر فقتله، وشد سودان على العبد فقتله.وقال أبو نضرة، عن أبي سعيد، قال: ضربوه فجرى الدم على المصحف على: ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ [البقرة: ١٣٧] .وقال عمران بن حدير، إلا يكن عبد الله بن شقيق حدثني: أن أول." (٢)

١٣٣. "ثم بعثت قريش فحزروا المسلمين، وكان فيهم فارسان: المقداد والزبير. وأراد عتبة بن ربيعة، وحكيم بن حزام قريشاً على الرجوع فأبوا، وكان الذي صمم على القتال أبو جهل. فارتحلوا من الغد قاصدين نحو الماء، فلما رآهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقبلين قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، الفهئم أحتفهم الغداة. وقال - صلى الله عليه وسلم - وقد رأى عتبة ابن ربيعة في القوم على جمل أحمر- إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا.وكان خفاف بن إيماء بن رحضة الغفاري بعث إلى قريش، حين مروا به، ابنا بجزائر هدية، وقال: إن أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين ٤/٦١٧

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين راشدون/٢٠٦

فعلنا. فأرسلوا إليه: أن وصلتك رحم، قد قضيت الذي ينبغي، فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا ضعف، وإن كنا إنما نقاتل الله، كما يزعم محمد، ما لأحد بالله من طاقة.فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: دعوهم. فما شرب رجل يومئذ إلا قتل، إلا ما كان من حكيم بن حزام، ثم إنه أسلم بعد ذلك، وكان إذا اجتهد في يمينه قال: لا والذي نجاني يوم بدر.ثم بعثت قريش عمير بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين، فجال بفرسه حول العسكر، ثم رجع فقال: هم ثلاث مئة يزيدون قليلا أو ينقصونه، ولكن أمهلوني حتى أنظر للقوم كمين أو مدد؟ وضرب في الوادي، فلم ير شيئا. فرجع إليهم فقال: **ما رأيت شيئا**، ولكني قد رأيت – يا معشر قريش – البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل." (١)

١٣٤. "وقال ابن عيينة: أخبرنا إسماعيل بن أمية، عن مزاحم بن أبي مزاحم، عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، عن محرش الكعبي، قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة.وقال يعقوب الفسوي: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، قال: حدثني عمرو بن الحارث قال: حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، قال: أخبرني محمد بن مسلم، عن سعيد بن المسيب، أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: كان شديد البياض.وقال رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس مولى أبي هريرة، عن أبيهريرة، قال: **ما رأيت شيئا** أحسن من النبي صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته منه صلى الله عليه وسلم، كأن الأرض تطوى له، إنا لنجتهد، وإنه غير مكترث.رواه ابن لهيعة، عن أبي يونس.وقال شعبة، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم، أشكل العينين، منهوس الكعبين. أخرجه مسلم.ورواه أبو داود، عن شعبة فقال: أشهل العينين، منهوس العقب.وقال أبو عبيد: الشكلة: كهيئة الحمرة تكون في بياض العين، والشهلة: حمرة في سواد العين قلت: ومنهوس الكعب: قليل لحم." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين سيرة ١/٣٠٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين سيرة ٢/٣٥٨

١٣٥. "هريرة، قال: ما رأيت شيئا أحسن من النبي صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته منه صلى الله عليه وسلم، كأن الأرض تطوى له، إنا لنجتهد، وإنه غير مكترث١.رواه ابن لهيعة، عن أبي يونس.وقال شعبة، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم، أشكل العينين، منهوس الكعبين. أخرجه مسلم٢.ورواه أبو داود، عن شعبة فقال: أشهل العينين، منهوس العقب.وقال أبو عبيد: الشكلة: كهيئة الحمرة تكون في بياض العين، والشهلة: حمرة في سواد العين قلت: ومنهوس الكعب: قليل لحم العقب. كذا فسره سماك بن حرب لشعبة.وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عباد عن حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين، وليس بأكحل، وكان في ساقيه حموشة، وكان لا يضحك إلا تبسما.وقال عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي، عن أبيه -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين، أهدب الأشفار، مشرب العين بحمرة، كث اللحية.______________١ حسن لغيره: أخرجه ابن سعد "١/ ٣٧٩-٣٨٠، ٤١٥" من طريق عبد الله بن المبارك، عن رشدين بن سعد، به.قلت: قد سقط من الموضع الثاني [رشدين بن سعد] ، والإسناد ضعيف، آفته رشدين هذا، فإنه ضعيف.قال ابن معين: ليس بشيء وقال أبو زرعة: ضعيف وقال الجوزجاني: عنده مناكير كثيرة وقال النسائي: متروك.وقال الذهبي: كان صالحا عابدا سيئ الحفظ غير معتمد.قلت: وقد توبع؛ فقد أخرجه أحمد "٣/ ٣٥٠"، والترمذي "٣٦٤٨"، وابن سعد "١/ ٤١٥" من طريق الحسن بن موسى، عن ابن لهيعة، عن أبي يونس، به.وقال الترمذي: "هذا حديث غريب".قلت: قد أشار الترمذي إلى ضعفه بقوله: "هذا حديث غريب"، وهذا معروف في اصطلاحه فالإسناد ضعيف آفته ابن لهيعة فإنه ضعيف لسوء حفظه، لكن الحديث يرتقي إلى درجة الحسن لغيره بمجموع طريقيه. والله تعالى أعلى وأعلم.٢ صحيح: أخرجه مسلم "٢٣٣٩"، والترمذي "٣٦٤٦"، "٣٦٤٧" من طريق شعبه، به قوله: "منهوس الكعبين": أي لحمهما قليل.." (١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٢٤٨/٢

١٣٦. "وقيل: الذي قتله رجل يقال له: حمار.وقال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد، أن محمد بن أبي بكر تسور من دار عمرو بن حزم على عثمان، ومعه كنانة بن بشر، وسودان، وعمرو بن الحمق، فوجدوه عند نائلة يقرأ في المصحف، فتقدمهم محمد، فأخذ بلحيته، وقال: يا نعثل قد أخزاك الله فقال: لست بنعثل ولكنني عبد الله، وأمير المؤمنين. فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان قال: يا ابن أخي دع لحيتي، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت. فقال: ما يراد بك أشد من قبضتي، وطعن جنبه بمشقص، ورفع كنانة مشاقص فوجأ بها في أذن عثمان، فمضت حتى دخلت في حلقه، ثم علاه بالسيف قال عبد الرحمن بن عبد العزيز: فسمعت ابن أبي عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه بعمود حديد، وضربه سودان المرادي فقتله، ووثب عليه عمرو بن الحمق، وبه رمق، وطعنه تسع طعنات، وقال: ثلاث لله، وست لما في نفسي عليه.وعن المغيرة قال: حروه اثنين وعشرين يوما، ثم أحرقوا الباب، فخرج من في الدار.وقال سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مولى أبي أسيد، قال: فتح عثمان الباب ووضع المصحف بين يديه، فدخل عليه رجل، فقال: بيني وبينك كتاب الله، فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر، فقال: بيني وبينك كتاب الله، فأهوى إليه بالسيف، فاتقاه بيده فقطعها، فقال: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل ودخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود، فخنقه قبل أن يضرب بالسيف، قال: فوالله ما رأيت شيئا ألين من حلقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان تردد في جسده.وعن الزهري قال: قتل عند صلاة العصر، وشد عبد لعثمان على كنانة بن بشر فقتله، وشد سودان على العبد فقتله.وقال أبو نضرة، عن أبي سعيد، قال: ضربوه فجرى الدم على المصحف على: ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ [البقرة: ١٣٧] .وقال عمران بن حدير، إلا يكن عبد الله بن شقيق حدثني: أن أول قطرة قطرت من دمه على: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ فإن أبا حريث ذكر أنه ذهب وهو وسهيل المرى، فأخرجوا إليه المصحف، فإذا قطرة الدم على ﴿فسيكفيكهم الله﴾ قال: فإنها في المصحف ما حكت.." (١)

١٣٧. "طنفسة له وهو رجل قد غلب عليه الخمر فإن تجداه صاحيا تجدا رجلا عربيا فأتيناه فإذا نحن بشيخ كبير أسود مثل البغاث١ على طنفسة له وهو صاح فسلمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي فقال: بن لعدي والله ابن الخيار أنت؟ قال: نعم ...فقال: والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى وهي على بعيرها فلمعت لي قدماك قلنا إنا أتينا لتحدثنا كيف

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٢/٤٨٤

قتلت حمزة؟ قال سأحدثكما بما حدثت به رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كنت عبد جبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدي قتل يوم بدر فقال لي إن قتلت حمزة فأنت حر وكنت صاحب حربة أرمي قلما أخطئ بها فخرجت مع الناس فلما التقوا أخذت حربتي وخرجت أنظر حمزة حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق٢ يهد الناس بسيفه هدا ما يليق شيئا فوالله إني لأتهيأ له إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى الخزاعي فلما رآه حمزة قال هلم إلي يابن مقطعة البظور٣ ثم ضربه حمزة فوالله لكأن ما أخطأ رأسه **ما رأيت شيئا** قط كان أسرع من سقوط رأسه فهززت حربتي حتى إذا رضيت عنها دفعتها عليه فوقعت في ثنته٤ حتى خرجت بين رجليه فوقع فذهب لينوء٥ فغلب فتركته وإياها حتى إذا مات قمت إليه فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه ولم يكن لي حاجة بغيره فلما افتتح رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مكة هربت إلى الطائف فلما خرج وفد الطائف ليسلموا ضاقت علي الأرض بما رحبت وقلت ألحق بالشام أو اليمن أو بعض البلاد فوالله إني لفي ذلك من همي إذ قال رجل والله إن يقتل محمد أحدا دخل في دينه فخرجت حتى قدمت المدينة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: "وحشي"؟ قلت: نعم قال: "اجلس فحدثني كيف قتلت حمزة" فحدثته كما أحدثكما فقال: "ويحك! غيب عني وجهك فلا أرينك" فكنت أتنكب٦ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حيث كان حتى قبض.______________١ البغاثة: الضعيف من الطير، وجمعها بغاث. وقيل هي لئامها وشرارها.٢ الأورق: الأسمر.٣ البظر: بفتح الباء: الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان. والبظور: جمع بظر. وقد دعاه بذلك؛ لأن أمه كانت تختن النساء. والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم، وإن لم تكن أم من يقال له خاتنة.٤ الثنة: ما بين السرة والعانة من أسفل البطن.٥ لينوء: ينهض.٦ أتنكب: أتجنب، وأتنحى عنه.." (١)

١٣٨. "قال المغامي: كان أبو عمرو مجاب الدعوة مالكي المذهب.وقال الحميدي: هو محدث مكثر ومقرئ متقدم سمع: بالأندلس والمشرق.قلت: المشرق في عرف المغاربة مصر وما بعدها من الشام والعراق وغير ذلك كما أن المغرب في عرف العجم وأهل العراق أيضا مصر وما تغرب عنها.قال أبو القاسم بن بشكوال: كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في ذلك كله تواليف حسانا مفيدة وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الذكاء والحفظ والتفنن في العلم دينا فاضلا ورعا سنيا.وفي فهرس ابن عبيد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١١٣/٣

الله الحجري قال: والحافظ أبو عمرو الداني قال بعض الشيوخ: لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه وكان يقول: **ما رأيت شيئا** قط إلا كتبته ولا كتبته إلا وحفظته ولا حفظته فنسيته. وكان يسأل عن، المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها.قلت: إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك.ألف كتاب جامع البيان في السبع ثلاثة أسفار في مشهورها وغريبها وكتاب التيسير وكتاب الاقتصاد في السبع وايجاز البيان في قراءة ورش والتلخيص في قراءة ورش أيضا والمقنع في الرسم وكتاب المحتوى في القراءات الشواذ فأدخل فيها قراءة يعقوب وأبي جعفر وكتاب طبقات القراء في مجلدات والأرجوزة في أصول الديانة وكتاب الوقف والابتداء وكتاب العدد وكتاب التمهيد في حرف نافع مجلدان وكتاب اللامات والراءات لورش وكتاب الفتن الكائنة؛ مجلد يدل على تبحره في الحديث وكتاب الهمزتين مجلد وكتاب الياءات مجلد وكتاب الإمالة لابن العلاء مجلد. وله تواليف كثيرة صغار في جزء وجزئين.وقد كان بين أبي عمرو وبين أبي محمد بن حزم وحشة ومنافرة شديدة أفضت بهما إلى التهاجي وهذا مذموم من الأقران موفور الوجود. نسأل الله الصفح. وأبو عمر أقوم قيلا وأتبع للسنة ولكن أبا محمد أوسع دائرة في العلوم بلغت تواليت أبي عمرو مائة وعشرين كتابا.." (١)

١٣٩. "وقال: رأيت كأني قد صرت أترجة. فقال. فقال: أترجه، أت ر ج هـ، وعدها على أصابعه خمسة أحرف، وقال لصاحب الرؤيا: أنت تموت بعد خمسة أيام، قال فقال لي بعض من حضر، ذكره هو وأنسيته أنا: القاعدة عند أرباب التعبير أنه من رأى أنه صار ثمرة تؤكل فإنه يموت، وهذه زيادة من عنده، يعني عد حروف الأترجة.وأخبرني الشيخ الحافظ علاء الدين مغلطاي شيخ الحديث بالظاهرية بين القصرين قال: جاء إليه إنسان فقال: رأيت في منامي قائلا يقول: إشرب شراب الهكاري، ففكر ساعة وقال: أنت فؤادك يؤلمك، قال: نعم: قال اشرب لك عسلا تبرأ، قال: فقيل له: من أين لك ذلك؟ قال: فكرت في أنهم يقولون: شراب ديناري كذا، شراب كذا؛ شراب كذا، فلم أجد لهم شرابا يوصف بالهكاري، فرجعت إلى الحروف فوجدتها شراب الهك أري، والأري هو العسل وذكرت الحديث "كذب عليك العسل " أو كما قال وهذا ذكاء مفرط وذهن يشوب التعجب بالتحير ويخلط.وحكى لي عنه القاضي بهاء الدين أبو بكر ابن غانم موقع صفد وطرابلس قال: كنا عنده بدمشق وجاء إليه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣١٩/١٣

اثنان، فقال أحدهما: رأيت رؤيا، وقصها، فقال: **ما رأيت شيئا** وإنما تريد الامتحان، فخرجا بعدما اعترفا، فقلنا له: من أين لك هذا؟ قال لما تكلم رأيت في ذيل أحدهما نقطة دم فذكرت الآية: " وجاؤوا على." (١)

١٤٠. "الجوزي، وسمع بمصر من ابن رواج والساوي وابن الجميزي وسبط السلفي. وروى الكثير.وكان إليه المنتهى في تعبير الرؤيا، واشتهر عنه في ذلك عجائب، ويخبر بأشياء، وكان بعض الناس يعتقد فيه الكشف والكرامات، وبعضهم يقول: كهانات وإلهامات، ولكل منهم في دعواه شبه وعلامات.قال الشيخ شمس الدين: حدثني الشيخ تقي الدين ابن تيمية أن شهاب الدين العابر كان له تابع من الجن يخبره بالمغيبات، وكان صاحب أوراد وتعبد، وما برح كذلك حتى مات.صنف في التعبير مقدمة سماها البدر المنير وكان عارفا بالمذهب، وذكر الدرس بالجوزية (١) ، وكان شيخا حسن البشر، وافر الحرمة، معظما في النفوس، أقام بمصر مدة؛ وكانت وفاته بدمشق سنة سبع وتسعين وستمائة، وحضر جنازته ملك الأمراء والقضاة والأكابر.وقال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس: كنت عنده يوما وقد جاءه إنسان، قال: رأيت كأني صرت أترجة، فقال: أترجة ألف تا را جيم ها، وعدها خمسة أحرف، وقال: أنت تموت بعد خمسة أيام، فإن من رأى أنه صار ثمرة تؤكل فإنه يموت، وهذه زيادة من عنده عدد حروف الأترجة.وقال بهاء الدين ابن غانم: كنت عنده يوما، فجاء إليه إنسان ومعه آخر، فقال: رأيت رؤيا وقصها، فقال له: **ما رأيت شيئا**، وإنما تريد الاستخفاف (٢) ، فخرجا بعدما اعترفا، فقلنا له: من أين لك هذا؟ قال: لما تكلما نظرت في ذيل أحدهما نقطة من دم فذكرت الآية وهي قوله تعالى " وجاؤا على قميصه بدم كذب " يوسف فاتفق أني رأيت أحدهما فيما بعد، فسألته عن____________(١) هي إحدى مدارس الحنابلة، وكانت بسوق القمح بالقرب من الجامع، أنشأها محيي الدين ابن الجوزي (الدارس ٢: ٢٩) .(٢) الوافي: الامتحان.." (٢)

١٤١. "الأمراء أمير يعرف بالطبرس وهو الذي عمر المجنونة التي على الخليج ظاهر القاهرة ولهذا الشيخ عمرها وأخبرني الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس قال كنت عنده يوما فجاء إليه إنسان وقال له رأيت كأني صرت أترجة فقال أترجة ات ر ج ة وعدها على أصابعه خمسة أحرف أنت تموت بعد خمسة أيام فقال لي بعض من حضر ذكره ولكن أنسيته أنا القاعدة عند أرباب التعبير أنه من رأى أنه

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٢٦٠/١

(٢) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٨٧/١

صار ثمرة تؤكل فإنه يموت وهذه زيادة من عنده يعني عد حروف الأترجة وحكي لي عنه بهاء الدين أبو بكر ابن غانم موقع صفد قال كنا عنده بدمشق وجاء إليه اثنان فقال له أحدهما رأيت رؤيا وقصها فقال له ما رأيت شيئا وإنما تريد الامتحان فخرجا بعدما اعترفا فقلنا له من أين لك هذا قال لما تلكما نظرت في ذيل أحدهما نقطة دم فذكرت الآية وهي قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب فاتفق أن رأيت أحدهما فيما بعد فسألته عن القضية فقال لما اجتزنا عليه ذكرنا أمره الغريب وقلنا نمتحنه وصنفنا رؤيا للوقت فكان ما سمعت فقلت إنه قال كذا وكذا فقال)صدق ونحن داخلون إليه كان إنسان في الطريق يذبح فروجا فرمى به فلوثنا به بالدموحكى لي أيضا قال جاء إليه إنسان وقال له رأيت كأن في داري شجرة يقطين قد نبتت فلقال له أعندك جارية غير الزوجة قال نعم قال بعني إياها فقال ما هذا قال الذي تسمعه فقال إنها ملك زوجتي فقال قل لها تبيعني إياها فراح وعاد فقال إنها لم تبعها فقال قل لها بكسب مائتي ردهم فعاد وقال لم تبعها فألح عليه فقال إنها لم تبعها فقال أما الآن فقد آن تعبير رؤياك امض إلى هذه الجارية واعتبرها فتوجه وعاد وقال إنه كان عبدا وزوجتي تكتمني أمره وتلبسه لباس النساء وأخبرني غيره عنه قال جاء إليه إنسان وقال له رأيت كأني قد وضعت رجلي على رأسي فقال له أفسر لك هذه الرؤيا بيني وبينك أو في الظاهر فقال بل في الظاهر فقال له أنت كنت من ليال تشرب الخمر وسكرت ووطئت أمك فاستحيا ومضى وأخبرني عنه الشيخ الحافظ علاء الدين مغلطاي شيخ الحديث بظاهرية بين القصرين بالقاهرة قال جاء إليه إنسان وقال له رأيت قائلا يقول لي اشرب شراب الهكاري فقال له فؤادك يوجعك قال نعم قال اشرب العسل تبرأ فسئل من أين لك هذا قال سمعتهم يقولون شراب الديناري ولم أسمع بالهكاري فرجعت إلى الحروف فوجدته شراب الهك أري والأري هو العسل وذكرت الحديث قوله عليه السلام كذب بطن أخيك أسقه العسل." (١)

١٤٢. "٣ - (الصفاري الكاتب)أحمد بن علي الصفاري الخوارزمي أبو الفضل قال محمد بن أرسلان كان من فضلاء خوارزم وبلغائهم وكتابهم وله أشعار مونقة لطيفة ورسائل لبقة خفيفة جمع رسائله أبو حفص عمر بن الحسين بن المظفر الأديبي وجعلها خمسة عشر بابا٣ - (أبو بكر الرازي)أحمد بن علي بن الحسين بن شهريار أبو بكر الرازي النيسابوري صاحب التصانيف كان من كبار أئمة الحديث بخراسان توفي سنة خمس عشرة وثلاث مائة٣ - (ابن الاخشياذ المعتزلي)أحمد بن علي بن بيغجور

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٣/٧

بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الغين المعجمة وضم الجيم وسكون الواو وبعدها راء أبو بكر بن الأخشياذ المتلكم المعتزلي توفي سنة ست وعشرين وثلاث مائة٣ – (أبو حامد بن شاذان)أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان أبو حامد بن حسنويه النيسابوري التاجر سمع أبا عيسى الترمذي وأبا حاتم الرازي والسري بن خزيمة والحارث بن أبي أسامة ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وطبقتهم قال الحاكم كان من المجتهدين في العبادة الليل والنهار ولو اقتصر على سماعه الصحيح من المسمين لكان أولى به لكنه حدث عن جماعة أشهد بالله أنه لم يسمع منهم توفي سنة خمسين وثلاث مائة٣ – (الحافظ السليماني)أحمد بن علي بن عمرو الحافظ أبو الفضل السليماني البيكندي بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الكاف وسكون النون وكسر الدال المهملة رحل إلى الآفاق ولم يكن)له نظير في عصره ببخارا حفظا وإتقانا وكثرة تصنيف توفي سنة أربع وأربع مائة٣ – (ابن لال الشافعي)أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفرج أبو بكر الهمذاني الشافعي الفقيه المعروف بابن لال بلامين بينهما ألف سمع أباه وغيره وروى عنه جماعة كان إماما ثقة مفتيا له مصنفات في علوم الحديث غير أنه كان مشهورا بالفقه وله كتاب السنن ومعجم الصحابة قال الشيخ شمس الدين **ما رأيت شيئا** أحسن منه توفي سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة." (١)

١٤٣. "البجلى وخلق كثير من أهل همذان ومن الواردينوكان إماما ثقة عالماقال شيرويه كان ثقة أوحد زمانه مفتى البلد يعنى همذان يحسن هذا الشأن يعنى الحديث وله مصنفات فى علوم الحديث غير أنه كان مشهورا بالفقه ورأيت له كتاب السنن ومعجم الصحابة **ما رأيت شيئا** أحسن منهوقال الشيخ أبو إسحاق حكى لى سبطه أبو سعد أنه أخذ الفقه عن أبي إسحاق وأبى على بن أبي هريرة وكان ورعا متعبدا أخذ عنه الفقه فقهاء همذانقلت اضطرب فى وفاته فقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين وقيل وكان يقول اللهم لا تحيني إلى سنة أربعمائة فمات قبلهاقيل والدعاء عند قبره مستجاب." (٢)

١٤٤. "عن "ت" أبي مسلم محمد بن أحمد الكاتب بسماعه منه وروى الحروف عن "ت" أحمد بن عمر بن محفوظ و"ج" محمد بن عبد الواحد البغدادي والحسن بن سليمان الأنطاكي والحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي، وسمع الحديث من جماعة وبرز فيه وفي أسماء رجاله وفي القراءات علما

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٤٢/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٢٠/٣

وعملا وفي الفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم، قرأ عليه أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيسولي١ نزيل الثغر وولده أحمد بن عثمان بن سعيد والحسين بن علي بن مبشر وخلف بن إبراهيم الطليطلي وخلف بن محمد الأنصاري وأبو داود سليمان بن نجاح وعبد الملك بن عبد القدوس فيما زعمه ابن عيسى وأبو بكر عمر بن أحمد الفصيح ومحمد بن إبراهيم بن إلياس المعروف بابن شعيب ومحمد بن أحمد بن مسعود الداني ومحمد بن عيسى بن الفرج المغامي وأبو بكر محمد بن المفرج ومحمد بن يحيي بن مزاحم وأبو الذواد٢ مفرج فتى إقبال الدولة وأبو الحسين يحيي بن إبراهيم بن أبي زيد بن البياز وروى عنه التيسير سماعا عبد الحق بن أبي مروان بن الثلجي الأندلسي وأبو القاسم شيخ ابن نمارة وروى عنه بالإجازة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني وأحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة المرسي وهو آخر من روى عنه مطلقا فإنه بقي إلى بعد الثلاثين وخمسمائة، قال ابن بشكوال كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في ذلك تواليف حسانا يطول تعدادها وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء والتفنن دينا فاضلا ورعا سنيا، وقال المغامي كان أبو عمرو الداني مجاب الدعوة مالكي المذهب، قرأت بخط شيخنا الحافظ عبد الله بن محمد بن يضاهيه في حفظه وتحقيقه وكان يقول: **ما رأيت شيئا** إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته وكان يسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها، قلت: ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل_____________١ الفسولي ق القيسوني ك.٢ وأبو الرواد ك.." (١)

١٤٥. "نزيل أنطاكية، روى القراءات عن "ج" ابن ذكوان، روى القراءة عنه "ج" إبراهيم بن عبد الرزاق.٢٠٩٩- عثمان بن عظيمة أبو عمرو الأندلسي شيخ القراء بالجزيرة الخضراء، قرأ الروايات على أبي الحسن بن الدباج، توفي بعيد السبعمائة وقد قارب التسعين.٢١٠٠- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وأبو عمرو القرشي الأموي أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين وأحد من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه، عرض عليه القرآن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وأبوعبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وأبو الأسود الدؤلي ويقال وعبد الله بن عامر فيما ذكره الوليد بن مسلم عن يحيي بن الحارث، تزوج بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فولدت له عبد الله وبه كان يكنى ثم كني بابنه

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري ١/٥٠٤

عمرو فلما توفيت رقية ليالي بدر زوجه النبي صلى الله عليه وسلم بأختها أم كلثوم، وكان معتدل الطول كثير١ اللحية حسن الوجه أسمر بعيد ما بين المنكبين يخضب بالصفرة قال السائب: رأيته **فما رأيت شيئا** أجمل منه، وكان أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين، قتل شهيدا مظلوما في داره يوم الأربعاء وقيل: يوم الجمعة بعد العصر وكان صائما ثامن عشر الحجة سنة خمس وثلاثين وله اثنتان وثمانون سنة على الصحيح قاتل الله من قتله ودفن ليلة السبت بالبقيع وصلى عليه جبير بن مطعم قال: لم يشك في هلال رمضان حتى قتل عثمان رضي الله تعالى عنه.٢١٠١- عثمان٢ بن علي بن عثمان بن إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف بن هبة الله الخثعمي السنبسي الطائي الحلبي الشافعي ابن خطيب جبرين الشيخ فخر الدين٣ أبو عمرو فقيه حلب ومقرئها ومفتيها، ولد سنة اثنتين وستين٤ وستمائة___________١ كثير ق ك كبير ع.٢ ٢١٠١: ق بالهامش.٣ فخر الدين أبو عمرو ق ك مجير الدين أبو عمرو ع.٤ اثنتين وسبعين ق.." (١)

١٤٦. "أخذت منهم بالمقارع ومات أكثرهم في العقوبة. ولما توجه السلطان بيبرس إلى بلاد الروم كلف أهل دمشق جباية مال لإقامة الخيل وفرض عليهم ألف ألف درهم نقرة تجبي من المدينة ومن ولم يل الوزارة له سوي الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن حنا وقضاته بمصر قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز إلى أن أحدث القضاة الأربعة واستمر ذلك من بعده. وروي السلطان بيبرس بعد موته في النوم فقيل له: ما فعل الله بك فقال: **ما رأيت شيئا** أشد على من ولاة قضاة أربعة. وقيل لي فرقت الكلمة. وكان كل من ولاه بيبرس في مملكة أو عمل أبقاه ولم يغير عليه ولا يعزله. وتزوج بيبرس من النساء وهو ببلاد غزة قبل أن يلي الملك امرأة من طائفة الشهر زورية ثم طلقها بالقاهرة. وتزوج ابنه حسام الدين بركة خان بن دولة خان التتري وابنة الأمير سيف الدين نوكلي التتري وابنة الأمير سيف الدين كراي بن تماجي التتري وابنة الأمير سيف الدين التتري. وولد له من الأولاد عشرة الذكور منهم ثلاثة وهم الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان وولد في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة بمنزلة العش من بنت حسام الدين بركة خان الخوارزمي والملك العادل بدر الدين سلامش والملك المسعود نجم الدين خضر والإناث سبع. ولما مات السلطان بيبرس كتم الأمير بدر الدين بيليك الخازندار نائب السلطة موته عن العساكر وحمله في محفة من القصر الأبلق خارج دمشق إلى القلعة في الليل وجعله في تابوت وعلقه في بيت وأشاع إنه مريض ورتب الأطباء على العادة

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري ١/٥٠٧

ثم أخذ العساكر والخزائن ومعه محفة محمولة وأوهم أن السلطان فيها مريض وخرج من دمشق يريد مصر فلم يجسر أحد أن يتفوه بموت السلطان. واستمر الحال على ذلك حتى وصلت العساكر إلى القاهرة وصعدت الخزائن والمحفة إلى قلعة الجبل فأشيع حينئذ موته. والجملة فلقد كان من خير ملوك الإسلام. السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان بن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي. لما." (١)

١٤٧. "البلد يعني همدان يحسن هذا الشأن يعني الحديث له مصنفات في علوم الحديث غير انه كان مشهورا بالفقه ورأيت له السنن ومعجم الصحابة **ما رأيت شيئا** أحسن منه والدعاء عند قبره مستجاب مات في ربيع الآخر سنة ثمان وقيل تسع بتقديم التاء وتسعين وثلاثمائة نقل عنه الرافعي قولا إن الإخوة للأبوين ساقطون في مسألة الشركة وله مصنف لطيف في العبادات سماه ما لا يسع المكلف جهله١١٥ – إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس العلامة أبو سعد ابن الإمام أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني شيخ الشافعية بها أخذ العلم عن أبيه قال فيه حمزة السهمي كان إمام زمانه مقدما في الفقه وأصول الفقه والعربية والكتابة والشروط والكلام صنف في أصول الفقه كتابا كبيرا وتخرج على يده جماعة مع الورع الثخين والمجاهدة والنصح للإسلام والسخاء وحسن الخلق قال القاضي أبو الطيب ورد بغداد فأقام بها سنة ثم حج وعقد له الفقهاء مجلسين تولى أحدهما الشيخ أبو حامد الاسفراييني والآخر أبو محمد." (٢)

١٤٨. "ابن الحسن المسنجاني ويحيى بن عبد الأعظم القزويني والنضر بن سلمة وغيرهم قال أبو حاتم منكر الحديث وقال البخاري كان المقري يثني عليه توفي سنة "٢١٣" قلت وقال الدارقطني في الجرح والتعديل ليس بقوي وجعل بن عدي في شيوخ البخاري حسان بن حسان غير حسان بن أبي عباد والصواب أنه رجل واحد وخلط بن مندة وغيره ترجمته بترجمة حسان بن حسان الواسطي نزل البصرة وهو ضعيف والصواب التفرقة.٤٥٣– "تمييز– حسان" بن حسان الواسطي روى عن شعبة وغيره قال الحاكم عن الدارقطني حسان بن حسان الواسطي يخالف الثقات وينفرد عنهم بما لا يتابع عليه وليس هذا بحسان الذي روى عنه البخاري ذاك حسان بن حسان بن أبي عباد يروي عن همام ولا أعرف له عن شعبة شيئا وهذا يدل على أن أبن عباد ليست له رواية عن شعبة بخلاف ما في الأصل ذكرته

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٠٧/٢

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، ابن قاضي شهبة ١٥٥/١

للتمييز وقد خلط بعضهم أيضا ترجمته بترجمة حسان بن عبد الله الواسطي الآتي والصواب التفرقة.٤٥٤- "خت – حسان" بن أبي سنان١ البصري أحد العباد روى عن الحسن البصري وعنه جعفر بن أبي سليمان وعبد الله بن شوذب قال حماد بن زيد كنت إذا رأيت حسان كأنه أبدا مريض يعني من العبادة ذكره البخاري في أول البيوع فقال وقال حسان بن أبي سنان **ما رأيت شيئا** أهون من الورع دع ما يريبك إلى ما لا يريبك قلت رواه أحمد في كتاب الورع وأبو نعيم________________١ في المغني "سنان" بكسر مهملة وخفة نون الأولى "١٢" شريف الدين.." (١)

١٤٩. "فذكر شيئا من كلامه وقال الكمال جعفر سمع من الأبرقوهي وقرأ النحو على المحيي الماروني وشارك في الفقه والأدب وصحب المرسي وتكلم على الناس فسارعت عليه العامة وكثير من المتفقهة وكثر أتباعه قال لنا أبو حيان قال لنا شرف القضاة ابن الربعي قال لنا ابن عطاء يوما أنمرجن لكم قلنا نعم فتكلم بكلام القوم فقلنا له نعم حكيت كلام المرجاني فاستمر قال وقال لي الكمال ابن المكين حكى لي المراكشي قال كنت أصحب فقيرا فحضر إليه ابن الخليلي الوزير يزوره فقال له جاءني ابن عطاء الله فقل لي الليلة ترى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واجعل بشارتي أن توليني الخطابة بالإسكندرية فمضت الليلة **وما رأيت شيئا** وقد عزمت على ضربه فلم يزل الفقير يتلطف به حتى عفا عنه١٠٧ – أحمد بن محمد بن المجد عبد الله بن الحسين بن علي الأربلي ثم الدمشقي مجد الدين ابن المجد ويعرف بالميت ولد سنة ٦٩٤ وسمع من ابن مشرف والتقي سليمان وابن مكتوم وأجاز له ابن القواس وابن عساكر وعمر العقيمي وآخرون وحدث وكان قد اشتغل ونزل في المدارس وشهد بهلال رمضان وحده في سنة ١٦ فصام الناس ثلاثين يوما فلم ير الهلال فعمل ابن نباته فيه) زادنا شاهد على الصوم يوما ... فأبى الله ذاك والإسلام)." (٢)

١٥٠. "صَاحب التصانيفولد سنة إِحْدَى وَسبعين وثلاثمائة وابتدأ بِطَلَب الْعلم سنة سِتّ وَثَمَانِينَ وَدخل الْمشرق ومصر وَحج وَرجع وَلم يكن فِي عصره وَلَا بعده أحد يضاهيه فِي حفظه وتحقيقهوَكَانَ يَقُول **مَا رَأَيْت شَيْئا** قطّ إِلَّا كتبته وَلَا كتبته إِلَّا حفظته وَلَا حفظته فنسيتهوَكَانَ أحد الْأَئِمَّة فِي علم الْقرَاءَات ورواياته وَتَفْسِيره ومعانيه وطرقه وَإِعْرَابه وَله معرفَة بِالْحَدِيثِ وطرقه وَرِجَاله من أهل الذكاء وَالْحِفْظ والتفنن دينا فَاضلا مجاب للدعوة وَله مائَة وَعشْرين تصنيفا مَاتَ فِي نصف شَوَّال سنة أَربع

---

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ٢٤٩/٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٣٢٥/١

وَأَرْبَعين وَأَرْبَعمِائَة بدانية٩٧٢ – السمان الْحَافِظ الْكَبِير المتقن أَبُو سعد إِسْمَاعِيل بن عَليّ بن الْحُسَيْن ابْن زَنْجَوَيْه الرَّازِيّسمع أَبَا طَاهِر المخلص والطبقةوَكَانَ من الْحفاظ الْكِبَار إِمَامًا بِلَا مدافعة فِي الْقُرْآن والْحَدِيث وَالرِّجَال." (١)

١٥١. "والأمراء، فإنهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر: يا أنا وكان رضي الله عنه يقول: **ما رأيت شيئا** أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للأحزان، ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة المجد نفسه ونظره في عيوب الناس لا سيما إن كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص في الأماكن الخفية بنفسه، وسراديب الهوى وفي تجريحه في الناس ومدحه فيهم وقيل له إن العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والأمير الفلاني لا يقدم أحدا على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلده على اعتقاده فقال إنه لهلك مع الهالكين وكان رضي الله عنه يقول: الدنيا أفاعي قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والقراء تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالأكرة، وكان يقول خصلتان تبعدان العبد من الله تعالى أداء نافلة بتضييع فريضة: وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضي الله عنه يبكي ويقول: قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الأعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه إلا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الأعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الأدلاء وكان رضي الله عنه يقول: من أنس بربه في الظلام نشرت عليه غدا الأعلام، وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا ويقول:لا في النهار ولا في الليل لي فرح ... فما أبالي أطال الليل أم قصرالأنني طول ليلي هائم دنف ... وبالنهار أقاسي الهم والفكرارضي الله عنه.ومنهم أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبيرضي الله عنههو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الأصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير في زمانه وهو أستاذ أكثر البغداديين بصري الأصل.مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضي الله عنه، ومن كلامه رضي الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضي الله عنه يقول خيار هذه الأمة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشدوا بين يديه مرة:أنا في الغربة أبكي ... ما بكت عين غريبلم أكن يوم خروجي ... عن مكاني بمصيبعجبا

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي، الجَلَال السُّيُوطي ص/٤٢٩

لي ولتركي ... وطنا فيه حبيبيفقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضي الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات لا تضره شيئا، وكان رضي الله عنه يقول: عملت كتابا في المعرفة وأعجبت فيه فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له إذ دخل علي شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له: حق على الخلق للحق، فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها، فقلت بل حق للخلق على الحق فقال: هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحارث: فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت أن أتكلم في المعرفة بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول: أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة في القلب وقيل لأحمد بن حنبل رضي الله عنه إن الحارث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج لها بالآي والحديث فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال: نعم فحضر معه ليلة إلى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال أصحابه شيئا قال لأني رأيتهم لما أذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس أصحابه بين يديه وقال: من أراد منكم أن يسأل عن شيء فليسأل فسألوه عن الرياء والإخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآي والحديث فلما مر جانب من الليل أمر الحارث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعا الحارث بدعوات خفاف ثم قام إلى الصلاة فلما أصبحوا اعترف أحمد رضي الله عنه بفضله وقال كنت أسمع من الصوفية خلاف هذا أستغفر الله العظيم رضي الله عنه.." (١)

١٥٢. "وقرأ النحو على المحيي وشارك في الفقه والأدب وصحب المرسي فتكلم على الناس فسارعت إليه العامة وكثير من المتفقهة وكثر أتباعه قال أبو حيان وقال الكمال ابن المكين حكى له المراكشي قال كنت أصحب فقيرا فحضر اليه الخليلى الوزير يزوره فقال له جاءني ابن عطاء الله فقال لي الليلة ترى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فاجعل بشارتي أن توليني الخطابة بالإسكندرية فمضت الليلة **وما رأيت شيئا** وقد عزمت على ضربه فلم يزل الفقير يتلطف به حتى عفا عنه وإذا صح هذا فهو محتال وليس من الرجال وهو صاحب الحكم المشهورة الآن بحكم ابن عطاء الله التى يلهج كثير من متصوفه زمننا بحفظ كلمات منها ومات في نصف جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة(٦٦) أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العدوى أبو العباس ابن البناءأخذ عن قاضي الجماعة محمد بن على

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، الشَّعْراني، عبد الوهاب ٦٤/١

المراكشي وأبي عبد الله محمد ابن أبي البركات أبي العباس أحمد بن محمد المدعو ابن أبي عطاء وأبي الحسين ابن أبي عبد الرحمن وغيرهم وكان فاضلا عاقلا نبيها انتفع به جماعة في التعليم وكان يشتغل من بعد صلاة الصبح إلى قريب الزوال مدة إلى أن كان فى سنة ٦٩٩ فخرج إلى صلاة الجمعة في يوم ريح وغبار فتأذى بذلك وأصابه يبس في دماغه وكان له مدة لا يأكل ما فيه روح فبدت منه أحوال لم تعهد وهيئات عجيبة وصار يكاشف كل من دخل عليه ويخبره بما هو عليه فأمر الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم الأغماتي أهله أن يحجبوه فأقام سنة ثم صح وخرج إلى الناس وصار يذكر ما جرى له من ذلك وفيه عجائب منها أنه رأى صورا علوية." (١)

١٥٣. "نزلن بفخ ثم رحن عشية ... يلبين للرحمن معتمراتيخبئن أطراف الكف من التقى ... ويخرجن شطرا لليل معتجزاتولما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذراتتضوع مسكا بطن نعمان أن مشت ... به زينب في نسوة خفراتفقالت: والله ما قلت إلا جميلا ولا وصفت إلا كرما وطيبا وتقى ودينا، أعطوه ألف درهم. فلما كانت الجمعة الأخرى تعرض لها فقالت: علي به. فجاء، فقالت: أنشدني من شعرك في زينب. فقال: أو أنشدك من قول الحارث فيك؟ فوثب مواليها. فقالت: دعوه فإنه أراد أن يستفيد لابنة عمه هات، فانشدها:ظعن الأمير بأحسن الخلق ... وغدوا بلبك مطلع الشرقوتنوء تثقلها عجيزتها ... نهض الضعيف ينوء بالوسقما صبحت زوجا بطلعتها ... إلا غدا بكواكب الطلققرشية عبق العبير بها ... عبق الدهان بجانب الحقبيضاء من تيم كلفت بها ... هذا الجنون وليس بالعشقفقالت: والله ما ذكر إلا جميلا ذكر أني إذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلق، وأني غدوت مع أمير تزوجني إلى الشرق. أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولا تعد لإتياننا يا نميري.وقال أبو هريرة لعائشة يوما: **ما رأيت شيئا** أحسن منك إلا معاوية أول يوم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: والله لنا أحسن من النار في الليلة القرة في عين المقرور.وكتب أبان بن سعيد إلى أخيه يحي يخطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل، فقالت: ليحي: ما انزل أخاك أيلة قال: أراد العزلة. قالت: اكتب إلى أخيك.حللت محل الضب لا أنت ضائر ... عدوا ولا مستنقعا بك نافعوقال عبد الله بن عبد الرحمن – وقد قيل له طلقها:يقولون طلقها لأصبح ثاويا ... مقيما علي الهم أحلام نائموإن فراقي أهل بيت أحبهم ... لهم زلفة عندي لإحدى العظائمقال بعضهم: أذن المؤذن يوما وخرج الحارث بن خالد إلى الصلاة، فأرسلت إليه عائشة ابنة طلحة أنه بقي

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني ١٠٨/١

علي شيء من طوافي لم أتمه، فقعد وأمر المؤذنين، فكفوا عن الإقامة، وجعل الناس يصيحون حتى فرغت من طوافها، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فعزله وولى عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وكتب إلى الحارث: ويلك أتركت الصلاة لعائشة بنت طلحة فقال: والله لو لم تقض طوافها إلى الفجر لما كبرت. وقال في ذلك:لم أحب بأن سخطت ولكنه ... مرحباً إن رضيت عنا وأهلاإن وجهاً رأيت ليلة البد ... ر عليه أثنى الجمال وحلاوجهها الوجه لو يسيل به المز ... ن من الحسن والجمال استهلاإن عند الطواف حين أتته ... لجمالا فعماً وخلقاً رفلاوكسين الجمال إن غبن عنها ... فإذا ما بدت لهن اضمحلاولما قدمت عائشة إلى مكة أرسل إليها الحارث بن خالد – وهو أمير على مكة –: إني أريد السلام عليك، فإذا خف." (١)

١٥٤. "مات سنة ست وخمسين ومائتين وألف.الحكيم شريف بن أكمل الدهلويالشيخ الفاضل الكبير العلامة شريف بن أكمل بن واصل الحنفي الدهلوي الحكيم الحاذق المشهوربكثرة الدرس والإفادة، ولد ونشأ بدار الملك دهلي وقرأ العلم على أساتذة عصره وتطبب على والدهوعمه الشيخ أجمل ولازمهما مدة من الزمان حتى برع وفاق أقرانه في العلوم الحكمية والصناعةالطبية، وانتهت إليه الإمامة في العلم والعمل.له مصنفات كثيرة ممتعة منها حاشية على شرح السلم لحمد الله وحاشية على شرح الأسبابوالعلامات وحاشية على شرح الموجز للنفيس وحاشية على قانون الشيخ الرئيس ومنها علاجالأمراض وعجالة نافعة وتأليف شريفي، ورسائل أخرى، كلها مفيدة ممتعة.مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف بدهلي فدفن في مقبرة الشيخ قطب الدين بختيار الكعكي،وأرخ لوفاته بعض العلماء من قوله: دخل الجنة بلا حساب.مولانا شعيب الحق البهاريالشيخ الفاضل المحدث شعيب الحق البهاري أحد العلماء المشهورين كان يدعى بمولانا مسافر، ولدونشأ ببلدة بهار وسافر للعلم فقرأ المنطق والحكمة على مولانا محمد قائم الإله آبادي ثم سار إلدهلي وأخذ عن الشيخ ولي الله ابن عبد الرحيم العمري الدهلوي ولازمه زمانا ثم رجع إلى بلاده،أخذ عنه خلق كثير، قال الشيخ محمد سعيد العظيم آبادي في قسطاس البلاغة: إني ما رأيت شيئا منمصنفاته، قال: وكان له ثلاثة أبناء: عبد الوهاب ومحمد باقر ومحمد تقي.مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف وقبره ببلدة عظيم آباد.الحكيم شفائي خان الحيدر آباديالشيخ الفاضل شفائي خان الحيدر آبادي الحكيم الحاذق كان أصله من شاهجهانبور، ولد ونشأ بهاوقرأ العلم على مولانا عبد العلي اللكهنوي وسار إلى بهار بضم الموحدة ثم

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز ص/٢٨٧

إلى مدراس وأخذالصناعة الطبية عن الحكيم أحمد الله المدراسي ولازمه مدة، حتى برز في الصناعة ثم سار إلى حيدرآباد وتقرب إلى جندو لعل وصحبه مدة، ثم تقرب إلى سكندر جاه صاحب الدكن فلقبه بمعتمد الملوكوجعل راتبه ألف ربية شهرية ومنحه أقطاعا تغل له سبعة آلاف في السنة.وكان عالما كبيرا بارعا في العلوم الحكمية حاذقا في الطب سريع الإدراك جيد الفكرة فصيح الكلام،توفي سنة سبع وخمسين ومائتين وألف.القاضي شمس الدين الكاكورويالشيخ الفاضل شمس الدين بن إمام الدين بن حميد الدين الكاكوروي أحد الرجال المعروفين بالفضلوالصلاح، ولد ونشأ بكاكوري وقرأ العلم على والده وأعمامه وبرز فيه، توفي لليلة بقيت من ربيعالثاني سنة خمس وأربعين ومائتين وألف بكاكوري، كما في مجمع العلماء.مولانا شمس الدين الحيدر آباديالشيخ الفاضل شمس الدين بن أمير الدين بن رحمة الله الدهلوي ثم الحيدر آبادي أحد العلماءالمبرزين في المعقول والمنقول، ولد بحيدر آباد سنة أربع عشرة ومائتين وألف، وقيل إنه ولدبايلجبور من أرض برار سنة خمس وتسعين ومائة وألف وقدم حيدر آباد في صباه مع والده فحفظالقرآن وقرأ العلم على من بها من العلماء ثم درس وأفاد، وصنف كتبا كثيرة، منها طريق الفيضوشمس النحو وشمس التصريف وشرح كلمة الحق وخزانة الأمثال والجدول في تحقيق نصف النهارورسالة في البلاغة، وله أبيات بالفارسية والهندية.." (١)

١٥٥. "وهتكت بالرمح الطويل أهابه ... فهوى صريعا لليدين وللفمونضحت آخر بعده جياشة ... فخلا فأهواه لشدق الأضجمولقد شفعتهما بآخر ثالث ... وأبى الفرار لي الغداة تكرمي(قل) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم أن أغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا وأسروا دريد بن الصمة. فأخفى نسبه. فبينما هو عندهم إذ جاء نسوة يتهادين إليه. فصرخت امرأة منهن فقالت: هلكتم وأهلكتم. ماذ جر علينا قومنا؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة. ثم ألقت عليه ثوبها وقالت: يا آل فراس أنا جارة له منكم. هذا صاحبنا يوم الوادي. فسألوه من هو. فقال: أنا دريد بن الصمة. فما فعل ربيعة بن مكدم. قالوا: قتلته بنو سليم. قال: فمن الظعينة التي كانت معه. قالت المرأة: ريطة بنت جذل الطعان وأنا هي وأنا امرأته. فحبسه القوم وآمروا أنفسهم وقالوا: لا ينبغي أن تكفر نعمة دريد عندنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره. وانبعثت المرأة في الليل فقالت:سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة ... وكل فتى يجزى بما كان قدمافإن كان خيرا كان خيرا جزاؤه ... وإن كان شرا كان شرا مذمماسنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة ...

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني ٩٨٨/٧

بإعطائه الرمح السديد المقومافقد أدركت كفاه فينا جزاءه ... وأهل بأن يجزى الذي كان أنعمافلا تكفروه حي نعمان فيكم ... ولا تركبوا هلك الذي ملأ الفمافإن كان حيا لم يضق بثوائه ... ذراعا غنيا كان أو كان معدمافكوا دريدا من أسار مخارق ... ولا تجعلوا البؤسى إلى الشر سلمافأصبح القوم فتعاونوا بينهم فأطلقوه. وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه. ولم يزل كافا عن غزو بني فراس حتى هلك.قال صاحب الأغاني: هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره **وما رأيت شيئا** منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات. وأعجب من ذلك هذا الخبر الأخير فإنه ذكر فيه من لحق دريدا من الهجنة والفضيحة في أصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه منفردا. وشعر دريد هذا يفخر فيه بأنه ظفر ببني الحارث وقتل أماثلهم وهذا من أكاذيب ابن الكلبي وإنما ذكرته على ما فيه." (١)

١٥٦. "قليل تواليها وطالب وترها ... إذا صحت فيها بالفوارس والرجالإذا ما هبطنا منهلا في مخوفة ... بعثنا ربيئا في المرابي كالجذليقلب في الأرض الفضاء بطرفه ... وهن مناخات ومرجلنا يغليحدث حر بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال: يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسي. فقال: أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه. قال: حديثه مع الهذلي الذي أخذ فرسه. قال: ما يحضرني ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين. فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع. فإذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارا فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم. ثم أتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها إذا الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات. (قال) فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه في موضع النار وقال: لقد رأيت النار هاهنا. فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئا. فاكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون: عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئا كذبت فيه. فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي. فقالوا: **ما رأيت شيئا** ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذي حملك على هذا. وما نعجب إلا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك. ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى إذا وردوا منازلهم تكمن عروة في كسر بيت الرجل وإذا بعبد أسود قائم عند المرأة يحدثها وقد أتاها بعلبة فيها لبن وقال: اشربي يا سيدتي. فقالت: لا أو تبدأ فبدأ الأسود وشرب ثم

---

(١) شعراء النصرانية، لويس شيخو ٧٨٠/٥

شربت هذا وعروة يشاهد ذلك. فجاء الرجل فقالت له المرأة: لعن الله صلبك عنيت قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيت نارا. ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع: ريح رجل ورب الكعبة. فقالت امرأته: وهذه أخرى وأي ريح رجل تجده في أنائك غير ريحك. ثم صاحت فجاء." (١)

١٥٧. "٩٣- لبانة بنت ريطة بن علي

كانت من أجمل النساء تزوجها محمد الأمين، ولم يبن بها، وقتل فقالت ترثيه:

أبكيك لا للنعيم والأنس ... بل للمعالي والرمح والفرس

أبكي على سيدٍ فجعلت به ... أرملني قبل ليلة العرس

يا فارساً بالعراء مطرحاً ... خانته قواده مع الحرس

من للحرب التي تكون بها ... إن أضرمت نارها بلا قبس

من لليتامى إذا هم سغبوا ... وكل عانٍ وكل محتبس

أم من لبرٍ أم من لفائدةٍ ... أم من لذكر الإله في الغلس

٩٤-محبوبة جارية المتوكل

كان للمتوكل جارية اسمها (قبيحة) . كتبت بالمسك على خدها؟ (جعفر) قال المتوكل: فما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد. وطلب المتوكل من علي بن الجهم أن يقول في ذلك شعراً. فبادرت محبوبة من فورها تقول: (من الطويل)

وكاتبةٍ بالمسك في الخد جعفراً ... بنفسي مخط المسك من حيث أثرا

لئن كتبت في الخد سطراً بكفها ... لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا

فيا من لمملوك لملك يمينه ... مطيع له فيما أسر وأظهرا

ويا من هواها في السريرة جعفر ... سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا." (٢)

١٥٨. "يا ربة العير رديه لمرتعه ... لا تظعني فتهيجي الناس بالظعنأضحت أيادي بني عمرو مجللة ... تمت بلا كدر فيها ولا مننثواب ما قد أتوه عندنا لهم ... الشكر منا لما أسدوا من الحسنفأجاز

---

(١) شعراء النصرانية، لويس شيخو ٦/٩٠٠

(٢) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت ص/٢٣٩

أبو سيارة العدواني بالناس أربعين سنة على عير له، حتى إن كانت العرب لتضرب المثل به فتقول: أصح من عير أبي سيارة.قال: فبينا عامر يدفع بالناس إذ بصر به رجل من ملوك غسان فأعجبه نحوه فكلمه، فإذا أحكم العرب وأحلمهم، قولا، وفعلا، وفعلا. فحسده الغساني، وقال في نفسه، لأفسدنه.فلما صدر الحاج أرسل الملك إلى عامر، أن زرني حتى أتخذك خلا، وأحسن حباءك، وأعظم شرفك.فأقبل عامر على قومه، فقال، ماذا ترون؟ قالوا: نرى ألا ترد رسوله، اشخص، ونشخص معك، فتصيب من رفده ونفعه، ونصيب معك، ونتجه بجاهك. فخرج وخرج معه نفر من قومه.فلما دخل بلاده تكشف له رأيه وأبصر أنه قد أخطأ، فجمع إليه أصحابه، فقال: " ألا ترون أن الرأي نائم والهوى يقظان، وقد يغلب الهوى الرأي، ومن لم يغلب الهوى بالرأي ندم، وعجلت حين عجلتم علي، ولئن سلمت لا أعود بعدها لمثلها، وإنا قد تورطنا في بلاد هذا الرجل، فلا تسبقوني بريث أمر أقيم عليه، ودعوني ورأيي وحيلتي لكم ".فقدم على الملك، فضرب له قبة ونحر له جزورا.فقال له القوم: قد أكرمنا كما ترى، وما وراء هذا خير منه.فقال: لا تعجلوا، فلكل عام طعام، ولكل راع مرعى، ولكل مراح مريح، وتحت الرغوة الصريح.فمكثوا أياما، ثم أرسل إليه الغساني، قد رأيت أن أجعلك الناظر في أمر قومي، فإني قد رضيت عقلك وأتفرغ للذتي ومركبي، فما رأيك؟ فقال: أيها الملك، ما أحسب أن رغبتك في بلغتك أن تجعل لي ملكك، فقد قبلت إذ وليتني أمور رعيتك وقومك، وإن لي كنز علم، وإن الذي أعجبك من علمي إنما هو من ذلك الكنز، أحتذى عليه وقد خلفته خلفي، فإن صار في أيدي قومي علم كلهم مثل علمي، فأذن لي حتى أرجع إلى بلادي فآتيك به، فإن صرت بهذا العلم إلى بلدك أبحته ولدك وقومك حتى يكونوا كلهم علماء.وكان الملك جاهلا، فطمع أن يقطع أصل العلم من عندهم، ويصير لقومه دونهم. فقال له الملك: قد أذنت لك بتعجيل الرجعة.فقال له عامر: إن قومي أضناء بي، فاكتب لي كتابا بجباية الطريق فيرى قومي طمعا يطيب أنفسهم عني، واستخرج كنزي، وأرجع إليك.فكتب له بذلك.فعاد إلى أصحابه، فقال: ارتحلوا.فقالوا تالله ما رأينا وافد قوم قط أبعد عن نوال، ولا أحيد عن مال.قال لهم: مهلا، فإن أفضل الرزق الحياة، ولها يراد الرزق، وقال، ليس على الرزق فوت، وغنم من نجا من الموت، ومن يرد باطنا يعيش واهنا، " يقول من لم ينظر في المتعقب عاش واهنا ضعيفا، والباطن ها هنا المتعقب والنظر في العاقبة ".ولو أخذ في لومكم لاتبعت قولكم، ويل أم الآيات والعلامات، والنظر والاعتبار، والفكر والاختبار.ثم قدم على قومه، فقال: رب أكلة تمنع أكلات، وسنة تجبر سنوات ثم أقام، فلم يعد.وكان من حديث عامر بن الظرب أيضا أنه

خطب إليه صعصعة بن معاوية ابنته، فقال: يا صعصع، قد جئت تشتري مني كبدي، وأكرم ولدي عندي، منعتك أو بعتك، النكاح خير من الأئمة، والحسب كفاء الحسب، والزوج الصالح يعد أبا، قد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك، يا معشر دوس: " قال، وقال أكثر أصحابنا يا معشر عدوان ": خرجت كريمتكم من بين أظهركم من غير رغبة عنكم، ولكنه من خط له شيء جاءه، رب زارع لنفسه ما حاصده غيره، ولا قسم الظوظ ما أدرك الآخر مع الأول شيئا يعيش به، ولكن رزق آكل من آجل وعاجل، إن الذي أرسل الحيا أنبت المرعى ثم قسمه " أي حفظ "، وكلا لكل فم بقلة، ومن الماء جرعة، ترون ولا تعلمون، ولن يرى ما أصف لكم إلا كل قلب راع، ولكل رزق ساع، ولكل خلق خلق، كيس أو حمق، وما رأيت شيئا قط إلا سمعت حسه ووجدت مسه، وما رأيت شيئا خلق نفسه، وما رأيت موضوعا إلا مصنوعا، وما رأيت جائيا إلا ذاهبا، ولا غانما إلا خائبا، ولا نعمة إلا ومعها بؤس، ولو كان يميت الناس الداء لأعاشهم الدواء، فهل لكم في العلم العليم؟ قيل: وما هو؟ فقد قلت فأصبت، وأخبرت فصدقت.فقال: أرى أمورا شتى، وشيئا شيئا حتى.." (١)

١٥٩. "[٦- فسق الكتاب]ومن الدليل على ذلك، أنه لم ير كاتب قط جعل القرآن سميره، ولا علمه تفسيره، ولا التفقه في الدين شعاره، ولا الحفظ للسنن والآثار عماده، فإن وجد الواحد منهم ذاكرا شيئا من ذلك لم يكن لدوران فكيه به طلاقة، ولا لمجيئه منه حلاوة. وإن آثر الفرد منهم السعي في طلب الحديث، والتشاغل بذكر كتب المتفقهين، استثقله أقرانه، واستوخمه ألافه، وقضوا عليه بالإدبار في معيشته، والحرفة في صناعته، حين حاول ما ليس من طبعه، ورام ما ليس من شكله.قال الزهري لرجل: أيعجبك الحديث؟ قال: نعم. قال: أما إنه لا يعجب إلا الفحول من الرجال، ولا يبغضه إلا إناثهم! ولئن وافق هذا القول من الزهري فيهم مذهبا، إن ذلك لبين في شمائلهم، مفهوم في إشاراتهم.[٧- المعتزلة يكرهون الكتاب]وسئل ثمامة بن أشرس يوما، وقد خرج من عند عمرو بن مسعدة، فقيل له: يا أبا معن، ما رأيت من معرفة هذا الرجل وبلوت من فهمه؟فقال: ما رأيت قوما نفرت طبائعهم عن قبول العلوم، وصغرت هممهم عن احتمال لطائف التمييز- فصار العلم سبب جهلهم، والبيان علم ضلالتهم، والفحص والنظر قائد غيهم، والحكمة معدن شبههم-[أكثر] من الكتاب.وذكر أبو بكر الأصم ابن المقفع فقال: ما رأيت شيئا إلا وقليله أخف من كثيره إلا العلم،

---

(١) المعمرون والوصايا، السجستاني، أبو حاتم ص/٢٠

فإنه كلما كثر خف محمله. ولقد رأيت عبد الله ابن المقفع هذا في غزارة علمه وكثرة روايته، كما قال الله عز ذكره: كمثل الحمار يحمل أسفارا. قد أوهنه علمه، وأذهله حلمه، وأعمته حكمته،." (١)

١٦٠. "إذا أدبرتْ، وأستقبلها إذا أقبلت، **فما رأيت شيئاً** مما خلق الله أحسن منها، واضعةً يدها على ركبها وهي تقول:اليوم يبدو بعضه أو كلُّه ... فما بدا منه فلا أُحلُّهكم ناظرٍ فيه فما يملُّه ... أخْثم مثل القعْب بادٍ ظلُّهقال: ثم إنَّ النساء إلى اليوم من بنات الخلفاء وأمّهاتهن، فمن دونهنَّ يطفن بالبيت مكشّفات الوجوه، ونحو ذلك لا يكمل حجٌّ إلا به.وأعرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نُفيل، وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها بعد أن اشترط عليها ألا تتزوَّج بعده أبداً، على أن نحلها قطعةً من ماله سوى الإرث، فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأفتاها بأن يعطيها مثل ذلك من المال فتصدَّق به عن عبد الله بن أبي بكر، فقالت في مرثيته:فأقسمت لا تنفكُّ عيني سخينةً ... عليك ولا ينفكُّ جلدي أغبرا." (٢)

١٦١. "وسئل ثُمامة بن أشرس يوماً، وقد خرج من عند عمرو بن مسْعدة، فقيل له: يا أبا معن، ما رأيت من معرفة هذا الرّجل وبلوت من فهْمه؟ فقال: ما رأيت قوماً نفرتْ طبائعهم عن قبول العلوم، وصغرت هممهم عن احتمال لطائف التمييز - فصار العلم سبب جهلهم، والبيان علم ضلالتهم، والفحْص والنظر قائد غيّهم، والحكمة معْدن شبههم - أكثر من الكتّاب.وذكر أبو بكرٍ الأصمُّ ابن المقفَّع فقال: **ما رأيت شيئاً** إلاَّ وقليله أخفُّ من كثيره إلاَّ العلم، فإنّه كلَّما كثر خفَّ محمله. ولقد رأيت عبد الله بن المقفَّع هذا في غزارة علمه وكثرة روايته، كما قال الله عزّ ذكره: "كمثل الحمار يحْمل أسْفاراً ". قد أوهنه علمه، وأذهله علمه، وأذهله حلمه، وأعمته حكمته، وحيَّرتْه بصيرته.." (٣)

١٦٢. "أبا بكر وعمر وعثمان بخير، ثم قال: قعدت عني فأنكرت ذلك، فذكر الرجل ربه فكمده، ثم ذكر النبي عليه السلام، ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير، ولم يذكر عثمان. ثم أقبل على زياد فقال: إنك قد قلت قولاً فصدقه بفعلك، وكان من قولك: ومن قعد عنا لم نهجه. فقعدت. فأمر له بصلة وكسوة وحملان، فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه، فقال: ما كلكم أستطيع أن أخبره، ولكني دخلت على رجل لا يملك ضراً ولا نفعاً لنفسه، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فرزق الله منه ما

(١) الرسائل السياسية، الجاحظ ص/٦٠٩

(٢) الرسائل للجاحظ، الجاحظ ١٥١/٢

(٣) الرسائل للجاحظ، الجاحظ ١٩٥/٢

ترون.وكان زياد يبعث إلى الجماعة منه فيقول: أأحسب الذي يمنعكم من إتياني إلا الرجلة١ فيقولون: أجل، فيحملهم ويقول: اغشوني الآن واسمروا عندي. فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز، فال: قاتل الله زياداً! جمع لهم كما تجمع الذرة٢، وحاطهم كما تحوط الأم البرة، وأصلح العراق بأهل العراق، وترك أهل الشام بشأمهم٣، وجبى العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف.قال أبو العباس: وبلغ زياداً عن رجل يكنى أبا الخير، من أهل البأس والنجدة، أنه يرى رأي الخوارج، فدعاه فولاه جندي سابور وما يليا، ورزقه أربعة آلاف درهم في كل شهر، وجعل عمالته في كل سنة مائة ألف، فكان أبو الخير يقول: **ما رأيت شيئاً** خيراً من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة! فلم يزل والياً حتى أنكر منه زياد شيئاً فتنمر لزياد فحبسه، فلم يخرج من حبسه حتى مات.____________١ الرجلة: المشي على الرجلين.٢ الذرة: واحدة الذر، وهو النمل الصغار.٣ ر: "في شأمهم".." (١)

١٦٣. "فقدته بنو شيبان نادوا: يا ثارات معدان! فعند ذلك قتلوا ابني عمارة، وهرب الطائيان بأسيرهما فلما برىء عمارة من جراحه أتى طيّا فقال: ادفعوا إليّ هذا الكلب الذي قتلنا به! فقال الطائي لأوس: ادفع إلى بني عبس صاحبهم. فقال لهم أوس:أتأمرونني أن أعطي بني عبس قطرة من دمي، وإن ابني أسير في بني يشكر؟ فوالله ما أرجو فكاكه إلا بهذا! فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث إلى بني يشكر في ابن أوس، فبعثوا به إليه، فافتكّ به معدان.وقال نعامة بن شريك:استنزلت رماحنا سنانا ... وشيخه بطخفة عياناثم أخوه قد رأى هوانا ... لمّا فقدنا بيننا معدانايوم غول «١» الثاني: وهو يوم كنهل «٢»قال أبو عبيدة: أقبل ابنا هجيمة- وهما من بني غسان- في جيش، فنزلا في بني يربوع، فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع، فنزلا معه على ماء يقال له كنهل، فأغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع، فاستاقوا نعمهما وأسروا من كان في النعم، فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى أدرك بني ثعلبة، فكرّ عليه عتيبة ابن الحارث، فقال له قيس: هل لك يا عتيبة إلى البراز؟ فقال: ما كنت لأسأله وأدعه! فبارزه، قال عتيبة: فما رأيت فارسا أملأ لعيني منه يوم رأيته، فرماني بقوسه، **فما رأيت شيئا** أكره إليّ منه، فطعنني فأصاب قربوس «٣» سرجي، حتى وجدت مسّ السنان في باطن فخذي، فتجنبت، قال: ثم أرسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى أن قد أثبتني وانصرف، فأتبعته الفرس،

(١) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ١٩١/٣

فلما سمع زجلها رجع جانحا على قربوس سرجه، وبدا لي فرج الدرع ومعي رمح معلّب «٤» بالقدّ والعصب كنا نصطاد." (١)

١٦٤. "وقال قصيّ بن كلاب لبنيه: اجتنبوا الخمر، فإنها تصلح الأبدان، وتفسد الاذهان.وقيل لعدي بن حاتم: مالك لا تشرب الخمر؟ قال: لا أشرب ما يشرب عقلي! وقيل له: مالك لا تشرب النبيذ؟ قال: معاذ الله أن أصبح حليم قومي وأمسي سفيههم! وقال يزيد بن الوليد: النشوة تحلّ الحبوة «١» .وقيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه: ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها؟ قال: إني رأيتها تذهب العقل جملة، **وما رأيت شيئا** يذهب جملة ويعود جملة.وقال أيضا: ما تغنّيت، ولا تفتّيت «٢» ، ولا شربت خمرا، ولا مسست فرجي بيدي، بعد أن خططت بها المفصّل «٣» .عبد العزيز بن مروان ونصيبوقال عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح: هل لك فيما يثمر المحادثة؟ يريد المنادمة. قال: أصلح الله الامير، الشعر مفلفل، واللون مرمد، ولم أقعد إليك بكرم عنصر، ولا بحسن منظر، وإنما هو عقلي ولساني، فإن رأيت أن لا تفرّق بينهما فافعل! وربما ذهبت الكأس بالبيان، وغيرت الخلقة، فيعظم أنف الرجل ويحمّر ويترهّل.وقال جرير في الأخطل:." (٢)

١٦٥. "بالفقه. ورأيت له كتاب (السنن) و (معجم الصحابة) **ما رأيت شيئا** أحسن منه. ولد سنة ثمان وثلاثمائة وتوفي في سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين» «١» . وقد نص مترجموه على أن له رحلة لقي بها أبا سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي بمكة «٢» .وممن روى عن ابن الفقيه: أبو بكر بن روزبه. وهو عبد الله بن أحمد بن خالد بن روزبه، أبو بكر الفارسي الكسروي المتوفى عام (٣٩٢ هـ) «٣» .والذي يهمنا من جميع من ذكرنا أنه إذا كان قد سمع من ابن أبي السري في نفس السنة التي توفي فيها أي ٢٤٠ هـ على أضعف الاحتمالات وكان عمره آنذاك ١٠ سنوات وهو سن لا بأس به لتحمل الحديث. وكان أبو بكر أحمد بن علي بن لال قد سمع من ابن الفقيه وعمره- أي عمر بن لال- ١٠ سنوات أي في العام ٣١٨ هـ، فيكون ابن الفقيه حيا في السنوات الواقعة بين ٢٣٠ و ٣١٨ هـ على الأقل. وعليه، فإن ما ذكره ياقوت من أن ابن الفقيه كان حيا في حدود عام ٣٤٠ هـ «٤» يثير الشكوك. وقد يكون خلط بينه وبين أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي الفقيه

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٩١/٦

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٥٢/٨

الذي توفي عام ٣٤٤ هـ «٥» .ويثار تساؤل آخر وهو: إذا كان ابن الفقيه قد بقي حيا إلى ما بعد العام." (١)

١٦٦. "باب في اضطراب الوزنوما رأيت شيئا مما عيب به أبو تمام إلا وجدت في شعر البحتري مثله، إلا أنه في شعر أبي تمام كثير وفي شعر البحتري قليل: من ذلك اضطراب الأوزان في شعر أبي تمام.١ – وقد جاء في شعر البحتري بيت هو عندي أقبح من كل ما عيب به أبو تمام ف يهذا الباب، وهو قوله:ولماذا تتبع النفس شيئا ... جعل الله الفردوس منه بواءوكذلك وجدته في أكثر النسخ وهذا خارج عن الوزن، والبيت من العروض هو البيت الأول من الخفيف وهو سداسي وزنه:فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ... فاعلاتن مستفعلن فاعلاتنوتقطيعه:ولماذا تتبعن تفشيئا ... جعلللاهل فردوسمن هبواء." (٢)

١٦٧. "يخبّرنا المسواكُ عن طيبِ ثَغرها ... بما لم يخبِّرنا به قطُّ ذائقُومثله لابن الرومي:وفم بارد المذاقة بالظَّ ... نِّ ولم يُختبرْ ولمْ يُذقِوأخذه عمارة بن عقيل فقال:وأشهدُ عند الله يومَ لقائِهِ ... بأنَّ ثنايا أُمِّ سعدٍ لطائمُوما ذاقَها غيري ولا أنا ذقتُها ... ولكنَّني بصحَّة الظَّنِّ عالمُوهذا معنى يطول ويتَّسع متى أردنا استغراقه ولا بدَّ من ذكره في مواضع إن شاء الله.وقال ابن الدُّمَيْنة:حيِّ المنازلَ من جَمَّاءَ إذ درستْ ... فأورثتْ قلبَك الأحزان والطَّرباببيضاءُ تُسفرُ عن صلتٍ مدامعهُ ... لا تستبينُ به خالاً ولا نَدَبابانُوا فما راعَنا إلاَّ حمولتُهم ... وهاتفٍ بفراق الحيِّ قد نعَباثمَّ اتَّبعنَ غَيوراً ذا مُعاسرةٍ ... إنْ هنَّ شاورْنَه في نيَّةٍ غضِبَاأتبعتُهم دَوْسَراً رحب الفُروج تَرى ... في حدِّ مِرفقهِ عن زَورِهِ حَنَبايُصغي لراكبه في المَيس مجتنِحاً ... حتَّى إذا ما استوَى في غَرْزِهِ وَثَباأما قوله: " بيضاء تسفر " فهو بين ذي الرُّمَّة:أرتْه يوم النَّقا خدّاً وسالفةً ... لا يستبينُ به خالٌ ولا ندبُوكذا قوله: " يصغي لراكبه " البيت، قال ذو الرُّمَّة:تُصغي إذا شدَّها في الكُور جانِحة ... حتَّى إذا ما استوَى فر غرزها تثِبُوقال ابن الدُّمَيْنة:ذكرتكِ والحدَّادُ يضربُ قيدَه ... على السَّاق من عَوجاءَ بادٍ كعوبُهافقلتُ لراعي السِّجن والسِّجنُ جامعٌ ... قبائلَ من شتَّى وشتَّى ذنوبُهاألا ليتَ شِعري هل أزورنَّ نسوةً ... مضرَّجةً بالزّعفران جيوبُهاوهل ألْقَيَنْ بالسِّدر من أيمَن الحمَى ... مصحَّحةَ الأجسام مرضَى قلوبُهابهنَّ من الدَّاء الَّذي أنا عارفٌ ... ولا يعرفُ الأدواءَ إلاَّ طبيبُهاعليهنَّ ماتَ القلبُ موتاً وجانبتْ ... بهنَّ نوَى غِبٌّ أُشِبَّ شعوبُهاوله:وما نُطفةٌ زرقاءُ لا تكتم

---

(١) البلدان لابن الفقيه، ابن الفَقيه ص/١١

(٢) الموازنة، الآمدي، أبو القاسم ص/٤٠٨

القذَى ... بعلياءَ يجري تحتَ نيقٍ حبابُهايحومُ بها صادٍ يرَى دونه الرَّدَى ... مُحيطاً فيهوَى بَردَها ويهابُهاأطيبَ مِن فيها ولا قرقَفِيَّةٌ ... يُشابُ بماءِ الزَّنجبيلِ رضابُهاوله:عُقيليَّةٌ أمَّا مَلاثُ إزارِها ... فدِعصٌ وأمَّا خصرُها فبَتِيلُتربَّعُ أكناف الحمَى ومقيلُها ... بتَثليث من ظلّ الأراكِ ظليلُأيا زينةَ الدُّنيا ويا منتهَى المُنَى ... ويا أملي هل لي إليكِ سبيلُفديتكِ أعدائي كثيرٌ وشُقَّتي ... بعيدٌ وأنصاري لديكِ قليلُوكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعلّةٍ ... فأفنيتُ عِلاَّتي فكيف أقولُوله:هلِ القلبُ عن ذكرَى أُميمةَ ذاهِلُ ... أجلْ حين يمشِي بي إلى القبرِ حامِلُأمُزمعةٌ بالبَين ليلَى ولم تمُتْ ... كأنَّك عمَّا قد أظلَّك غافِلُستعلمُ إنْ زالتْ بهم غُربة النَّوى ... فزالوا بليلَى أنَّ عقلكَ زائِلُوإنَّك لا تخلُو من البثِّ والنَّوى ... إذا ما خلتْ ممَّن تحبُّ المنازِلُبنفسيَ من لا تقنع النَّفسُ بعدَه ... ومن لا تنالُ النُّجحَ فيه العواذِلُومن لو رآني بين صَفَّين منهما ... صديقٌ ومستَولى العداوةِ باسِلُلَخذَّل أعواني إذن ورأيتُهُ ... عليَّ مع القوم الَّذين أُقاتِلُولو جئتُ أستسقِي شراباً وعنده ... عيونٌ رويَّاتٌ لهنَّ جداوِلُصدِيّاً لَما قالتْ ليَ اشربْ ولا درتْ ... أفي العام أروَى أمْ قَصاريَ قابِلُمثله:فلو كانتْ تسوسُ البحرَ ليلَى ... صدرْنا عن مواردِه ظِماءاابن الدُّمَيْنة:أيا أخوَيَّ بالمدينة أشرِفا ... بيَ الصَّمْدَ أنظُرْ نظرةً هل أرَى نجدَافما زادني الإشرافُ إلاَّ صبابةً ... ولا ازددتُ إلاَّ عن معارِفها بُعدافإنَّ بنجدٍ من برانيَ حبُّهُ ... فلم يتَّرِكْ منّي عظاماً ولا جلدَافقال المدينيانِ أنتَ مكلَّفٌ ... بداعِي الهوَى لا تستطيع له ردَّاأما قوله: " فما زادني الإشراف " البيت، فهو كثير في أشعار متغزّلي العرب يذكرون أنَّهم إذا علَو جبلاً وأشرفوا يفاعاً زاد شوقهم وكثر حنينهم، فمن ذلك قول بعضهم:لا تشرفنَّ يفاعاً إنَّه طربٌ ... ولا تَغَنَّ إذا ما كنتَ مشتاقاوقال آخر:أمَّا اليفاعُ فإنِّي لستُ أشرفهُ ... خوفاً من الشَّوق لكنْ أسلكُ الوادِيمثله:وما زال داعي الشَّوق يُحدث دمعةً ... أيضاً ما علاَ يوماً من الأرضِ مَيْفَعاآخر:وما أُشرفُ الأيفاعَ إلاَّ تحدَّرتْ ... عَقابيلُ شوقٍ يمترِينَ المَدامِعاوقال ابن الدُّمَيْنة:خليليَّ ليسَ الهجرُ أنْ تشحطَ النَّوى ... بإلفينِ دهراً ثمَّ يلتقيانِولكنَّما الهِجرانَ أنْ تجمعَ النَّوى ... وتُمنعَ منّي أن أرَى وترانِيوكنَّا كريمَيْ معشرٍ حُمَّ بيننا ... هوًى فحفظنَاهُ بحسنِ صيانِوقال زميلي يوم سائِفة النَّقا ... وعَيناي من فرط الهوَى تكفانِأمِن أجلِ دارٍ بين لَوْذانَ والنَّقا ... غداةَ اللِّوَى عيناكَ تبتدرانِفقلتُ ألا لا بلْ قذِيتُ وإنَّما ... قذَى العينِ ممَّا هيَّجَ الطَّللانِفيا طلحَتَي لَوْذانَ لا زالَ فيكُما ... لمن يبتَغي ظلَّيكُما فَنَانِوإن كنتُما قد هجتُما بارحَ الهوَى ... ودَنَّيتُما ما ليسَ بالمتدانِيخليليَّ إنِّي أرقتُ ونِمتُما ... فهلْ أنتما بالعِيس مدّلجانِفقالا أنمتَ اللَّيلَ ثمَّ دعوتَنا ... ونحنُ غلامَا شُقَّةٍ رجِفانِفقُم حيث تهوَى إنَّنا حيث تشتَهي ... وإن رمتَ تعريساً بنا

غَرِضانِخليليَّ ليسَ الرَّأيُ في صدرِ واحدٍ ... أشِيرا عليَّ اليومَ ما تَرَيانِأأركبُ صعبَ الأمرِ إنَّ ذَلولَه ... بنجرانَ قد أعيَا بكلِّ مكانِخليليَّ من أهل اليفاعِ شُفيتُما ... وعُوفيتُما من سيِّئِ الحَدثانِألا يا احمِلاني بارِكَ اللهُ فيكُما ... إلى حاضرِ القرعاءِ ثمَّ ذَرانيأحقّاً عباد الله أنْ لستُ ماشياً ... بذي الأثْلِ حتَّى يُحشرَ الثَّقلانِولا لاهياً يوماً إلى اللَّيلِ كلِّه ... ببيضٍ لطيفاتِ الخصورِ غوانِيُمَنِّينا حتَّى تَريغَ قلوبُنا ... ويَخْلِطنَ مَطْلاً ظاهراً بليانِمن النَّاسِ إنسانانِ دَيني عليهما ... مليَّانِ لو شاءا لقدْ قَضَيانيخليليَّ أمَّا أُمّ عمرٍو فمنهما ... وأمَّا عن الأخرى فلا تَسَلانيمَنوعانِ ظلاّمانِ لا ينصِفاني ... بدَلَّيْهما والطَّرفِ قد خَلَبانيأفي كلِّ يومٍ أنتَ رامٍ بلادَها ... بعَينينِ إنساناهما غرِقانِبرى الحبّ جِسمي غيرَ جُثمانِ أعظُمٍ ... بلينَ وإنِّي ناطقٌ بلسانِأما قوله: " وقال زميلي " الأبيات الثلاثة فهو الَّذي اخترع هذا المعنى وقد أخذه بعده جماعة فكلٌّ عنده من لامه على البكاء بضرب من الضروب ونحن نذكر بعض ذلك، قال بشار:وقالوا قد بكيتَ فقلتُ كلاَّ ... وقد يبكِي من الطَّرب الجَليدُولكنِّي أصابَ سوادَ عَيني ... شبا عودٍ له طرفٌ حَديدُوقالوا ما لدمعِهما سواءً ... أكِلتا مقلَتَيك أصابَ عُودُفهذا ذكر أنَّ عوداً أصاب عينه فجرى دمعهما وهو معذور إذ كان أعمى مع أنَّهم يذكرون أنَّ الأعمى تجري من عينه الدُّموع، ويقال إن عمر بن الخطاب سأل متمّم بن نُويرة عن شدَّة حزنه على أخيه مالك فذكر أشياء ثمَّ قال: بكيته يا أمير المؤمنين حتَّى أسعدتْ عيني العوراء الصحيحة، ويقال إنَّ الَّذي سأله عن هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ولبعض العوران يستعظم بكاء عينه العوراء:كفَى حزناً أنِّي ترقَّبتُ كيْ أرَى ... ذُرى قُنَّتَيْ دمخٍ فما تُريانِكأنَّهما والآلُ يجري عليهما ... من البُعد عَينا بُرقعٍ خَلقانِعذرتُكِ يا عَيني الصَّحيحةُ في البُكا ... فما لكِ يا عوراءُ في الهَمَلانيجوز للمعارض أن يقول في هذا البيت: إنَّما خاطب الشاعر عينه العوراء فقال لها: أيش لك في البكاء **وما رأيتِ شيئاً** ويعذر عينه الصحيحة لأنَّها نظرت إلى قنَّتي دمخٍ اللَّتين ذكرهما وفيهما من يحبّ، وما الأمر عندنا إلاَّ أنَّه استعظم بكاء عينه العوراء وعجب من ذلك إذ ليس من شأنها البكاء ولا من عادتها الدموع فيما يقال، ويحكى أن بشَّاراً كان بلا أثر عين بوجه ولا سبب. وكان موضع العين في وجهه جبيناً فليت أنَّا علمنا في أيّ موضع بكى حتَّى لِيم فاحتجَّ بأنَّ عوداً طرَف عينه. وأخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال:كم مِن صديقٍ لي أُسا ... رِقُه البُكاءَ من الحياءِفإذا رآهُ يقولُ لي ... فأقول ما بي من بكاءِلكنْ ذهبتُ لأرتَدِي ... فطَرَفتُ عَيني بالرِّداءِومثله لابن أبي فنن:إذا اغرورقتْ عَيني تعلَّلتُ بالقذَى ... لأُخفي الَّذي ألقَى وإنْ كانَ باديا وأخذه آخر فقال:إذا اغرورقتْ عيني تثاءبتُ كيْ يرَى ... رقيبُك أنَّ الدَّمعَ فعلُ التَّثاؤُبفأما

الَّذي أخذ هذا المعنى فجوّده وزاد فيه التَّنفُّس الزيادة البيّنة فالقائل:شيَّعتُهم فاسْترابُوني فقلتُ لهم ... إنِّي بُعثتُ مع الأجمالِ أحْدوهاقالوا فلِمْ تتنفَّسْ هكذا صُعُداً ... ومَا لعينيكَ ما ترقَا مآقيهاقلتُ التَّنفُّسُ من إدمانِ سَيركمُ ... والعينُ تسفحُ دمعاً من قذًى فيهاهذا أضاف إلى الدمع التنفس واحتج فيها حجةً عقليةً لا يمكن دفعا.وأما قوله: " من النَّاس إنسانان " البيتين فإنَّ أبا كر محمد ابن يحيى الصُّولي حدَّثنا عن أبي العيناء قال: قال لي أبو المهنَّا مخارق المغنِّي وقد جرى ذكر الشعراء، قال: لعن الله الشِّعر فإنَّه يجرُّ المكروه على قومٍ ما قيل فيهم وينفع قوماً ما عرفوه، فسألته عن معنى قوله، قال: كنت بين يدي المتوكّل يوماً فغنَّيت: " من النَّاس إنسانان ديني عليهما " البيتين، فأطرق المتوكّل ساعةً يفكّر ثمَّ رفع رأسه وقال: أعد ويلك، فأعدت الصَّوت مرَّاتٍ وهو يقول: صدقت والله إنَّ دَيني عليهما، فلم يقف أحدٌ ممَّن حضر المجلس على ما أراد، واتصل الخبر بسليمان بن وهب وكان على بعض الدَّواوين فوجَّه إلى أحمد بن إسرائيل وكان على ديوان آخر: تأهَّب للنّكبة، فجاءه مسرعاً وقال: ما الخبر؟ فأنشده البيتين، فقال: ما أدري أيش تقول، مَن أمّ عمرو ومن الأخرى، ما أعرفهما، قال: أمَّا أُمُّ عمرٍو فأنت وأمَّا الأُخرى فأنا، وحدَّثه الحديث، فلم تمضِ إلاَّ مدَيدة حتَّى نُكبا.قال ابن الدُّمَيْنة وزعم الزبير أنَّها لمزاحم بن عمرو السَّلوليّ:أشاقتكَ الهوادجُ والخدورُ ... وبينُ الحيِّ والظُّعُنُ البكورُوبِيضٌ يرتَمين إذا التقينا ... قلوبَ القومِ أعينهنَّ حُورُهِجانُ اللَّونِ أبكارٌ وعونٌ ... عليهنَّ المجاسدُ والحريرُإذا اطَّردتْ فنونُ الرِّيحِ فيه ... توشَّى المسكُ يأرَجُ والعبيرُ." (١)

١٦٨. "الخلّة، والإضاقة، والدّين، وجفاء الخليفة، وإمساك يده، فيتوجّع، ويقول: يا هذا، مالي مالك، ولن يضيق عليك، ما اتّسع عليّ [ولا تتجاوزك نعمة تخلّصت إليّ، أو يتخطّاك حظّ نازل بفنائي] «١» ، ولو عرّفتني لعاونتك، وأزلت هذا عنك.فشكرته، وبلغنا إلى داره، فصعد، ولم ينظر في شيء، وقال: هذا يوم أحتاج أن اختصّ فيه بالسرور بأبي محمد، فلا يقطعني عنه أحد.فأمر كتّابه بالتشاغل بالأعمال، وخلا بي في دار الخلوة، وجعل يحادثني ويبسطني، وقدّمت الفاكهة، فجعل يلقّمني بيده، وجاء الطعام، فكانت هذه سبيله، وهو يستزيدني. فلمّا جلس للشراب، وقّع لي بثلاثة آلاف دينار مالا، فأخذتها في الوقت.وأحضرني ثيابا، وطيبا، ومركوبا، فأخذت ذلك.وكانت بين يديّ صينية فضّة، فيها مغسل فضّة، وخرداذيّ بلّور «٢» ، وكوز وقدح بلّور، فأمر بحمله إلى طيّاري.وأقبلت كلما رأيت شيئا حسنا، له قيمة وافرة، طلبته منه.وحمل إليّ فرشا نفيسا، وقال: هذا للبنات.فلما تقوّض

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان ٧٠/١

المجلس، خلا بي، وقال: يا أبا محمد، أنت عالم بحقوقي عليك، ومودّتي لك.فقلت: أنا خادم الوزير.فقال أريد أن أسألك عن شيء، وتحلف لي أنّك تصدقني عنه.فقلت: السمع والطاعة، فأحلفني بالله، وبالطلاق، والعتاق، على الصدق.." (١)

١٦٩. "حديث الحيةحدثنا الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي، قال: حدثنا علي بن حرب الطائي، قال: حدثني جعفر الطائي قرابة القحاطبة من أهل جزيرة مهروبان، قال: حدثنا أبان بن عبد الجبار، قال: كنا عند سفيان بن عيينة وهو يحدثنا إذ التفت إلى شيخ جنبه فقال: يا أبا عبد الله! حدثنا حديث الحية.فقال الشيخ: حدثني محمد بن عتبة، قال: خرج حميري بن عبد الله إلى مقصد له، فلما أقفرت به الأرض انسابت حية بين قوائم دابته فقامت على ذنبها، وقالت: آوني آواك الله في ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله، فقال لها: ومم آويك؟ قالت: من عدو لي قد غشيني يريد أن يقطعني إربا إربا، قال لها: وأين آويك؟ قالت: في جوفك إن أردت المعروف، قال لها: من أنت؟ قالت: من أهل قول لا اله إلا الله، قال لها: فهاك جوفي، فصيرها في جوفه، قال: فإذا هو بفتى قد أقبل ومعه صمصامة له وقد وضعها على عاتقه، فقال له: أيها الشيخ أين الحية التي استظلت بكنفك وأناخت بفنائك؟ قال: **ما رأيت شيئا**، قال: عظمت كلمة خرجت من فيك، قال: ما جاء منك أعظم، تراني أقول **ما رأيت شيئا**، وتقول لي مثل هذا؟ فولى الفتى مدبرا فلما توارى قالت الحية: يا عبد الله انظر هل يراه بصرك أو يأخذه طرفك؟ قال: ما أرى شيئا، قالت: اختر مني إحدى منزلتين إما أنكث قلبك نكثة فأجعله رميما أو أرث كبدك رثا فأخرجه من أسفلك قطعا، قال لها: والله ما كافأتني يرحمك الله، قالت له: فما اصطناعك بالمعروف إلى من لا يعرف ما هو، لولا جهلك، وقد عرفت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك قبل، وقد علمت أنه ليس عندي مال أعطيكه ولا دابة أحملك عليها، قال: أردت المعروف، قال: فالتفت فإذا بفيء جبل قال: فإن كان لا بد ففي هذا الجبل، ثم نزل يمشي فإذا هو في الجبل بفتى قاعد كأن وجهه القمر ليلة البدر، فقال له الفتى: يا شيخ مالي أراك مستبسلا للموت آيسا من الحياة؟ فقال: من عدو في جوفي آويته من عدوه فلما صار في جوفي وقص عليه القصة، فقال له الفتى أتاك الغوث، ثم ضرب بيده إلى ردنه فأخرج منه شيئا أطعمه إياه فاختلجت وجنتاه، ثم أطعمه ثانية فوجدته تمخضا في بطنه، ثم أطعمه الثالثة فرمى بالحية من أسفله قطعا، فقال له حميري: من أنت رحمك الله، فما أحد على أعظم منة منك؟ قال له: أو ما تعرفني أنا المعروف وأنه

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٣٣٦/١

اضطربت ملائكة سماء سماء من خذلان الحية إياك فأوحى الله عز وجل إلي أن يا معروف أغث عبدي، وقل له: أردت شيئا لوجهي فآتيتك ثواب الصالحين، وأعقبتك عقبى المحسنين ونجيتك من عدوك.الجار إذا أراد شين جارهحدثنا محمد بن الحسن بن دريد: قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: أمير أخبرنا عمارة بن." (١)

١٧٠. "أعظم كبرياء وأقل أتقياء وأكثر أنبياء كان منهم المغيرة الخبيث السريرة، وبيان وأبو بيان، والله يا أمير المؤمنين، **ما رأيت شيئا** قط أكثر بدنا مصلوبا ولا رأسا منصوبا من أهل الكوفة، وما لنا إلا نبي واحد صلى الله عليه وسلم، قال: فتبسم أبو العباس، فقال الحسن بن زياد: أتشتم أصحاب علي؟ وقد سرتم إليه لتقتلوه، فإن قلت: نحن والله أصحاب علي سرنا إليه لنقتله فكف الله تعالى شوكتنا وسلاحنا عنه حتى أخرجه من بين أظهرنا، فقتله أهل الكوفة من بين أظهركم فأينا أعظم ذنبا، فقال الحجاج بن أرطاة: بلغني أن أهل البصرة كانوا يومئذ ثلاثين ألفا وأهل الكوفة تسعة آلاف فلما التقت حلقنا البطان، وتناهد النهدان، وأخذت الرجال أقرانها، ما كانوا إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، قال: ما تقول يا أبا بكر؟ قلت: معاذ الله تعالى من ذلك يا أمير المؤمنين، ومن أين كنا ثلاثين ألفا وقد خرجت ربيعة تعين علينا، وخرج الأحنف بن قيس في سعد والرباب وهم الشام الأعظم والجمهور الأكبر، ولكن سلهم كم كان عددنا يوم استغاثوا بنا؟ فلما التفت حلقتا البطان، وتناهد النهدان، وأخذت الرجال أقرانها، شدخ منهم في صعيد واحد تسعة آلاف وذبحوا ذبح الحملان، قال: فقال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: يا أمير المؤمنين نحن أكثر منهم أشرافا، وأكرم منهم أسلافا، قال: ما تقول يا أبا بكر؟ قلت: معاذ الله يا أمير المؤمنين، هل كان في تميم الكوفة مثل الأحنف بن قيس الذي يقول فيه الشاعر:إذا الأبصار أبصرت ابن قيس ... ظللن مهابة منه خشوعاوهل كان في قيس عيلان الكوفة مثل قتيبة بن مسلم الذي يقول فيه الشاعر:كل يوم يحوي قتيبة نهبا ... ويزيد الأموال مالا جديداباهلي قد عصب التاج حتى ... شاب منه مفارق كن سوادويروى: كل يوم يجري قتيبة نهبا، وهل كان في بكر بن وائل الكوفة مثل مالك بن مسمع الذي يقول له الشاعرإذا ما خشينا من أمير ظلامة ... دعونا أبا الأيتام يوما فعسكراوهل كان في أزد الكوفة مثل المهلب بن أبي صفرة الذي يقول له الشاعر:إذا كان المهلب من ورائي ... هدا ليلي وقر له فؤاديولم أخش الدنية من أناس ... ولو صالوا بقوة قوم عادوهل كان في عبد قيس الكوفة مثل الحكم بن المنذر بن الجارود، الذي

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٣٦

يقول له الشاعر:يا حكم بن المنذر بن الجارود ... أنت الجواد ابن الجواد المحمودسرادق المجد عليك ممدودحكم نذر الكتابي إذا أسلمقال: فقال أبو العباس ما رأيت مثل هذه الغلبة.." (١)

١٧١. "ولا تصحبن أحمق «١» ولا فاجرا ولا بخيلا، فالأحمق يوثقك، «٢» والفاجر يوبقك، «٣» والبخيل يسلمك، واعلم أنه إذا أهملت نفسك لم تجد من يرعاها، فتول من اصلاحها ما لا يقدر عليه غيرك والسلام.أول من قضى فى الخنثى عامر بن الظرب العدوانأخبر أبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن إبراهيم الجوهرى عن الواقدى قال: لم يكن فى العرب عضلة الا أسندت إلى عامر بن الظرب، سئل عن الخنثى «٤» أتعطى حظ الذكر أم حظ الأنثى؟ فلم يدر ما يقضى فيه، فقالت جاريته «٥» : اجعله ليقم فليبل، فإن خرج البول مما يكون للرجال فهو رجل، وإن خرج مما يكون للنساء فهى امرأة، فقضى به فاستمر، ثم ثبت فى الإسلام فى كلام هذا معناه.وكان يقول فى وصيته: ما رأيت شيئا قط خلق نفسه، وما رأيت موضعا إلا مصنوعا، ولا جائيا إلا ذاهبا، ولا نعمة إلا ومعها بؤس، ولو كان يميت الناس الداء لاحياهم الدواء، سيرجع الميت حيا، ويعود لا شىء شيئا، فنفرت العرب عنه، فقال: ويل أمها نصيحة لو كان من يسمعها يقبلها.أول من رجم فى الزنا ربيعة بن حدار الأسدىوذلك أن امرأة منهم هويت «٦» رجلا، واحتالت حتى هربت إليه،." (٢)

١٧٢. "٥٣٣ - قَوْلهم الحزم حفظ مَا وليت وَترك مَا كفيتالْمثل لأكم بن صَيْفِي يحث بِهِ على ترك مَالا يَعْنِي مَعَ الْمُحَافظَة على مَا يَعْنِيقَالَ أَبُو هِلَال رَحمَه الله وَلَا أعرف شَيْئا أَشد على الأحمق من تَركه مَالا يعنيه واشتغاله بِمَا يعنيه على أَن فِيمَا يَعْنِي شغلاً عَمَّا لَا يَعْنِيقَالَ الشَّيْخ أَبُو هِلَال رَحمَه الله أخبرنَا أَبُو أَحْمد قَالَ حَدثنَا أَبُو بكر بن دُرَيْد قَالَ حَدثنَا الرياشي قَالَ حَدثنَا عمر بن بكير قَالَ حَدثنَا الْهَيْثَم بن عدي عَن ابْن عَبَّاس عَن الشّعبِيّ قَالَ قدم علينا الْأَحْنَف بن قيس مَعَ مُصعب بن الزبير فَمَا رَأَيْت شَيْئا يستقبح إِلَّا وَقد رَأَيْت فِي وَجه الْأَحْنَف مِنْهُ شبها كَانَ أصعل الرَّأْس أحجن الْأنف أغضف الْأذن باخق الْعين ناتىء الوجنة مائل الشدق متراكب الْأَسْنَان خَفِيف العارضين أحنف الرجل وَلكنه إِذا تكلم جلى عَن نَفسهفَأَقبل يفاخرنا ذَات يَوْم بِالْبَصْرَةِ ونفاخره بِالْكُوفَةِ فَقُلْنَا الْكُوفَة أَعلَى وأفسح فَقَالَ لَهُ رجل وَالله مَا أشبه الْكُوفَة إِلَّا بشابة صَبِيحَة الْوَجْه كَرِيمَة النّسَب لَا مَال لَهَا فَإِذا ذكرت أذكر حَاجَتهَا كف عَنْهَا وَمَا أشبه الْبَصْرَة إِلَّا بعجوزٍ ذَات عوارض مؤشرة موسرة فَإِذا ذكرت فَذكر يسارها

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٤٠١

(٢) الأوائل للعسكري، العسكري، أبو هلال ص/٧٠

رغب فِيهَا فَقَالَ الْأَحْنَف أما الْبَصْرَة فأسفلها قصب وأوسطها خشب وأعلاها رطب نَحن أكثرعاجا وساجا وديباجا." (١)

١٧٣. "وقال حسان:تخال قدور الصاد حول بيوتنا ... قنابل «١» دهما في المباءة صيماقال أبو عبيدة: كان الأصمعي بخيلا، وكان يجمع أحاديث البخلاء ويوصي بها ولده ويتحدث بها.وكان أبو عبيدة إذا ذكر الأصمعي أنشد:عظم الطعام بعينه فكأنه ... هو نفسه للآكلين طعامويقال: أسأرت، إذا أبقيت من الطعام والشراب أو غيرهما، والاسم السؤر وجماعته الأسآر. ويقال: فأدت الخبزة في الملة «٢» أفأدها إذا خبزتها فيها. والمفأد: الحديدة التي يخبز بها ويشوى. ويقال: تملأت من الأكل والشراب تملؤا، إذا شبعت منهما وامتلأت. ويقال: لفأت اللحم عن العظم لفأ إذا جلفت اللحم عن العظم. واللفيئة هي البضعة التي لا عظم فيها نحو النحضة والهبرة والوذرة.وأنشد يعقوب:سقى الله الغضا وخبوت قوم ... متى كانت تكون لهم ديارأأناس لا ينادي الضيف فيهم ... ولا يقرون آنية صغاراقال الأصمعي: قال ابن هبيرة: تعجيل الغداء يزيد في المروءة، ويطيب النكهة، ويعين على قضاء الحاجة.قال بعض العرب: أطيب مضغة أكلها الناس صيحانية «٣» مصلبة.ويقال: آكل الدواب، برذونة رغوث وهي التي يرضعها ولدها.قال أبو الحارث حميد: ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من قدر سقيت اللبن كثيرة السكر.وقال الشاعر:وإني لأستحي رفيقي أن يرى ... مكان يدي من جانب الزاد أقرعاضم عثمان بن رواح السفر ورفيقا له، فقال له الرفيق: امض إلى السوق فاشتر لنا لحما. قال: والله ما أقدر. قال: فمضى الرفيق واشترى اللحم ثم قال لعثمان: قم الآن فاطبخ القدر. قال: والله ما أقدر. فطبخها الرفيق. ثم قال: قم الآن فاثرد.." (٢)

١٧٤. "شخص أَبُو الشمقمق مَعَ خَالِد بن يزِيد بن مزِيد، وَقد تقلّد الْموصل، فَلَمَّا أَرَادَ الدُّخُول إِلَيْهَا اندقّ لِوَاؤُهُ فثي أول درب مِنْهَا، فتطيّر من ذَلِك وَعظم عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو الشمقمق: مَا كَانَ مندق اللِّوَاء لريبة ... تُخشى، وَلَا أَمر يكون مبدّلا لَكِن هَذَا الرمْح ضعف مَتنه ... صغر الْوِلَايَة فاستقلّ الموصلا فسرّي عَن خَالِد، وَكتب صَاحب الْبَرِيد بذلك إِلَى الْمَأْمُون، فزاده وِلَايَة ديار ربيعَة، وَكتب إِلَيْهِ: هَذَا التَّضْعِيف لوصل متن رمحك. فَأعْطى خَالِد أَبَا الشمقمق عشرَة آلَاف دِرْهَم. جَاءَ رجل فَوقف بِبَاب الْمهْدي، وَأعلم الرّبيع أَنه قد رأى للمهدي رُؤْيا يُرِيد أَن يقصّها عَلَيْهِ مشافهةً، فَاسْتَأْذن

---

(١) جمهرة الأمثال، العسكري، أبو هلال ٣٥٤/١

(٢) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيّان التوحيدي ص/٣١١

لَهُ، فَدخل، وَكَانَ الرجل ذَا رواء وهيئة فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْت كَأَن آتِيَا أَتَانِي، فَقَالَ: أخبر أَمِير الْمُؤمنِينَ أَنه يعِيش ثَمَانِينَ سنة والعلامة أَنه يرى فِي مَنَامه فِي هَذِه اللَّيْلَة ثَمَانِينَ فصّاً يَوَاقِيت قد وُهبت لَهُ. قَالَ: تُمتحن هَذِه اللَّيْلَة، فَإِن صدقت رُؤْيَاك أعطيناك، وَإِن كَانَ الْأَمر بِخِلَاف ذَلِك لم نعاقبك. لِأَن الرُّؤْيَا تصدق وَتكذب. فَقَالَ الرجل: فَمَا تَقول لي عيالي وصبياني إِذا علمُوا أَنِّي وصلت إِلَى الْخَلِيفَة وبشّرته وَخرجت هَكَذَا. فيعجّل إِلَيّ أَمِير الْمُؤمنِينَ شَيْئا من صلته، وانا أَحْلف بِالطَّلَاق أَنِّي مَا كذبت، فَأمر لَهُ بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم، وَأخذ مِنْهُ كَفِيلا ليحضر فِي غَد، فَلَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَة رأى الْمهْدي فِي الْمَنَام مَا قَالَه الرجل، وَأصْبح مُتَعَجِّبا، وَحضر الرجل، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: مَا رَأَيْت شَيْئا. فَقَالَ الرجل: امْرَأَته طَالِق إِن لم تكن رَأَيْت ذَلِك فَقَالَ: وَيلك! أَحْلف لَك بِالطَّلَاق قد وَالله رَأَيْت ذَلِك. فَقَالَ: الله أكبر، يجب أَن تفي بِمَا وَعَدتنِي. فَأمر لَهُ بِثَلَاثَة آلَاف دِينَار، وَأَخذهَا وَانْصَرف. فَقيل للرجل بعد ذَلِك: هَل صدقت؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي لما أَلقيت إِلَيْهِ ذَلِك أخطره بِبَالِهِ، وحدّث بِهِ نَفسه، وشغل بِهِ فكره، فَرَآهُ فِي الْمَنَام، فَحَلَفت بِالطَّلَاق، وطلّقتُها وَاحِدَة، وزدت فِي مهرهَا عشرَة دَرَاهِم، وَأخذت خمسين ألف دِرْهَم.." (١)

١٧٥. "وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص) كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، مع أحاديث كثيرة، هذا أشدها إفصاحا وأبعدها من حيلة التناول. والشاهد على ذلك من النظر، أن الخمر إنما حرمت لإسكارها وجرائرها على شاربها، وسائر هذه الأنبذة تفعل كما تفعل. ويوروى عن رسول الله (ص) أنه قال: أكبر الكبائر قتل النفس التي حرم الله، وشرب الخمر وعقوق الوالدين وقذف المحصنات، والرار من الزحف، وترك الصلاة متعمدا، فمن فعل منها شيئا فهو بريء من الإيمان. وعن أبي موسى الأشعري أنه قال: والله ما كنت أبالي شربت قدح خمر أو عبدت هذه السارية من دون الله، سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يشرب خمرا أو يهرق دما. وعن عائشة رضي الله عنها: سئل عن البتع، وهو نبيذ العسل فقا: كل شراب أسكر فهو حرام، [و] قال: ما أسكر كثيره فقليله حرام. وقال (ص) من شرب شرابا حتى يذهب بعقله الذي أعطاه الله فقد أتى بابا من أبواب الكبائر. وعن مسروق بن الأجدع قال: شارب الخمر كعابد وثن. ومدمن الخمر كعابد الات والعزى. وعن شعيب بن حرب قال: قال الله عز وجل: لأن يسرق أحب إلي من أن يسكر لأنهإذا سكر لم يعرفني. وعن أبي سعيد الخدري أن النبي (ص) قال:

(١) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ١٢٧/٧

إن المؤمن إذا تناول الخمر ليشربها قال الله تعالى، عبدي راقبني في شربها، فوعزتي وجلالي لئن شربتها لأسقينك من طينة الخبال. فمن شربها صباحا أمسى وهوكافر بالله، ومن شربها مساء أصبح كعابد اللات والعزى وإنه لبريء من الإيمان والإيمان بريء منه، وإن مات على ذلك مات ميتة جاهلية وحشر يوم القيامة مع عبدة الأوثان والأصنام إلى النار.وعن جعفر بن محمد قال: قا رسول الله (ص) : من أدخل عرقا من عروقه قليل ما أسكر كثيره، عذب الله ذلك العرق بثلاثمائة وستين لونا من العذاب. وعنه أن رسول الله (ص) قال: لا أشفع لمن تهاون بطلاء ولا أشفع لمن شرب مسكرا. وقال (ص) : من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما فإن عاد لم يقبل [له] الله صلاة ثمانين يوما، فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: صديد أهل النار وقيحهم. قال: وسمعت رسول الله (ص) يقول: لعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها وبائعها وشاريها وحاملها والمحمولة إله وآكل ثمنها. وقال سمعته (ص) يقول: من قعد على مائدة فيها شراب فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه. قال: وسمعته (ص) يقول: من مات والخمر في جوفه قبض ملك الموت روحه وهو سكران، ودلي في قبر ه وهو سكران وأمر لبه إلى النار وهو سكران. قال، وسمعته يقول: من شرب من الخمر شربة لم يشربها وإن دخل الجنة، يسلبه الله ذكرها وشهوتها ولا يدعو بها في الجنة. وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص) : من شرب الخمر فاجلدوه، وإن عاد فاجلدوه، وإن عاد فاجلدوه، وإن عاد الرابعة فاقتلوه، قال، فأتي رسول الله (ص) برجل من الأنصار يقال له نعيمان، شرب الخمر فجلده، ثم عاد فجلده ثم عاد فجلده، ثم عاد الرابعة جلده، فرأى المسلمون أن الحد قد ثبت وأن القتل قد رفع، وكان لا يزال يؤتى به شاربا فيقول: اضربوه فيضربونه بالجريد والنعال، فقال رجل من القوم، إلعنه، ما أكثر ما وؤتى به، فقال رسول الله (ص) لا تسبه فإنه يحب الله ورسوله.وقيل لعدي بن حاتم: ما لك لا تشرب النبيذ؟ قال: لئلا أصبح حليم قومي وامسي سفيههم. وقيل لعثمان بن عفان (رض) ما منعك من شرب الخمر، ولا حرج عليك في شربها؟ قال: لأني رأيتها تذهب العقل جملة، **وما رأيت شيئا** ذهب جملة فعاد جملة. وقال عبد العزيز بن مروان لنصيب: هل لك فيما يحسن المجالسة وينتج المؤانسة، فقال: أصلح الله الأمير، الشعر مفلفل، واللون مرمد ولم أقرب إليك بكلام عنصر ولا حسن منظر وإنما هو عقلي ولساني، فإن رأيت ألا تفرق بيني وبينهما فأفعل. وقال النعمان العبدي لابنه ساعدة: يا بني إن كثرة الشراب تفسد القلب وتغير اللب، واعلم أن الظمأ الذابح خير من الري الفاضح؛ وقال بعض الحكماء: الشراب أول الخراب ومفتاح كل

باب، يمحق الأموال ويذهب الجمال ويهدم المروءة ويوهن القوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويذل العزيز ويبيح الخريز ويفلس التجارة ويهتك الأستار، وقال الشاعر:." (١)

١٧٦. "خبليه يا عزى عزريه وليس ينثني من تهاويلهم وعلاها بالسيف حتى كسرهاوفي بعض الروايات أن العزى كانت ثلاث شجرات من سمر فأرس النبي صلى الله عليه وسلم خالدا رضى الله عنه ليعضدها فمضى خالد وعضد أكبرها وترك اثنتين فلما انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أفعلت يا خالد قال نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **فما رأيت شيئا** قال لا قال فارجع إليها فاعضدها فرجع فعضد الكبرى منهما ثم أقبل ليعضد الصغرى فإذا جنية قد خرجت عليه من جوفها ناشرة شعرها واضعة كفها على كعبها تصرف بأنيابها فشد عليها خالد وهو يقول(يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك)ثم ضربها ضربة فلق رأسها وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذى رأى فقال تلك جنية العزى ولا عزى للعرب بعدهاولما قتل خالد بن الوليد بني جذيمة وهم من كنانة بالغميصاء وجاء الخبر إلى رسول الله قال (اللهم إني أبرأ إليك من فعل خالد) ووداهم صلى الله عليه وسلمولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أيام الردة حسن بلاء خالد فيها وكان عميدا عند أبي بكر رضى الله عنه فبعثه إلى طليحة فهزمه وصالح أهل اليمامة ونكح ابنة مجاعة وكان إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغزو." (٢)

١٧٧. "وجه كالسيف الصقيلأخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل بمصر قراءة عليه، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن موسى القطان، حدثنا أبي، حدثنا العتبي، حدثنا أبو الغصن الأعرابي قال:خرجت حاجاً، فلما مررت بقباء تداعى أهلها وقالوا: الصقيل الصقيل، فنظرت فإذا جارية كأن وجهها سيف صقيل، فلما رميناها بالحدق ألقت البرقع عن وجهها وتبسمت، فوالله **ما رأيت شيئاً** قط أحسن منها، ثم أنشأت تقول:وكنتَ مَتى أرْسَلتَ طَرْفَكَ رَائداً ... لقَلبِكَ يَوْماً أتعَبَتكَ المَنَاظِرُرَأيتَ الذي لا كلَّهُ أنتَ قَادرٌ ... عَلَيهِ ولا عن بعضِهِ أنتَ صَابرُدل المطاع على المطيعأخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي، قرأت على أبي عمر بن حيويه: أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه:تَوَاصُلُنا عَلى الأيّامِ بَاقٍ، ... وَلَكِنْ هَجرُنَا مَطَرُ الرّبيعِيَرُوعُكَ صَوْبَهُ، لَكِنْ تَرَاهُ ... عَلى عِلاّتِهِ

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، الرقيق القيرواني ص/١١٤

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، أبو منصور ص/٢٣

دَاني النّزُوعِكذا العُشّاقُ هجرُهمُ دَلالٌ، ... وَيَرْجِعُ وَصْلُهم حسنَ الرّجوعِمَعاذَ اللهِ أنْ نُلفَى غِضَاباً، ... سِوَى دَلّ المطاعِ على المُطيعِ." (١)

١٧٨. "الحرص على الاستكثار منه وعزّه إذا كثرقال صلى الله عليه وسلم: منهومان لا يشبعان: منهوم في العلم، ومنهوم في المال. وقيل: الشره في المال دناءة وفي العلم نباهة.وقيل: كل شيء يعزّ حين ينزر والعلم يعزّ حيث يغزر.اتساع القلب بازدياد العلمقال أبو نواس: **ما رأيت شيئا** إلا قليله أخف من كثيره، إلا العلم فإنه كلما كان أكثر كان أخف محملا.وقيل: كلّ إناء يفرغ فيه شيء يضيق، إلا القلب فإنه كلما أفرغ فيه علم اتسع.وقال أنوشروان: قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تظاهر النور فيه، بل يتسع للنظر ويزيد في الضياء.الترغيب في اختيار النّكتقيل: العلم أكثر من أن يحوى، فخذوا من كل شيء أحسنه، وقيل: حلّ طبعك بالعيون والفقر، فالشجرة لا يشينها قلّة الحمل إذا كانت ثمرتها نافعة.وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) : العلم كثير فارعوا أحسنه. أما سمعتم قول الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه؟قال الشاعر:قالوا خذ العين من كلّ فقلت لهم ... في العين فضل ولكن ناظر العينتناول طرف من كلّ نوعقال يحيى بن خالد: انتق من كلّ علم طرفا، فمن جهل شيئا عاداه، واكره أن تكون عدوّا لشيء من الآداب.وقيل: إذا أردت أن تكون عالما فاقصد فنا واحدا، وإذا أردت أن تكون أديبا فخذ طرفا من كل فن.وقيل: من لا يعلم إلا فنا واحدا من العلم سمّي الخصيّ من العلماء.تقديم تعلم ما لا يستغنى عنهقال المأمون: العلم لا يدرك غوره «١» ولا يسبر قعره، فابدؤا بالأهم فالأهم بالفرض قبل النفل «٢» ، إن الأهم المقدّم.." (٢)

١٧٩. "١٦٨٥- رُبَّ زَارِعٍ لِنَفْسِهِ حاصِدٌ سِوَاهُ.قال ابن الكلبي: أول مَنْ قال ذلك عامر بن الظَّرِب، وذلك أنه خَطَب إليه صَعْصَعَة بن معاوية ابنَته، فقال: يا صعصعة إنك جئْتَ تشترِي مني كَبِدِي وأرْحَمَ ولدي عندي منَعْتُك أو بعتك، النكاحُ خيرٌ من الأيْمَة، والحسيب كفء الحسيب، والزوج الصالح يعد أبا، وقد أنكحتك خَشْيَةَ أن لا أجد مثلك، ثم أقبل على قومه فقال: يا معشرَ عَدْوَان أخرجت من بين أظهركم كريمَتَكم على غير رَغْبة عنكم، ولكن مَنْ خُطَّ له شيء جاءه، رب زارع لنفسه حاصد سواه، ولولا قَسْم الحظوظ على غير الحدود ما أدرك الآخر من الأول شيئاً يعيش به، ولكن الذي أرسل الحَيَا أنبت المَرْعَى ثم قسمه أكْلاً لكل فَمٍ بَقْلَة ومن الماء جرعة، إنكم ترون ولا

---

(١) مصارع العشاق، السرّاج القارئ ٢/١٩٤

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني ٧٣/١

تعلمون، لن يرى ما أصِفُ لكم إلا كلُّ ذي قلب وَاعٍ، ولكل شيء راعٍ، ولكل رزق ساعٍ، إما أكْيَسُ وإما أحْمَق، **وما رأيت شيئاً** قط إلا سمعت حِسَّه، ووجَدْتُ مَسَّه، وما رأيت موضوعاً إلا مصنوعاً، وما رأيت جائيا إلا داعيا ولا غانما إلا خائبا، ولا نعمة إلا ومعها بؤس، ولو كان يميت الناسَ الداءُ لأحياهم الدواء، فهل لكم في العلم العليم؟ قيل: ما هو؟ قد قلتَ فأصبت، وأخبرتَ فصدقت، فقال: أموراً شَتَّى، وشيئاً شيا، حتى يرجع الميت حياً، ويعود لاشيء شيئاً، ولذلك خلقت الأرض والسماء، فتولوا عنه راجعين، فقال: وَيْلُمِّها نصيحةً لو كان مَنْ يقبلها.." (١)

١٨٠. "ذلك: يا إبراهيم، لا تمار إسحاق بعدها؛ فإنّ رجلا فهم الخطأ من ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير أن لا تماريه. قال: صدقت يا أمير المؤمنين، وقال المأمون: لله درّك يا أبا محمد. وكنّاني في ذلك اليوم دفعتين.«٤٢» أ- وكانت لإسحاق نظائر لهذا تنبيء عن حذقه وعلمه بهذا الشّأن وتبريزه على غيره. حدّث إسحاق بن إبراهيم الظاهريّ قال: حدّثتني مخارق مولاتنا قالت: كان لمولاي الذي علّمني الغناء فرّاش روميّ، وكان يغنّي بالرومية صوتا مليح اللّحن، فقال لي مولاي: يا مخارق، خذي هذا اللحن الروميّ فانقليه إلى شعر صوت من أصواتك العربيّة حتى أمتحن به الموصليّ إسحاق فأعلم أين تقع معرفته، ففعلت ذاك.وصار إليه إسحاق فاحتسبه مولاي فأقام، وبعث إليّ أن أدخلي اللّحن الروميّ في وسط غنائك؛ فغنّيته إيّاه في درج أصوات مرّت قبله، فأصغى إليه إسحاق وجعل يتفهّمه ويقسّمه ويتفقّد أوزانه ومقاطعه ويوقّع بيده، ثم أقبل على مولاي وقال: هذا الصوت روميّ اللحن، فمن أين وقع لك؟ وكان مولاي بعد ذلك يقول: **ما رأيت شيئا** أعجب من استخراجه لحنا روميّا لا يعرفه ولا العلّة فيه وقد نقل إلى غناء عربيّ وامتزجت نغمته حتى عرفه ولم يخف عليه.«٤٣» - وروي أنّ المغنّين تناظروا يوما عند الواثق فذكروا الضّرّاب وحذقهم، فقدّم إسحاق زلزلا [١] على ملاحظ، ولملاحظ في ذلك الرئاسة على جميعهم. فقال له الواثق: هذا حيف وتعد منك. فقال إسحاق: يا أمير المؤمنين، اجمع بينهما وامتحنهما، فإنّ الأمر سينكشف لك فيهما. فأمر______________[١] م: ربربا والتصحيح عن الأغاني.." (٢)

١٨١. "فوقع في قلبي الإسلام ورغبت فيه، فلما أصبحت شددت على راحلتي، وانطلقت في طلب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كنت ببعض الطريق، أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر

---

(١) مجمع الأمثال، الميداني، أبو الفضل ٣١٣/١

(٢) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢٢/٩

إلى المدينة، فلما دخلت المدينة سألت عنه، فقالوا: في المسجد، فأتيت المسجد فأنخت راحلتي على الباب، ثم دخلت المسجد، فإذا النبي عليه السلام جالس، وأصحابه، فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله عليك، قال ادن، فلم يزل يدنيني، حتى صرت بين يديه، ثم قال: قل: فأنشأت أقول: [الطويل]أتاني بجن بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذبثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤي بن غالبفشمرت من ذيلي الإزار، ووسطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسبفأشهد أن الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائبوأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايبفمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائبوكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قاربقال: ففرح رسول الله ((صلى الله عليه وسلم) بإسلامي فرحا شديدا، وأصحابه، حتى رؤي الفرح في وجوههم، فقام إليه عمر فالتزمه وقال: والله لقد كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك، أخبرني عن رؤيتك اليوم، قال: منذ قرأت كتاب الله، **فما رأيت شيئا**، فقال عمر: ونعم العوض كتاب الله من الجن.قال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في أسارى بن الأشعث: إن الله قد أعطاك من الظفر، والقهر ما تحب، فأعطه ما تحب من الصفح، والعفو، بعض الشعراء: [الطويل]عطفت عليك النفس، حتى كأنما ... بكفيك بؤس، أو لديك نعيمهاتبعتك، إذ عيني عليها غشاوة ... فلما انجلت قطعت نفسي ألومهافإني عن أقصيتني من ضراعة ... ولا افتقرت نفسي إلى ما تسومهاقيل لعبد الله بن الأهتم ما السؤدد قال: رفع الأولياء، وحط الأعداء، وطول البقاء مع القدرة، والنماء، إذا قصرت بداك عن المكافآت فليبطل لسانك بالشكر. [٧] قيل: جلس المأمون مجلسا عاما فقام إليه غلام من البرامكة، فقال: أحلنا سخط أمير المؤمنين المأمون، الماضي بدار هوان، فنحن بها يطرقنا الذل، وقد ألفت أنفسنا ذلك، فنحن، كما قالت بنت النعمان: [الطويل]فبينا نسوس الناس، والأمر أمرنا ... إذ نحن فيهم سوقة نتنصففأمر بانصرافه وبره. قال بزرجمهر: رأيت من أنوشروان خليقتين مباينتين لم أر مثلهما، رأيته يوما، وقد دخل عليه بعض أساورته فتجاوز مرتبته، فأمر به، وحرم عطاءه، ثم رأيته، وأنا معه على سرير الملك في شيء من تدبير المملكة، فارتفع أصوات الخدم وحركة الحشم، فقطعونا عما كنا فيه.فقلت أيها الملك رأيت بالأمس قد أمرت بفلان مع خدمته لأجل تجاوز اليسير من مرتبته، وأراك ساكنا، عن هؤلاء الخدم مع ضآلة حرمتكم وعظيم حرمتهم.فقال: يا بزرجمهر إنا معاش الملوك حكام على رعيتنا وخدمنا، حكام على أرواحنا، فيكون منا في خلوتنا من التبدل ما لا طاقة لنا بدفعه عنا، فإن منعناهم وضيقنا عليهم تمنوا الراحة

منا، وأمكنهم ذلك في المأكول، والمشروب، والملبوس فنحن نتجاور لهم عن الزلة، ونغفر لهم الخطيئة إشفاقا على أرواحنا، فخر بزرجمهر ساجدا وقال: حق على من أخذ الملك بالسيف أن يكون عبدا لمن أخذه بالرأي، والحكمة وحسن التدبير.قال سهل بن سعد الساعدي: لقيني رجل من أصحابي، فقال: هل لك في جميل؟ فإنه مثقل، فدخلنا عليه، وهو يجود بنسفه، فقال: ما تقول في رجل لم يزن قط، ولم يشرب الخمر، ولم يقتل النفس، يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: أظنه نجا، فمن هذا الرجل؟ قال: أنا، قلت: والله ما سلمت، وأنت منذ عشرين سنة تشبب ببثينة، قال: إني في آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة، فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط، فما قمنا، حتى مات.." (١)

١٨٢. "إذا غاب بعل كان بعل مكانه ... فلا بد من آت وآخر ذاهبتزوجته وطافت بالبيت عريانةوعن المطلب بن الوداعة السهمي قال: كانت ضباعة بنت عامر، من بني عامر بن صعصعة، تحت عبد الله بن جدعان. فمكثت عنده زمانا لا تلد، فأرسل إليها هشام بن المغيرة: ما تصنعين بهذا الشيخ الكبير الذي لا يولد له: فقولي له فليطلقك. فقالت ذلك لعبد الله بن جدعان، فقال لها: إني أخاف إن طلقتك تتزوجي هشام بن المغيرة؟؟! قالت له: فإن لك علي أن لا أفعل هذا. قال لها: فإن فعلت، فإن عليك مائة من الإبل تنحرينها وتنسجين ثوبا يقطع ما بين الأخشبين وتطوفين بالبيت عريانة. قالت: لا أطيق ذلك.وأرسلت إلى هشام فأخبرته، فأرسل إليها ما أهون ذلك، وما يكن بك من ذلك، أنا أيسر من قريش في المال، ونسائي أكثر النساء بالبطحاء، وأنت أجمل النساء ولا تعابين في عريك، فلا تأبي ذلك عليه. فقالت لابن جدعان: طلقني، فإن تزوجت هشاما فعلي ما قلت. فطلقها بعد استيثاقه منها. فتزوجها هشام، فنحر عنها مائة جزور، وأمر نساؤه فنسجن ثوبا يملأ ما بين الأخشبين، ثم طافت بالبيت عريانة. قال المطلب: فأتبعها بصري إذا أدبرت وأستقبلها إذا أقبلت، فما رأيت شيئا مما خلق الله منها وهي واضعة يدها على فرجها وقريش قد أحدقت بها، وهي تقول:اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله." (٢)

١٨٣. "سواهما من أهل همذان والغرباء يطول تعدادهم، ذكره شيرويه بن شهردار وقال: سمعت منه عامة ما مرّ له، وكان صدوقا ذا منزلة وحشمة، وصمّ في آخر عمره وعمي، ومات في سنة ٤٩٠،

(١) سفط الملح وزوح الترح، ابن الدجاجي ص/٤

(٢) أخبار النساء، ابن الجوزي ص/١٤٨

ومولده في سنة ٣٩٥، ودفن في خانجاه بروذبار.رُوذ دشْت:ويقال رويدشت ويقال رودشت:كلّه لقرية من قرى أصبهان.رُوذرَاور:بضم أوّله، وسكون ثانيه، وذال معجمة، وراء، وبعد الواو المفتوحة راء أخرى: كورة قرب نهاوند من أعمال الجبال، وهي مسيرة ثلاثة فراسخ فيها ثلاث وتسعون قرية متصلة بجنان ملتفة وأنهار مطّردة منبتها الزعفران، وفي أشجارها جميع أنواع الفواكه، والمنبر من نواحي روذراور بموضع يقال له الكرج كرج روذراور، وهي مدينة صغيرة بناؤها من طين حصينة، لها مروج وثمار وزروع، ويرتفع بها من الزعفران شيء كثير يجهز إلى البلاد، وبينها وبين همذان سبعة فراسخ، وبينها وبين نهاوند سبعة فراسخ، وينسب إليها أحمد بن عليّ بن أحمد بن محمد بن الفرج الروذراوري أبو بكر، انتقل إلى همذان فأقام بها، روى عن أبيه عليّ بن أحمد وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب وخلق كثير يطول تعدادهم، روى عنه أبو بكر الشيرازي الحافظ وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي النيسابوري وكثير سواهما، وكان أوحد زمانه ثقة صدوقا مفتي همذان، وله معرفة بعلوم الحديث وله مصنفات في علومه، وقال شيرويه: رأيت له كتاب السنن ومعجم الصحابة **وما رأيت شيئا** أحسن منهما، ولد سنة ٣٠٨، ومات يوم الاثنين السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٨، ودفن في مقابر نشيط، وقبره يزار.رُودِس:قال القاضي عياض: هو بضم أوّله، ضبطناه عن الصدفي والأسدي وغيرهما إلّا الخشني والتميمي فإنّه عندهما بفتح الراء ولم يختلفوا في الدال أنّها مكسورة، وقيدناه عن بعضهم في غير الصحيحين بفتح الدال، وكلّهم قالوا بسين مهملة إلّا الصدفي عن العذري فإنّه قال بشين معجمة، وقيدناه في كتاب أبي داود من طريق الرملي بذال معجمة، قال:وهي جزيرة ببلاد الروم، وفي الحديث: غزا معاوية قبرس ورودس، وهي في الإقليم الرابع، وطولها من جهة المغرب خمسون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف. ورودس: جزيرة مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر، وهي أوّل بلاد أفرنجة، قال المسعودي: وهذه الجزيرة في وقتنا هذا، وهو سنة ٣٣٢، دار صناعة الروم وبها تبنى المراكب البحرية، وفيها خلق من الروم، ومراكبهم تقارب بلاد الإسكندرية وغيرها من بلاد مصر فتغير وتسبي وتأخذ.رُوذفَغْكَد:بضم أوّله، وسكون ثانيه، وذال معجمة، وفتح الفاء، والغين الساكنة معجمة، وكاف مفتوحة، وآخره دال: قرية من قرى سمرقند.رُوذَك:بضم أوّله، وسكون ثانيه، وذال معجمة مفتوحة، وآخره كاف: من قرى سمرقند.رُوذه:بضم أوّله، وسكون ثانيه، وذال معجمة، وآخره هاء: محلة بالريّ. وروذه أيضا: قرية بالرّي، قالوا: وبروذه مات عمرو بن معدي كرب منصرفا عن

الريّ، فدل على أن روذه ليست محلّة إنّما هي قرية من قراها، قالوا: ودفن في موضع يقال له كرمانشاه، وكذا قال أبو عبيدة:روذه من قرى الري، وقالت امرأة عمرو:." (١)

١٨٤. "ذكر العهد والديار غريب ... فجرى دمعه ولج النحيبإذ صفاء الوداد غير مشوب ... بتجن، وودنا مشبوبوإذ الدهر دهرنا وإذا الدا ... ر قريب وإذ يقول الرقيبوقيان الأوتار تسدها الأط ... يار والروض زاهر مهضوبووشاحي معاصم لوت الشو ... ق علينا وظاهرتها القلوبوفراشي بطن وصدر ونهد ... وعليها مني رفيق طبيبواللما والرضاب كأسي وخمري ... حبذا الكأس حبذا المشروبوحمى الأزر لي مباح وحكمي ... نافذ فيه والفعال ضروبوإذا ما الحمى أغار عليه ... حاذق الطعن فالحمى منهوبأسأل الله عفوه فلئن سا ... ء مقالي لقد تعف الغيوبقد ينال الفتى الصغائر طرفا ... لا سواها وللذنوب ذنوبوأخو الشعر لا جناح عليه ... وسواء صدوقه والكذوبوأنشدني، وكتبته من خطه، يخاطب امرأة:يا نور نفسي حق الضيف مفترض ... وأنت من قوم صدق ظاهري الكرممرت ليال علينا في جواركم ... ونحن في جفوة أفضت إلى سقمإن قلت تبت، فما كانت مفاحشة ... وإين منك مقال الله في اللممأو كان نسك فما ذو النسك في سعةأن يستحل وقاك الله سفك دميوقد تكلمنا على هذه الأشعار، ومن انتقدها عليه من العلماء الكبار، واعتذرنا عنها أبلغ الاعتذار، وذلك في كتاب " وهج الجمر في تحريم الخمر ".وشاهدناه في آخر عمره قد اتخذ المسجد الجامع دارا، والتفت إلى رواياته وتواليفه فروى صغارا وكبارا. قرأت عليه كثيرا وسمعت، وأجاز لي ولأخي الحافظ أبي عمرو جميع رواياته ومجموعاته. وتوفي رحمه الله على أحسن حالاته ببلدة إشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة، وله أربع وثمانون سنة. وخلف أموالا عظيمة، ز كتبا في كل فن كريمة؛ وكان له ولد يكنى أبا الحسين، وكان سخنة عين؛ فأساء ذكره، ولم يتبع حسنه، فأمر صاحب المغرب أن يصفد في الحديد، وأن يلقى في عنقه ما يتصل بحبل الوريد؛ وحمل إلى السجن الذي بباب حميدة، على حالة مذمومة بكل لسان غير حميدة؛ ثم احضر في موطن جرت العادة فيه بضرب رقاب أهل الظلم والعدوان، وهو يحجل في قيوده ويضطرب اضطراب الخيزران؛ ثم أمر بإطلاقه بعد هوان، وخوف غلب على أمان. ثم أمر بإحضار كتبه وهي التي ورثها من أبيه، وكانت تقاوم مالا جسيما وتساويه، في كل صنف تشتمل عليه من الرأي وفيه؛ فأوردت النار وبئس الورد المورود، فأحرقت فسمع للنار تسعسع ورئي لهما وقود، واحترق الكاغد وانزوت الجلود، وذلك يوم يؤرخ به مشهود.أنشدني الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعيد

---

(١) معجم البلدان، الحموي، ياقوت ٧٨/٣

بن زرقون، قال: أنشدنا الفقيه المفتي أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد شيخنا لنفسه:حالي مع الدهر في تقلبه ... كطائر ضم رجله شركفهمه في فكاك مهجته ... يروم تخليصها فتشتبكوأصل " اللمم " في اللغة: الهم بالخطيئة من جهة مقاربتها، وحديث النفس بها من غير مواقعتها.ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عباس قال: **ما رأيت شيئا** أشبه باللمم مما قال أبو هريرة: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمني وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه.ولها طرق في الصحيحين، منها: كتب الله على ابن آدم حظه من الزنا، فأخبر صلى الله عليه وسلم أن العين نظرها زنا إذا نظرت إلى من لا يحل لها النظر إليه من النساء، وأنها توصل ذلك إلى النفس، فتتمنى النفس وتشتهي ما رأت العين، فيكون داعيا إلى الفرج الذي هو يكذب الفعل أو يصدقه. وقد تكلمنا عليه في المجلدة الخامسة من كتاب العلم المشهور، في فوائد فضل الأيام والشهور "..." (١)

١٨٥. "لك، ادخلني في الفلك الأسفل فدورني في الملكوت السفلي وأراني الأرض وما تحتها إلى الثرى، ثم أدخلني في الفلك العلوي فطوف في السموات وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش، ثم أوقفني بين يديه وقال: سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك! فقلت: يا سيدي **ما رأيت شيئا** استحسنته فأسالك إياه. فقال: أنت عبدي حقا بعبدي لأجلي صدقا لأفعلن بك ولأفعلن! وذكر أشياء؛ قال يحيى: فهالني ذلك وامتلأت به وعجبت منه فقلت: يا سيدي لم ما سألته المعرفة به وقد قال لك سلني ما شئت؟ قال: فصاح في صيحة وقال لي: اسكت! ويلك غرت عليه مني؟ لا أحب أن يعرفه سواه.وحكي أن من لطف الله تعالى في حق يحيى انه تكلم ببلخ وفضل الغنى على الفقر، فأعطي ثلاثين ألف درهم، فسمع بعض المشايخ ذلك فقال: ما أعجبه لا بارك الله له في هذا المال! فخرج من بلخ يريد نيسابور، فوقع عليه اللصوص وأخذوا منه المال. وحكى يحيى انه دخل المسجد فوقعت جنية على باب المسجد فقلت: ان ذلك لذنب مني، حتى تذكرت اني قدمت رجلي اليسرى، فقلت: تبت لا أعود إلى مثله! فنوديت: يا يحيى أدركت سوء الأدب بحسن المعذرة فأدركناك بالفضل والمغفرة. توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.زاوهكورة بخراسان. ينسب إليها الشيخ حيدر وهو رجل مشهور، كان عجيب الشأن: في الصيف يدخل في النار، وفي الشتاء يدخل في وسط الثلج، والناس من الأطراف يقصدونه لرؤية هذا الأمر العجيب. فمن رآه على تلك الحالة لا يملك نفسه أن يترك الدنيا ويلبس

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية ص/٦٣

اللباد ويمشي حافيا، وسمعت أن كثيرا ما يأتي الأمراء وأرباب الدنيا فكلما رأوه رموا أنفسهم من الفرس ولبسوا اللباد. ولقد رأيت من الأتراك مماليك في غاية الحسن وقد لبسوا اللباد يمشون حفاة؛ قالوا: انهم أصحاب حيدر!." (١)

١٨٦. "قال ابن سعد: كانت قريش تسعمائة وخمسين، وخيلهم مائة فرس، وكان لهم ثلاثة ألوية؛ لواء مع أبي عزيز بن عمير، ولواء مع النّضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة.قال ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار وغيره، عن أشياخ من الأنصار، قال:لما اطمأنّ القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحىّ فقالوا: احزر «١» لنا أصحاب محمد، فجال بفرسه حول العسكر، ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه، ولكن أمهلونى حتى أنظر، أللقوم كمين أو مدد؟ قال: فضرب فى الوادى حتى أبعد، فلم ير شيئا، فرجع إليهم، فقال: **ما رأيت شيئا**، ولكنى رأيت يا معشر قريش البلايا «٢» تحمل المنايا، نواضح «٣» يثرب تحمل الموت الناقع «٤» ، قوم ليس معهم [منعة «٥»] ولا ملجأ إلا سيوفهم، أما ترونهم خرصا لا يتكلّمون، يتلمّظون تلمّظ الأفاعى؛ والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم، فما خير العيش بعد ذلك؟ فروا رأيكم.فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس؛ فأتى عتبة بن ربيعة فقال:يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيّدها، والمطاع فيها، هل لك ألّا تزال تذكر منها بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمىّ. قال: قد فعلت، علىّ عقله «٦» ؛ فأت ابن الحنظليّة، يعنى أبا جهل بن هشام، قال: فأتيته فقلت: يا أبا الحكم، قد أرسلنى إليك عتبة." (٢)

١٨٧. "عريض الصدر، طويل الزّندين، رحب الراحة، شثن «١» الكفّين والقدمين، سائل الأطراف، سبط «٢» القصب، خمصان «٣» الأخمصين؛ مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا «٤» ، وفى رواية: إذا مشى يقلع- كناية عن قوّة الخطو كالذى يمشى فى طين- ويخطو تكفّيا «٥» ويمشى هونا، ذريع «٦» المشية، إذا مشى كأنما ينحطّ من صبب «٧» ، وإذا التفت التفت جميعا، بين كتفيه خاتم النبوّة كأنه زرّ «٨» حجلة أو بيضة حمامة، لونه كلون جسده عليه خيلان «٩» ، كأن عرقه اللّؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر «١٠» ، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني ، زكريا ص/٣٨٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٢/١٧

مثله صلّى الله عليه وسلّم، قال البراء: ما رأيت من ذى لمّة «١١» في حلّة حمراء أحسن من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقال أبو هريرة: **ما رأيت شيئا** أحسن من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كأنّ الشمس تجرى فى وجهه، وإذا ضحك يتلألأ فى الجذر «١٢» ،." (١)

١٨٨. "شرحه، وليكن إخبارك إياه بذلك بعد امتناع شديد، وإحلاف لك منه بالطلاق والعتاق أن تصدقه وبعد أن تخرج من داره كل ما يعطيك إياه ويصير فى بيتك. قال: فلما كان من غد حضر القاسم فحين رآه بدأ يسارّنى، وفعل وفعلت كما تقرّر، ثم خرجت فإذا القاسم فى الدهليز ينتظرنى، فقال:يا أبا محمد- ما هذا الجفاء! لا تجيئنى ولا تزورنى ولا تسألنى حاجة! فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علىّ، فقال: لا يقنعنى إلا أن تزورنى اليوم ونتفرج، فقلت: أنا خادم الوزير- فأخذنى إلى طيّارة وجعل يسألنى عن حالى وأخبارى فأشكو إليه الخلة والإضافة والبنات وجفاء الخليفة وإمساكه يده، فيسترجع ويقول: يا هذا مالى لك ولم تضيّق عليك ما يتسع علىّ؟ أو تتجاوز نعمة خلصت لى؟ أو يتخطّاك حظ نازل [فى فنائى] «١» ؟ ولو عرّفتنى لعاونتك على إزالة هذا كله فشكرته، وبلغنا داره فصعد ولم ينظر فى شىء، وقال: هذا يوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبى محمد، ولا يقطعنى أحد عنه، وأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال، وخلّانى فى دار الخلوة وجعل يحادثنى ويبسطنى، وقدّمت الفاكهة فجعل يلقمنى بيده، وجاء الطعام وكانت هذه سبيله، ووقّع لى بثلاثة آلاف دينار فأخذتها للوقت، وأحضر لى ثيابا وطيبا ومركوبا فأخذت ذلك، وكان بين يدىّ صينيّة فضّة فيها مغسل فضّة فأخذتها، وخرداذى «٢» بللور وكوز وقدح بللور فأمر بحمله إلى طيّارى، وأقبلت **كلما رأيت شيئا** حسنا له قيمة طلبته. فحمل إلىّ فرشا «٣» وقال:هذا للبنات، فلما تقوّض المجلس خلا بى وقال لى: يا أبا محمد- أنت عالم بحقوق أبى عليك ومودّتى لك، فقلت: أنا خادم الوزير، فقال: أريد أن أسالك عن شىء وتحلف لى أنك تصدقنى عنه، فقلت: السمع." (٢)

١٨٩. "وقالوا: صاحب الشراب صديقك ما استغنيت عنه حتى تفتقر، وما عوفيت حتى تنكب، وما غلت دنانك حتى تنزف، وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك. قال بعض الشعراء عفا الله تعالى عنه:أرى كلّ قوم يحفظون حريمهم ... وليس لأصحاب النّبيذ حريماذا جئتهم حيّوك ألفا ورحّبوا ... وإن غبت عنهم ساعة فذميمإخاؤهم ما دارت الكأس بينهم ... وكلّهم رثّ الوصال سئومفهذا بيانى

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٨/٢٤٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٧٠/٢٢

لم أقل بجهالة ... ولكنني بالفاسقين عليمقيل: سقى قوم أعرابيّة مسكرا، فقالت: أيشرب نساؤكم هذا الشراب؟قالوا نعم. قالت: فما يدرى أحدكم من أبوه. وقال قصيّ بن كلاب لبنيه:اجتنبوا الخمر فإنه يصلح الأبدان ويفسد الأذهان. وقيل لعدىّ بن حاتم: مالك لا تشرب النبيذ؟ قال: معاف الله! أصبح حليم قوم وأمسى سفيههم. وقيل لأعرابيّ:مالك لا تشرب النبيذ؟ قال: لا أشرب ما يشرب عقلى. وقيل لعثمان بن عفّان:ما منعك من شرب الخمر في الجاهليّة ولا حرج عليك؟ قال: إنى رأيتها تذهب العقل جملة **وما رأيت شيئا** يذهب جملة ويعود جملة. وقال عبد العزيز بن مروان لنصيب ابن رباح: هل لك فيما يثمر المحادثة؟ يريد المنادمة، فقال: أصلح الله الأمير! الشّعر مفلفل واللون مرمدّ، ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر، وإنما هو عقلى ولسانى؛ فإن رأيت ألّا تفرّق بينهما فافعل. ودخل نصيب هذا على عبد الملك ابن مروان فأنشده فاستحسن عبد الملك شعره فوصله؛ ثم دعا بالطعام فطعم معه.فقال له عبد الملك: هل لك [أن «١»] تنادم عليه؟ قال: يا أمير المؤمنين، تأمّلنى. قال: قد أراك. قال: يا أمير المؤمنين، جلدى أسود وخلقى مشوّه ووجهى قبيح ولست." (١)

١٩٠. "أجاب الوابل الغدق ... وصاح النّرجس الغرقوقد غنّى بنان لنا: ... «جفون حشوها الأرق»فهاك الكأس مترعة ... كأنّ ختامها حدقفقال: فما شربنا بقيّة يومنا إلا على هذه الأبيات.وأخبار عريب كثيرة، قد وضع عبد الله بن المعتز فيها ديوانا. وفيما أوردناه من أخبارها كفاية لا تحتمل المختصرات أكثر منها. والله تعالى أعلم.ذكر أخبار محبوبةقال أبو الفرج: كانت مولّدة من مولدات البصرة، شاعرة، سريعة الخاطر، مطبوعة، لا تكاد فضل الشاعرة اليمانية تتقدّمها، وكانت أجمل من فضل وأعفّ، وكانت تغنّى غناء غير فاخر.وقال علىّ بن الجهم: كانت محبوبة لعبد الله بن طاهر أهداها إلى المتوكّل فى جملة أربعمائة جارية. وكانت بارعة الحسن والظّرف والأدب، مغنّية محسنة، فحظيت عند المتوكل حتى كان يجلسها خلف السّتارة وراء ظهره إذا جلس للشّرب، فيدخل رأسه إليها فيراها ويحدّثها فى كل ساعة.وقال علىّ بن يحيى المنجّم: كان علىّ بن الجهم يقرب من أنس المتوكل جدّا، فلا يكتمه شيئا من سرّه مع حرمه وأحاديث خلواته. فقال له يوما: إنّى دخلت على قبيحة فوجدتها قد كتبت اسمى على خدّها بغالية، فلا والله **ما رأيت شيئا** أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذاك الخدّ؛ فقل فى هذا شيئا- قال: وكانت محبوبة حاضرة الكلام من وراء الستارة-

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٨٤/٤

فدعا عليّ بن الجهم بدواة، فإلى أن أتى بها وابتدأ يفكّر قالت محبوبة على البديهة من غير فكرة ولا رويّة:." (١)

١٩١. "قال إسحاق بن إبراهيم الظاهري، حدثتني مخارق مولاتنا قالت: كان لمولانا الذي علمني الغناء فراش رومي، وكان يغني بالرومية صوتا مليح اللحن، فقال لي مولاي: يا مخارق، خذي هذا اللحن الرومي فانقليه إلى شعر صوت من أصوات العربية حتى أمتحن به إسحاق الموصلي فأعلم أين يقع من معرفته، ففعلت ذلك، فصار إليه إسحاق فأجلسه، وبعث إليّ مولاي أن أدخلي اللحن الرومي في وسط غنائك، فغنيته إياه في درج أصوات مرت [قبله] ، فأصغى إليه إسحاق وجعل يتفهمه ويقسمه ويتفقد أوزانه، فقال: هذا الصوت رومي اللحن، فمن أين وقع إليك؟، فكان مولاي بعد ذلك يقول: **ما رأيت شيئا** أعجب من استخراجه لحنا روميا لا يعرفه، ولا العلة فيه، وقد نقل إلى غناء عربي، وامتزجت نغمته، حتى عرفه ولم يخف عليه.قال: تناظر المغنون يوما عند الواثق، فذكروا الضرّاب وحذقهم، فقدم إسحاق ربربا «١» على ملاحظ، ولملاحظ الرياسة في ذلك عليهم جميعهم، فقال لهم الواثق: هذا حيف وتعدّ منك، فقال إسحاق: يا أمير المؤمنين، اجمع بينهما وامتحنهما، فإن الأمر سينكشف لك فيهما، قال: فأمر بهما فأحضرا، قال له إسحاق: إن للضراب أصواتا معروفة، فامتحنهما بشيء منها، قال: أجل أفعل، فسمّى ثلاثة أصوات كان أولها: «٢» [السريع]علّق قلبي ظبية السّيب." (٢)

١٩٢. "فشممتها فذهب عني ما كان بي من الوحشة، واعتراني الأنس. فقلت: وصية رحمكم الله، فقالوا: أبى الله أن يحيا بذكره ويأنس به إلا قلوب المتقين، فمن طمع في غير ذلك فقد طمع في غير مطمع، وفقنا الله وإياك. ثم ودعوني ومضوا وقد أتى علي حين، وأنا أرى برد كلامهم في خاطري. وفي كفاية المعتقد ونكاية المنتقد، لشيخنا اليافعي عن السري أيضا أنه قال: كنت أطلب رجلا صديقا مدة من الأوقات، فمررت يوما في بعض الجبال، فإذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى، فسألت عن حالهم فقالوا: ههنا رجل يخرج في السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفاء، قال: فمكثت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء فقفوت أثره فأدركته، وتعلقت به، وقلت له: بي علة باطنة فما دواؤها؟ فقال يا سري خل عني. فإنه غيور وإياك أن يراك تأنس إلى غيره، فتسقط من عينه، ثم تركني وذهب. وفي

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١١٢/٥

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٢٨٧/١٠

كتاب التوحيد للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، عن الجنيد أنه قال: كنت أسمع السري يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به. قال: وكان في نفسي منه شيء حتى بان لي أن الأمر كذلك. انتهى قلت: وذلك لأن الهيبة والأنس فوق القبض والبسط، والقبض والبسط فوق الخوف والرجاء، فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهش، فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته، إلا بزوال الهيبة عنه. والأنس مقتضاه الصحو والإفاقة، ثم إنهم يتفاوتون في الهيبة والأنس، فأدنى مرتبة في الأنس أنه لو ألقي في لظى ما تكدر أنسه، لأنه لا يشهد إلا هو، ولا يعرف إلا هو، ألا ترى إلى قول السري رحمه الله: يبلغ العبد من الهيبة والأنس إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به! وذلك لأن الأنس يتولد من السرور بالله، ومن صح له الأنس بالله، استوحش مما سواه، فهو باق بالله فان عن السوى لم ير غيره. ولم يشهد لسواه فعلا فلم ير في الكونين إلا إياه فلا يقع نظره إلا عليه، ولا بصره إلا على فعله، وخلقه لأن العارف عرف الصنعة بالصانع، ولم يعرف الصانع بالصنعة، فلم ير إلا فعله وخلقه. ولذلك قال الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله تعالى عنه: **ما رأيت شيئا** إلا ورأيت الله قبله. وهذا هو المقام الشريف من التوحيد. واعلم أن العبد لا يذوق حلاوة الأنس بالله تعالى، إلا إذا قطع العلائق، ورفض الخلائق، وغاص في الدقائق، مطلعا على الحقائق. ولا ينبئك مثل خبير. واعلم أن حالتي الهيبة والأنس، وإن جلتا، فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد، فإن أهل التوحيد المتمكنين سمت أحوالهم عن التغير، فلهم كمال في المحو، ووجود في العين ولا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس، وارتقاؤهم عن هذا المقام بالجود والفيض الإلهي. فسبحان من خص برحمته من شاء من عباده.وقال السري رحمه الله: صحبت رجلا يقال له الوالد سنة لم أسأله عن مسألة، فقلت له يوما:ما المعرفة التي ليس فوقها معرفة؟ فقال: أن تجد الله أقرب إليك من كل شيء، وأن ينمحي عن سرائرك وظواهرك كل شيء غيره. فقلت له: بأي شيء أصل إلى هذا؟ فقال: بزهدك فيك ورغبتك فيه سبحانه وتعالى. قال: فكان كلامه سبب انتفاعي بهذا الأمر. توفي السري لست خلون من رمضان، سنة ثلاث وخمسين ومائتين. وقيل غير ذلك والله أعلم بالصواب.الخواص:لا تدخل الجن بيتا فيه الأترج «١» . روينا عن الإمام أبي الحسن، علي بن الحسن،." (١)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ١/٣٠٦

١٩٣. "وقال الأصمعي: سأل علي بن أبي طالب ابنه الحسين رضي الله عنهما: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع، قال: وكيف ذلك؟ قال: الإيمان كل ما سمعته أذناك، وصدقه قلبك، واليقين ما رأته عيناك فصدق به قلبك، وليس بين الأذن والعين إلا أربع أصابع.وقال الحسن لفرقد السبخي: بلغني أنك لا تأكل الفالوذج، قال: يا أبا سعيد، أخاف ألا أؤدي شكره، قال: يا لكع، هل يؤدي شكر الماء البارد في الصيف والحار في الشتاء أحد؟ أما سمعت الله يقول: (كلوا من الطيبات) و (كلوا من طيبات ما رزقنكم) .وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج، فقال: لعاب النحل، بلباب البر، بخالص السمن، ما عاب هذا مسلم.وقيل لبقراط: مالك تقل الأكل جدا؟ قال: إني إنما آكل لأحيا، وغيري يحيا ليأكل.ودعا عبد الملك بن مروان رجلا إلى الغداء، فقال: ما بي فضل يا أمير المؤمنين، قال: لا خير في رجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل.وقيل للأحنف بن قيس: أي الشراب أطيب؟ قال: الخمر، قيل له: وكيف عرفت ذلك وأنت لم تشربها؟ قال: إني رأيت من حل له لا يتعداها ومن حرمت عليه إنما يدور حولها.وقال قيصر لقس بن ساعدة: أي الأشربة أفضل عاقبة في البدن فقال: ما صفا في العين، واشتد على اللسان، وطابت رائحته في الأنف من شراب الكرم، قال: فما تقول في مطبوخه؟ قال: مرعي ولا كالسعدان، قال: فما تقول في نبيذ الزبيب؟ قال: ميت أحيي فيه بعض المتعة ولا يكاد يحيي من مات مرة.وقيل لأعرابي: ما لك لا تشرب الخمر؟ قال: لا أشرب ما يشرب عقلي.وقيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه: ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها؟ قال: إني رأيتها تذهب العقل جملة، **وما رأيت شيئا** يذهب جملة ولا يعود جملة.ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم، وهم يشربون ويوقدون في الأخصاص، فقال: نهيتكم عن معاقرة الشراب، وعن الوقد في الأخصاص فأوقدتم، وهم بتأديبهم، فقالوا: مهلا يا أمير المؤمنين، نهاك الله عن التجسس فتجسست، ونهاك عن الدخول بغير إذن، فدخلت، فقال: هاتان بهاتين وانصرف، وهو يقول: كل الناس أفقه منك يا عمر.وكان بالمدينة أعمى، فأتى يوما عينا يغتسل بها، فدخل بثيابه، فقيل له: بللت ثيابك، فقال: لأن نبتل علي خير من أن تجف على غيري.وحكى الهيثم بن عدي قال: بينما أنا بكناسة الكوفة، إذا برجل مكفوف، قد وقف إلى نخاس الدواب، فقال له: يعني حمارا، ليس بالقصير، ولا بالكبير، إذا خلا الطريق تدفق، وإذا كثر الزحام ترفق، إن أقللت علفه صبر، وإن أكثرته شكر، إن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام، فقال له النخاس: يا أبا عبد الله، اصبر، فإن مسخ الله القاضي حمارا، أصبت حاجتك إن شاء الله تعالى.الباب الثالثفي أبيات شعر وقعت جوابا،

واستعملت خطابا اجتمع ناس من الشعراء، وأتوا منزل عدي بن الرقاع، وصاحوا به. فخرجت بنت له صغيرة، فقالت: ما تريدون؟ قالوا: نريد أباك، نهجوه، ونفضحه، فقالت:تجمعتم من كل أوب، ووجهة ... على واحد، لازلتم قرن واحدفاستحيوا، وانصرفوا خجلين.ولقي كثير الفرزدق، فقال له الفرزدق، يعرض له بسرقته للشعر: يا أبا ضمرة، أنت أنسب العرب حين تقول:أريد لأنس ذكرها، فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيلفقال له كثير يعرض بسرقته، وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول:ترى الناس ما سرنا، يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفواوهذان البيتان لجميل، سرق الفرزدق واحدا، وكثير واحدا، فقال له الفرزدق: هل كانت أمك ترد البصرة؟ قال: لا، ولكن كان أبي كثيرا ما يردها، فعرض كل واحد منهما بصاحبه.ومر الأقيشر الأسدي بقوم من بني عبس، فقال بعضهم: يا أقيشر، وكان يغضب إذا دعي بذلك، فنظر إليه وأنشأ يقول:أتدعوني الأقيشر، ذلك أسمي ... وأدعوك ابن مطفئة السراجتناجي خدعها بالليل سرا ... ورب العرش يعلم ما تناجيفسمي الرجل ابن مطفئة السراج ونظر رجل إلى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال: أمثلك يرضى بهذا؟ فقال:أهين لهم نفسي؛ لاكرمها بهم ... ولا يكرم النفس الذي لا يهينهاوقال أبو مسهر: أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان، فحجبني، فكتبت إليه:." (١)

١٩٤. "التمر، وقال بعضهم: دخول الحمام، فقال رجل من الدهاقين [١] : ما رأيت شيئا أذهب بالإعياء من الإنجاح، وأنشد: [الطويل]كأنك لم تنصب ولم تلق نكبة ... إذا أنت لا قيت الذي كنت تطلبوأنشد: [الطويل]إذا ما تعنى المرء في إثر حاجة ... فأنجح لم يثقل عليه عناؤهوأخرج من طريق أبي بكر الخطيب، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد بن جميح الغساني بصيدا، أخبرني أبي، حدثنا جدي أحمد بن محمد، حدثنا أبو كريمة عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الصيداوي المؤذن، حدثنا أبو هاشم عجل بن عبد الله بن مهرجان البغدادي، حدثنا محمد بن حماد المقري، حدثنا محمد بن مصعب القرقساني، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي [٢] ، قال: أردت بيت المقدس، فرافقت يهوديا، فلما صرنا إلى طبرية [٣] ، نزل فاستخرج ضفدعا، فشد في عنقه خيطا، فصار خنزيرا، فقال: حتى أذهب أبيعه من هؤلاء النصارى، فذهب فباعه وجاء بطعام، فركبنا، فما سرنا غير بعيد، حتى جاء القوم في الطلب، فقال لي: أحسبه صار في أيديهم ضفدعا، فحانت مني التفاتة،/ فاذا ببدنه ناحية ورأسه ناحية، فلما نظروا إليه، فزعوا ورجعوا، فقال لي الرأس: رجعوا؟قلت نعم، فالتأم الرأس إلى

(١) حدائق الأزاهر، ابن عاصم الغرناطي ص/٢٣

البدن، وركبنا وركب، فقلت: لا رافقتك أبدا.وأخرج ابن عساكر، عن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب [٤] قال: إن للحق دولة [٥] على العقل، وللمنكر دولة على المعروف، وللشر دولة على الخير، وللجهل دولة على الحلم، وللجزع دولة على الصبر، وللخرق دولة على الرفق، وللبؤس دولة على الخصب، وللشدة دولة على الرخاء، وللرغبة دولة على الزهد، وللبيوتات الخبيثة دولة على بيوتات الشرف،__________[١] الدهقان: التاجر، فارسي معرب.[٢] الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، من قبيلة الأوزاع، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، له كتب، توفي سنة ١٥٧ هـ، وقد سبقت ترجمته (ينظر: وفيات الأعيان ٣١٠/٢، حلية الأولياء ١٣٥/٦ تهذيب ابن عساكر ٣٤٧/٦) .[٣] طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل، وجبل الطور مطل عليها، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام. (ياقوت: طبرية) .[٤] علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي: ويعرف بعلي الأكبر تفريقا له عن زين العابدين علي الأصغر ابن الحسن بن أبي طالب من سادات الطالبين وشجعانهم، قتل مع أبيه السبط الشهيد في وقعة الطف بكربلاء سنة ٦١ هـ. (طبقات ابن سعد ٢١١/٥، مقاتل الطالبيين ص ٨٠، ١١٤، نسب قريشص ٥٧، البداية والنهاية ١٨٥/٨) .[٥] الدولة والدولة منها الإدالة، أي الغلبة، يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه، فالإدالة الغلبة (اللسان: دول) .." (١)

١٩٥. "ألا ليت عشري عن عو يرضي قبا ... لطول الليالي قد تغيرتا بعديوعن جارتينا بالنخيل إلى الحمى ... على عهدنا أم لم يدوما على العهدوعن علويات الرياح إذا جرت ... بريح الخزامى هل تهب على نجدوعن أقحوان الرمل ما هو صانع ... إذا هو أثري ليلة بثرى جعدوهل أسمعن الدهر أصوات هجمة ... تطالع من وهد خصيب إلى وهدوهل انغضن الدهر أفنان لمتي ... على لاحق المتنين منذ لد الوخدومر يوما على جبلي نعمان وهو موضع من نجد به جبلان ليسا بالعظيمين بينهما فاصل يسير فقال لرفقة معه هذا مكان يقرب من منزل كانت تنزل به ليلى قال فأي الرياح تهب منه قالوا الصبا فحلف لا يبرح من مكانه حتى تهب فمضوا وتركوه ثم عادوا بعد ثلاث فأقاموا معه حتى هبت فأنشد:أيا جبلي نعمان بالله خليا ... سبيل الصبا يخلص إلي نسيمهاأجد بردها أو تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق إلا صميمهافإن الصبا ريح إذا ما تنسمت ... على نفس مهموم تجلت هموممهاقلت قال في النزهة بعد ذكر هذه الأبيات أن أبا الفرج بن الجوزي تزوج امرأة اسمها نسيم الصبا

---

(١) المحاضرات والمحاورات، الجَلَال السُّيُوطي ص/٢١٠

فأقام معها مدة ثم وقعت بينهما وحشة ففارقها فاشتد بها كلفه وزاد غرامه ورسالها فأبت عليه وطال بينهما الأمر وأنها حضرت مجلس وعظه يوما فلاحت منه نظرة فرآها وقد استترت بجاريتين فتنفس الصعداء وأنشد أيا جبلي نعمان الأبيات فاستحيت ثم ذهبت وقد داخلتها الرقة له فحكت لبعض النساء ذلك فمضين فأخبرنه فراسلها فأجابت فتزوج بها ومر يوما بعد ما تمكن منه التوحش بليلى ظاعنة فلما رآها سقط مغشيا عليه فأخذه بعض قومها فمسح عنه التراب وسألوها أن تكلمه رقة عليه فاستعذرت من الخوف فأرسلت امرأة تأمنها بالسلام والاستعطاف والاستعذار وأنها لولا الخوف لأتته، فلما بلغته المرأة ذلك ثاب إليه عقله وأنشد:أقول لأصحابي هي الشمس ضوءها ... قريب ولكن في تناولها بعدلقد عارضتنا ريح ليلى بنفحة ... على كبدي من طيب أرواحها بردفما زلت مغشيا علي وقد مضت ... أناة ولا عندي جواب ولا ردأقلب بالأيدي وأهلي تعولني ... يفدونني لو يستطيعون أن يفدواولم يبق إلا الجلد والعظم عاريا ... ولا عظم لي إن دام ما بي ولا جلدأدنياي ما لي في انقطاعي وغربتي ... إليك ثوابا منك دين ولا نقدعديني بنفسي أنت وعدا فربما ... جلا كربة المكروب عن قلبه الوعدوقد يبتلي قوم ولا كبليتي ... ولا مثل وجدي في الشقاء بكم وجدغزتني جنود الحب من كل جانب ... إذا حان من جند قفول أتى جندوسئل يوما وهو حاضر من الغمرة ما أحسن ما رأيت قال ليلى فقيل له ذلك معلوم وإنما نعني غيرها فقال ما رأيت شيئا غيرها وذكرتها الاسقط من عيني إلا ظبيا رأيته يوما فذكرت ليلى فزاد في عيني حسا فانطلقت أعدو خلفه حتى كلت رجلاي وغاب عن عيني فأخذت راحتي ثم انطلقت حتى وجدته وقد فتك به ذئب فأخذت سهما وضربت به الذئب فلم يخط قلبه، فشققت بطنه وأخرجت ما أكل فضممته إلى ما بقي من الظبي ودفنته، وأنشد:أبى الله أن يبقى لحي بشاشة ... فصبرا على ما شاء الله بي صبرارأيت غزالا يرتعي وسط روضة ... فقلت أرى ليلى تراءت لنا ظهرافيا ظبي كل رغد هنيئا ولا تخف ... فإنك لي جار ولا ترهب الدهراوعندي لكم حصن حصين وصارم ... حسام إذا أعلمته أحسن العبرافما راعني الأذويب قد انتحى ... فأعلق في أحشائه الناب والظفرافبوأت سهمي في كتوم غمزتها ... فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرافاذهب غيظي قتله وشقى جوى ... بقلبي الحر قد يدرك الوطرا." (١)

١٩٦. "التنزيل في الرسم، وهو من أشهر تلامذته، وحدّث عنه خلقٌ كثير، منهم خلف بن إبراهيم الطّليطلي.قال أبو محمد عبيد الله الحجري: ذكر بعض الشيوخ أنّه لم يكن في عصر الحافظ أبي عمرو

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، داود الأنطاكي ص/٥٠

الدّاني ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه. وكان يقول: **ما رأيت شيئاً** قط إلاّ كتبته، ولا كتبته إلاّ حفظته، ولا حفظته فنسيته.قال ابن بشكوال: كان أبو عمرو أحد الأئمّة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك كلّه تواليف حساناً، وله معرفة بالحديث وطرقه وإعرابه (١) وأسماء رجاله، وكان حسن الخط والضبط، من أهل الحفظ والذكاء واليقين، وكان ديّناً فاضلاً ورعاً سنّياً.وقال بعضهم، وأظنّه المغامي (٢) : كان أبو عمرو مجاب الدعوة، مالكي المذهب.وقال بعض أهل مكة: إن أبا عمرو الدّاني مقرئ متقدّم، وإليه المنتهى في علم القراءات وإتقان القرآن، والقراء خاضعون لتصانيفه، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك، وله مائة وعشرون مصنّفاً، وروى عنه بالإجازة رجلان: أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني، وأبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة، وكانت وفاته رحمه الله تعالى بدانية في نصف شوّال سنة أربع وأربعين وأربعمائة.٧٧ - ومنهم أبو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن أبي حبيب، الأندلسي (٣) ، من بيت علم ووزارة، صرف عمره في طلب العلم،__________(١) وإعرابه: سقطت من ج ط ق.(٢) انظر غاية النهاية ١: ٥٠٤، والمغامي هو محمد بن عتيق بن فرج المقرئ الطليطلي لقي أبا عمرو الداني وعليه اعتمد.(٣) ترجمة ابن حبيب في التكملة: ٨٣٤ وهو شلبي الأصل؛ وقد ذكر أنه توفي في جمادى الآخرة سنة ٥٥١؛ وراجع أخبار وتراجم أندلسية: ٥٧ - ٥٨ حيث عرف به السلفي.." (١)

١٩٧. "الصَّباح لِأَنِّي قد وجدت الرَّأْي والحزم قد أوجبا ذَلِك. ثمَّ قَالَ: لأمر مَا يسود من يسود يُرِيد: أَن الَّذِي يسوده قومه لَا يسودونه إِلَّا لشَيْء من الْخِصَال الجميلة والأمور المحمودة رَآهَا قومه فِيهِ فسودوه لأجلها.أنْشد صَاحب الْكَشَّاف هَذَا الْبَيْت فِي سُورَة الْإِخْلَاص فِي جَوَاب السَّائِل: لم كَانَت هَذِه السُّورَة مَعَ قصرهَا عدل الْقُرْآن قَالَ الجاحظ فِي كتاب شرائع الْمُرُوءَة: وَكَانَت الْعَرَب تسود على أَشْيَاء: أما مُضر فتسود ذَا رأيها وَأما ربيعَة فَمن أطْعم الطَّعَام وَأما الْيمن فعلى النّسَب. وَكَانَ أهل الْجَاهِلِيَّة لَا يسودون إِلَّا من تكاملت فِيهِ ستّ خِصَال: السخاء والنجدة وَالصَّبْر والحلم والتواضع وَالْبَيَان وَصَارَ فِي الْإِسْلَام سبعا. وَقيل لقيس بن عَاصِم: بِمَ سدت قَوْمك قَالَ: ببذل الندى وكف)الْأَذَى ونصرة الْمولى وتعجيل الْقرى. وَقد يسود الرجل بِالْعقلِ والعفة وَالْأَدب وَالْعلم. وَقَالَ بَعضهم: السودد اصطناع الْعَشِيرَة وَاحْتِمَال الجريرة.وَقَالَ الْأَصْمَعِي: ذكر أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء عُيُوب

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس، المقري التلمساني ١٣٦/٢

جَمِيع السَّادة وَمَا كَانَ فيهم من الْخلال المذمومة إِلَى أَن قَالَ: **مَا رَأَيْت شَيْئا** يمْنَع من السودد إِلَّا قد رَأَيْنَاهُ فِي سيد: وجدنَا الحداثة تمنع السودد وساد أَبُو جهل بن هِشَام وَمَا طر شَاربه وَدخل دَار الندوة وَمَا اسْتَوَت لحيته.ووجدنَا الْبُخْل يمْنَع السودد وَكَانَ أَبُو سُفْيَان بَخِيلًا عاهراً وَكَانَ عَامر بن الطُّفَيْل بَخِيلًا فَاجِرًا وَكَانَ سيداً. وَالظُّلم يمْنَع من السوددوَكَانَ كُلَيْب بن وَائِل ظَالِما وَكَانَ سيد ربيعَة وَكَانَ حُذَيْفَة حُذَيْفَة بن بدر ظَالِما وَكَانَ سيد غطفان. والحمق يمْنَع السودد وَكَانَ عُيَيْنَة بن حصن أَحمَق وَكَانَ سيداً. وَقلة الْعدَد تمنع السودد وَكَانَ السَّيْل." (١)

١٩٨. "الآمدي وتحقيقه للنصوص الأدبيةنلاحظ أن المؤلف يرجع إلى النسخ القديمة حين يحقق الأبيات، وإلى هذا يشير غير مرة في كتابه فيقول "ص ٨٩" "حتى رجعت إلى النسخة العتيقة التي لم تقع في يد الصولي وأضرابه، وذلك عند نظره في قول أبي تمام.دار أحل الهوى عن ألم بها ... في الركب إلا وعيني من منائحهاوفي ص: ١٦٥ يقول: "**وما رأيت شيئا** مما عيب به أبو تمام إلا وجد في شعر البحتري مثله ألا أنه في شعر أبي تمام كثير وفي شعر البحتري قليل، ومن ذلك اضطراب الأوزان في شعر أبي تمام، وقد جاء البحتري ببيت هو عنده أقبح من كل ما عيب به أبو تمام، ومن هذا الباب قوله:ولماذا تتبع النفس شيئا ... جعل الله الفردوس منه براءثم يضيف: وكذلك وجدته في أكثر النسخ جعل الله الخلد منه براء فإن لم يكن هذا فقد تخلص من العيب.وهكذا نراه رجع إلى النسخ الأخرى لتحقيق النص قبل الحكم عليه، وذلك سواء أكان الشعر من شعر أبي تمام كما رأينا في البيت الثاني أو من شعر البحتري، وهذه أولى مراحل النقد المنهجي السليم المستقيم.والآمدي كذلك يملك روح النقد العلمي الذي ينظر في صحة نسبة الشعر، وهو في ذلك تلميذ لابن سلام، ومن ثم نراه لا يقبل ما ينسب إلى الأعراب انتحالا، ولدينا في الجزء الذي لا يزال مخطوطا من الموازنة مثل دال في هذا. يتحدث المؤلف بمناسبة أبيات يدرسها عن التقسيم، فيقول: "كان بعض شيوخ الأدب تعجبه التقسيمات في الشعر، وكان مما يعجبه قول عباس بن الأحنف:وصالكم هجر وحبكم قلى ... وعطفكم صد وسلمكم حرب." (٢)

١٩٩. "أما لو لم يكن الحي خلوا ما تكلمت بهذا، فانصرف إلى قومه فأصلح أمرهم، ثم جاءهم فوقف حيث يسمعهم وقال:وكم من ضيغم ورد هموس ... أبي شبلين مسكنه العرينعلوت بياض مفرقه

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، عبد القادر البغدادي ٣/٩٠

(٢) في النقد الأدبي، علي علي صبح ص/١٩

بعضب ... فأضحى في الفلاة له سكونوأضحت عرسه ولها عليه ... بعيد هدوء ليلتها رنينوكم من فارس لا تزدريه ... إذا شخصت لموقعه العيونكصخرة إذ تسائل في مراح ... وأنمار وعلمهما ظنونتسائل عن حصين كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقينفمن يك سائلا عنه فعندي ... لصاحبه البيان المستبينجهينة معشري وهم ملوك ... إذا طلبوا المعالي لم يهونواويضرب هذا المثل في الرجل يعرف حقيقة الأمر.رب زارع لنفسه حاصد سواه:قاله عامر بن الظرب وذلك أنه خطب إليه صعصعة بن معاوية ابنته، فقال: يا صعصعة، إنك جئت تشتري مني كبدي وأرحم ولدي عندي، منعتك أو بعتك، النكاح خير من الأيمة والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح يعد أبا، وقد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك، ثم أقبل على قومه فقال: يا معشر عدوان، أخرجت من بين أظهركم كريمتكم على غير رغبة عنكم، ولكن من خط له شيء جاءه، رب زارع لنفسه حاصد سواه. ولولا قسم الحظوظ على غير الحدود ما أدرك الآخر من الأول شيئا يعيش به، ولكن الذي أرسل الحيا أنبت المرعى، ثم قسمه أكلا لكل فم بقلة ومن الماء جرعة، إنكم ترون ولا تعلمون، لن يرى ما أصف لكم إلا كل ذي قلب واع ولكل شيء راع ولكل رزق ساع، إما أكيس وإما أحمق **وما رأيت شيئا** قط إلا سمعت حسه ووجدت مسه، وما رأيت موضوعا إلا مصنوعا، وما رأيت جائيا إلا داعيا ولا غانما إلا خائبا ولا نعمة إلا ومعها بؤس، ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء، فهل لكم في العلم العليم؟ قيل: ما هو؟ قد قلت فأصبت وأخبرت." (١)

٢٠٠. "الشعر، كما اختلفوا في بعض الأشياء، أما ما اتفقوا عليه، فليس لأحد أن يخرج منه. وقال في إجماعهم على الموضوع من الشعر: "وليس لأحد -إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه–أن يقبل من صحيفة، ولا يروي عن صحفي"١.وهذا النص يكشف لنا عن مدى تقريرهم لإجماع الرواة في رواية الشعر، سواء منه الصحيح والمنحول، فما أجمعوا على صحته قبلناه، وما أجمعوا على وضعه رفضناه.ومما اعتمدوا عليه كذلك في صحة الشعر، وجود القصيدة أو الأبيات في ديوان الشاعر أو ديوان القبيلة مما رواه العلماء الثقات، يقبلون منه ما يجيء في صورة اليقين والجزم، ويقفون أو يشكون فيما اختلف فيه، وربما قبلوا النظر فيه وأصدروا عليه أحكاما نقدية خاصة. وقد أورد أبو الفرج الأصبهاني قصيدة لدريد بن الكلبي، عدتها ثلاثة عشر بيتا، ومنها قوله:أمن ذكر سلمى ماء عينيك يهمل ... كما انهل خرز من شعيب مشلشلوماذا ترجي بالسلامة بعدما ... نأت حقب

---

(١) قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار ص/٢٨٨

وابيض منك المرجلوحالت عوادي الحرب بيني وبينها ... وحرب تعل الموت صرفا وتنهلقراها إذا باتت لدي مفاضة ... وذو خصل نهد المراكل هيكل٢وعلق أبو الفرج على هذه الأشعار والأخبار التي وردت فيها بقوله: وهذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها، والتوليد فيها بين وفي أشعارها. ويستدل على وضعها بقوله: **وما رأيت شيئا** منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات٣.وقد يحكمون ذوقهم الأدبي الذي صقلته التجربة وطول الدرس والمعاناة في تمييز الصحيح من الفاسد من الشعر، إلى جانب المقياسين السابقين، وهما:____________١ طبقات فحول الشعراء، ص٢٠٦ شلشل الماء: قطر. المرجل: الشعر، يقال: رجل الشعر، إذا سرحه. المفاضة هنا: الدرع. وذو خصل، يريد فرسا. والمراكل: جمع مركل وهو حيث تصير رجلك من الدابة، وفرس نهد المراكل: واسع الجوف. والهيكل: الضخم.٣ الأغاني ١: ٣٩، ٤٠، دار الكتب.." (١)

٢٠١. "الجاحظ في قوله١: "فالعلماء الذين اتسعوا في علم العرب، حتى صاروا إذا أخبروا عنهم بخبر كانوا الثقات فيما بيننا وبينهم، هم الذين نقلوا إلينا.وسواء علينا جعلوه كلاما وحديثا منثورا، أو جعلوه رجزا أو قصيدا موزونا".جـ- والمقياس الثالث الذي كان يعتمد عليه العلماء في القرنين الثالث والرابع ويزنون به هو: وجود الشعر في ديوان الشاعر أو ديوان القبيلة، فقد دون هذه الدواوين الثقات من العلماء الرواة، ولذلك قبلوا ما جاء فيها حين يجيء في صورة اليقين والقطع، وأما ما ذكره هؤلاء العلماء أنفسهم في تلك الدواوين على أنه مما يشك فيه أو يتوقف عنده، فقد كانوا ينقلونه كما ذكروه بألفاظهم، وقد يبيحون لأنفسهم بحثه والنظر فيه. ومما يدل على مدى ثقتهم بما دونه العلماء في الدواوين الشعرية أن أبا الفرج ذكر شعرا لامرئ القيس وقال٢: "وهي قصيدة طويلة وأظنها منحولة" ثم قدم لظنه هذا بسببين الأول: "لأنها لا تشاكل كلام امرئ القيس"، وهو نقد داخلي، والثاني: لأنه "ما دونها في ديوانه أحد من الثقات"، وهو هذا النقد الخارجي الذي نحن بسبيله، وكذلك أورد أبو الفرج أشعارا لدريد بن الصمة رواها ابن الكلبي، ثم قال أبو الفرج إنها "موضوعة كلها"، واستدل على ذلك بقوله٣: "**ما رأيت شيئا** منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات". وأورد الآمدي أبياتا نسبها إلى امرئ القيس بن مالك الحميري، ثم قال٤: "وهي أبيات تروى لامرئ القيس بن حجر الكندي، وذلك باطل، إنما هي لامرئ القيس هذا الحميري"، ثم يقدم على ذلك دليله وهو أن هذه

---

(١) قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار ص/٣٤٥

الأبيات مذكورة في ديوان القبيلة، قال: "وهي ثابتة في أشعار حمير".______________١ الحيوان ٤: ٢.١٨٤ الأغاني ٩: ٣.٩٧ المصدر السابق ١٠: ٤.٤٠ المؤتلف والمختلف: ١٢.." (١)

٢٠٢. ""يا صعصعة إنك جئت تشتري مني كبدي، وأرحم ولدي عندي، منعتك، أو بعتك، النكاح خير من الأيمة١، والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب، وقد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك، أفر من السر إلى العلانية، أنصح ابنا، وأودع ضعيفًا قويًّا، ثم أقبل على قومه فقال:"يا معشر عدوان: أخرجت من بين أظهركم كريمتكم، على غير رغبة عنكم، ولكن من خط له شيء جاءه، رب زارع لنفسه حاصد سواء، ولولا قسم الحظوظ على قدر الجدود، ما أدرك الآخر من الأول شيئًا يعيش به؛ ولكن الذي أرسل الحيا٢، أنبت المرعى، ثم قسمه أكلًا٣ لكل فم بقلة، ومن الماء جرعة، إنكم ترون ولا تعلمون، لن يرى ما أصف لكم إلا كل ذي قلب واع٤، ولك شيء راعٍ، ولك رزق ساع، إما أكيس وإما أحمق، **وما رأيت شيئًا** إلا سمعت حسه، ووجدت مسه، وما رأيت موضعًا إلا مصنوعًا، وما رأيت جائيًا إلى داعيًا، ولا غانمًا إلا خائبًا، ولا نعمة إلا ومعها بؤس، ولو كان يميت الناس الداء؛ لأحياهم الدواء؛ فهل لكم في العلم العليم؟ قيل ما هو؟ قد قلت فأصبت، وأخبرت فصدقت، فقال: أمورًا شتى، وشيئًا شيًّا، حتى يرجع الميت حيًا، ويعود لا شيء شيًا؛ ولذلك خلقت الأرض والسموات، فتولوا عنه راجعين، فقال: ويلمهاه نصيحة لو كان من يقبلها"."مجمع الأمثال ١: ٢١١، البيان والتبيين ٢: ٣٧، والعقد الفريد ٣: ٢٢٣".______________١ الأيامى: الذي لا أزواج لهم من الرجال والنساء الواحد مهنما أيم كجيد، سواء كان تزوج من قبل أم لم يتزوج، وامرأة أيم بكرًا كانت أو ثيبًا، وقد آمنت تئيم أيمًا وأيمة وأيومًا، وفي الحديث: "أنه كان يتعوذ من الأيمة".٢ الحيا: المطر.٣ الأكل: ما يؤكل والرزق.٤ حافظ.٥ يقال للمستجاد ويلمه. أي ويل لأمه، لأب لك يريدون لا أب لك فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد.." (٢)

٢٠٣. "وفي الحديث: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (١) ، وقديماً قيل: "من لم يتعلم في صغره غالباً ما يتقدم في كبره".

أما مرحلة الكبر فقد دل التتبع والاستقراء من قبل العلماء والباحثين أنها مرحلة تفهم لحقائق الأشياء أكثر منها مرحلة تلقين، والعاقل يحرص على تعلم العلم وتفهمه والعمل به كبيراً وصغيراً، فالعلم أفضل

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد ص/٤٦٩

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت ٢٠/١

خلف، والعمل به أكمل شرف، وفي المثل: "لا سمير كالعلم ولا ظهير كالحلم".

فتعلم أخي العلم فإنه يصلح فاسدك، ويرغم حاسدك، ويقيم ميلك، ويصلح أملك، ويقرب عليك ما بعد، وعلِّمه الصغير ليكون في الكبر أميراً، وقد قال بعض الحكماء: "تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك صغيرا، ويقدمك ويسودك كبيرا" وقيل: "تعلم العلم فإنه عز لا يبلى جديده، وكنز لا يفنى مديده، فمن لمن يعلم لم يسلم، فالفضل بالعقل والعلم والأدب لا بالأصل والحسب". (٢)

ومما يرغب فيه جني ثمار العلم ممن تحب وممن لا يعجب، وقد قيل: لا يمنعك ضعة القائل عن الاستماع إليه، فرب فمٍ كريهٍ مج علماً ذكيا، وتبرٍ صافٍ في صخرٍ جاس، والجوهرة النفيسة لا يشينها سخافة غائصها، ولا دناءة بائعها، فاستكثر أخي العلم فإنه خفيف حمله، قال أبو نواس: **ما رأيت شيئاً** إلا قليله أخف من كثيره إلا العلم فإنه كلما كان أكثر كان أخف محمل،

---

(١) – أخرجه البخاري في صحيحه باب ما قيل في أولاد المشركين حديث (١٣١٩) ، ومسلم في صحيحه باب معنى كل مولود يولد على الفطرة حديث (٢٦٥٨) ، واللفظ للبخاري.

(٢) – انظر الفرائد والقلائد ص١١.." [1]

---

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، حسين بن محمد المهدي ٣٢/١